

للامام المحدث الحافظ الفقيه المجتهد

ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى

صاحب السنن الكبرى

المتوفى سنة ٤٥٨

﴿ تأليف ﴾

الشيخ الامام أبى جعفر عمر القزوينى المتوفى سنه ٦٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والسلام (١) على سيد المرسلين * وخاتم النبيين * وقائد الغر المحجلين * محمد المبعوث الى الخلق أجمعين * وعلى آله الطيبين * وصحبه الطاهرين * وأمته المتقين * وأزواجه أمهات المؤمنين *

وبعد فقد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده * وناصح عباده * وعلامة زمانه * وأعجوبة أوانه * شمس الملة والدين * محمد بن القاسم بن أبي البدر بن الملحي المزى الفقيه * المحدث الواعظ * أدام الله توفيقه * وجعل السعادتين صاحبه ورفيقه * عدة مكتوبات من واسط الى بغداد فى السؤال عن عدد شعب الايمان حيث ورد فى صحيح البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) الايمان

---

(١) هكذا بحذف الصلاة ولعلها سقطت من أيدى النساخ

(٢) اعلم أن هذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه بلفظ الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ولم تختلف الطرق عن أبى عامر شيخ شيخ البخارى فى ذلك :وتابعه الحمانى عن سليمان بن بلال :وأخرجه أبوعوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال بضع وستون أو بضع وسبعون وهكذا وقع التردد أيضا فى رواية مسلم من طريق سهيل: ورواه أصحاب السنن

بضع (١) وستون أو بضع وسبعون شعبة (٢) أعلاها أو فأرفعها أو فأفضلها على اختلاف الروايات. قول لا اله الا الله وأدناها إماطة الاذى عن الطريق والحيا. شعبة من الايمان* وانه بصدد احاطة علمه بتفصيلها عددا: وتأخر الجواب لأسباب وعوارض *

فحين طال الزمان * وكثر التكرار * أحضر كتاب شعب الايمان للامام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى ست مجلدات لنقلها بذاتها فوجدتها متفرقة فى جميعها لم يجمعها أولا فى الخطبة ولا فى المجلد الاول: ثم اعتنى بتفاصيل شروحها لكن فرقها فى جميع الكتاب. فدعته الضرورة الى أن يجمعها من مجموعها. ويجعلها مختصرة كرؤس المسائل: ويقنع باستدلال آية من كتاب الله: أو بحديث

الثلاثة من طريقه. فقالوا بضع وسبعون من غير شك *ولأبى عوانة فى صحيحه من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون. وترجح رواية البخارى بأن العدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه. وعلى الرواية الثانية درج المصنف.

(١) والبضع بكسر الباء وحكى فتحها لغة * عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث الى التسع كما جزم به القزاز ورجحه الحافظ ابن حجر * وقال ابن سيده الى العشر وقيل من واحد الى تسعة.

(٢) والشعبة بضم الشين هى القطعة والفرقة وهي واحدة الشعب أى أغصان الشجرة والمراد منها فى الحديث الخصلة أو الجزء أى ان الأيمان ذو خصال متعددة * قال القاضى عياض تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد. وفى الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل فى الايمان اه. وقد لخصها الحافظ ابن حجر وأوردها فى الفتح لولا التطويل لذكرتها.

من أصح ماروى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وربما زاد فى بعض الشعب آية أو آيات : أوحديثاً أو كلمات : أوحكاية أو حكايات : أو بيتاً أو أبيات : لم يذكرها * وقد بوبها سبعة وسبعين بابا *

أنبأنا بجميعها وجميع الكتاب المنقول هذا منه جماعة : منهم الشيخ العالم سيد العراق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر المقرى البغدادى بها : والقاضى أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسى من دمشق قالوا جميعاً أنبأ الشيوخ الرواة أبو محمد الانجب بن أبى السعادات بن محمد بن عبد الرحمن الجامى وأبو العباس أحمد بن يعقوب بن عبد الله المارستانى * وأبو القاسم على ابن الحافظ أبى الفرج عبدالرحمن بن على ابن محمد الجوزى * قالوا جميعا * أنبأ أبو حفص عمر بن احمد بن عمر الزنجانى فى سفر (١) سنة اثنتين وستين وخمس مائة * قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الامام الحافظ أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى قال اخبرنى جدى الامام أبو بكر

ح (٢) وأخبرناها عاليا عدداً مسند الوقت أبو الحسن على بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي أجازة عامة ان لم يكن خاصة .قال أخبرنا حافظ بغداد أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ومفتى خراسان أبو سعد عبد الله ن أحمد بن عمر الصفار النيسابورى أجازة خاصة : قالا أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى

---

(١) سفر بالتحريك اسم مكان (٢) هذا الحرف علامة التحويل كما فى كتب الحديث

وجماعة : قالوا أنبأنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمة الله عليهم أجمعين

قال(الاول)الايمان بالله عز وجل لقوله تعالى(والمؤمنون كل آمن بالله)[١](يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله)[٢] ثم ساق فيه حديث أبي هريرة رضى الله عنه المتفق عليه فى الصحيحين * أمرت (١) أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله *وحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى صحيح مسلم * من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة .

(الثانى) الايمان برسل الله عز وجل صلى الله عليهم أجمعين وسلم لقوله تعالى(والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)

ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصحيحين فى سؤال جبرائيل * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . الحديث

(الثالث) الايمان بالملائكة للآية والحديث المذكورين

(الرابع) الايمان بالقرآن لقوله تعالى(يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) والآية والحديث المذكورين أيضاً

١ ـ البقرة ٢٨٥
٢ ـ النساء ١٣٦

---

(١) بصيغة المجهول فالآمر هو الله تعالى واذا قال الصحابى ذلك فهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وضمير بحقه راجع الى الاسلام المفهوم من قوله لا اله الا الله . وفى رواية لمسلم الا بحقها أى الشهادة وقوله وحسابه على الله . معناه فيما يُسر به من الكفر والمعاصى . فانا نحكم عليه بالاسلام ونؤاخذه بحقوقه بحسب مايقتضيه ظاهر حاله والله سبحانه وتعالى يتولى حسابه

(الخامس) الايمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لقوله تعالى (قل كل من عند الله)[1] ولحديث أبي هريرة في الصحيحين * احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا(١) وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده (٢) أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال فحج آدمُ موسى *

وبالاسناد المذكور انشدنا الامام أبو بكر البيهقي قال انشدني أبو الفوارس جنيد بن أحمد الطبري

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفي اختيار سواه اللوم والشوم

(السادس) الايمان باليوم الآخر لقول الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)[2]. قال الحليمي ومعناه تصديق

---

(١) أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان

(٢) هذه الكلمة وما شابهها مما يوهم الجارحة الحسية يجب أن تبقى على ظاهرها بدون تأويل ولا تصحيف ولا تحريف. وتؤمنَ بما جاء في الكتاب والسنة من هذا القبيل . وتفوض معناه الى البارى تعالى. وأنه ليس كمثله شئ واقتد بسلفك الصالح ولا تكن مجسما فتشبه. ولا معطلا فتنفي. ولا جهميا فتأول ولا تبحث في هذا وتجعله شركا تصيد به من أغررته بطلاوة كلامك وشقشقة لسانك لتلبيس ابليس عليك وتحسينه لك وتبتغي بذلك إضلال الناس وتشكيكهم في دينهم قال الله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)

١ ـ النساء ٧٨
٢ ـ التوبة ٢٩

بأن لأيام الدنيا آخراً . وانها منقضية . وهـذا العالم منقض يوماً . ففى الاعتراف بانتفائه .اعتراف بابتدائه. اذ القـديم لا يفنى ولا يتغير . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة. والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (١) من تحتها لا يطعمها : الحديث

(السابع) الايمان بالبعث (٢) بعد الموت لقوله تعالى(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن)[١] ولقوله تعالى(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه)[٢] * ولحديث عمر بن الخطاب فى الصحيح فى حديث الايمان*الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله

(الثامن) الايمان بحشر(٣) الناس بعدما يبعثون من قبورهم الى الموقف لقوله تعالى (الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)[٣] * ولحديث عبدالله بن عمر فى صحيح مسلم .يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه (٤) الى انصاف اذنيه

(التاسع) الايمان فى ان دار المؤمنين ومأواهم الجنة .ودار الكافرين ومأواهم النار.لقوله تعالى(من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

---

(١) اللقحة بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج

(٢) البعث إحياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية

(٣) الحشر سوق الناس جميعاً الى الموقف

(٤) الرشح بفتح فسكون العرق لانه يخرج من البدن شيئا فشيئا كما يرشح الاناء المتخلل الاجزاء

١ ـ التغابن ٧
٢ ـ الجاثية ٢٦
٣ ـ المطففين ٤ ـ ٦

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[١] * ولحديث ابن عمر فى الصحيحين * ان(١) احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من أهل النار. فمن أهل النار. يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة.

(**العاشر**) الايمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا(٢) يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله)[٢] * ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين. ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما. وان يحب المرء لا يحبه الا لله. وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها *

وبه أنبأنا البيهقى قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا نصر الطوسى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول قال رجل لسرى السقطى كيف انت فأنشأ يقول

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد اسمعيل قال سمعت ابا القاسم الشيرازى الواعظ قال سمعت ابادجانة يقول كانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا (٣) محال فى الفعال بديع

١ - البقرة ٨١
٢ - البقرة ١٦٥

---

(١) هذه رواية مسلم
(٢) الانداد جمع ند بالكسر المثل والشريك
(٣) هذه رواية والرواية الأخرى هذا لعمرى فى القياس بديع وهذه أظهر

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(الحادى عشر) الايمان بوجوب الخوف(١) من الله عز وجل لقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)[١] (فلا تخشوا الناس واخشون)[٢] (واياى فارهبون)[٣] (وهم من خشيته مشفقون)[٤] (ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)[٥] (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)[٦] (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[٧] (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد)[٨] *

ولحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه فى الصحيحين. اتقوا النار ولو بشق تمرة * ولحديث انس رضى الله عنه فيهما * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً

وعاتب رجل بعض اخوانه على طول بكائه فبكى ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمى * وحق لكل من يعصى البكاء

ولو كان البكاء يرد همى * لأسعدت الدموع معا دماء

وكان عمر بن عبد العزيز لا يجف فوه من هذا البيت

ولا خير فى عيش امرىء لم يكن له * من الله فى دار القرار نصيب

وسمع أبو الفتح البغدادى هاتفاً يهتف بالشونيزية

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المحلين تنزل

فذهب عنه النوم

١ ـ آل عمران ١٧٥
٢ ـ المائدة ٤٤
٣ ـ البقرة ٤٠
٤ ـ الأنبياء ٢٨
٥ ـ الأنبياء ٩٠
٦ ـ الرعد ٢١
٧ ـ الرحمن ٤٦
٨ ـ إبراهيم ١٤

---

(١) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه، والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار. والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت بالعلماء فى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماءُ)

(الثانى عشر) الايمان بوجوب الرجاء (١) من الله عزوجل لقوله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه)[١] ان رحمة الله قريب من المحسنين)[٢] (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)[٣] (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[٤]

ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين.لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد .ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد *ولحديث جابر فى صحيح مسلم،لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله * وحديث أبى هريرة فى الصحيحين : يقول الله عز وجل انا (٢) عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ، وذكر الحديث* انشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وان ثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(الثالث عشر) الايمان بوجوب التوكل على الله عز

---

(١) الرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الاخذ فى الاسباب.فان لم يأخذ فى الاسباب فطمع وهو مذموم شرعاً ، قال الحافظ ابن الجوزى ان مثل الراجى مع الاصرار على المعصية ، كمثل من رجا حصاد وما زرع . وولدا وما نكح ، نسئل الله التوفيق

(٢) اعلم أن الذكر ليس قاصراً على ذكر اللسان فقط بل يعم الجوارح كلها فذكر اللسان بالثناء*وذكر العينين بالبكاء *وذكر اليدين بالعطاء .وذكر الاذنين بالاصغاء . وذكر البدن بالوفاء . وذكر القلب بالخوف والرجاء . وذكر الروح بالتسليم والرضا

١ ـ الاسراء ٥٧
٢ ـ الاعراف ٥٦
٣ ـ الزمر ٥٣
٤ ـ النساء ٤٨

وجـل لقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)[١] (حسبنا الله ونعم الوكيل)[٢] (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين)[٣] (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)[٤] *

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه له عن السبعين الفاً الذين يدخلون الجنـة يرزقون فيها بغير حساب فى حـديث طويل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم هم الذين لا يكتوون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يتطيرون (٣) وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال أنا منهم يا رسول الله . فقال أنت

---

(١) أى يكتوى بالنار للمرض وقد جاء النهى عنه فى أحاديث كثـيرة قال ابن الاثير انما نهى عنه من أجل انهم كانوا يعظمون أمره ويرون انه يحسم الداء واذا لم يكو العضو عطب وبطل، فنهاهم اذا كان على هذا الوجه. واباحه اذا جعل سبباً للشفاء لا علة له . فان الله هو الذى يبرئه ويشفيه لا الكى والدواء وهذا أمر يكثر فيـه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل غير ذلك

(٢) أى يستعملون الرقية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة وقد جاء فى بعض الاحاديث جوازها، وفى بعضها النهي ، وقد جمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغـير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة . وان يعتقد انها نافعة لا محالة . فيتـكل عليها. وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ما توكل من استرقي وما كان بخلاف ذلك لا يكره وقد أمر صلى الله عليه وسلم غير واحد من أصحابه بالرقية. وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم

(٣) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشئ وقد ورد النهى عنه فأعلمنا الشرع انه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر .

[١] ـ التوبة ٥١
[٢] ـ آل عمران ١٧٣
[٣] ـ المائدة ٢٣
[٤] ـ الطلاق ٣

منهم . ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة *وجملة التوكل (١) تفويض الأمر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب، فى الصحيحين أيضاً من حديث الزبير رضى الله عنه لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه(٢) قال وكان داود لا يأكل الا من عمل يديه وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنى الجنيد قال سمعت السرى يذم الجلوس فى مسجد الجامع ويقول جعلوا مسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب. وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك ولا خير فى أمرىء بلا درهم *وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال جعفر بن محمد الخواص قال أنبأنا ابراهيم بن نصر المنصورى قال سمعت ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم قال سمعت أبا على الفضيل ابن عياض يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك

---

(١) التوكل عمل القلب فلا ينافى حركة الجوارح خلافا لقوم مافهموا معنى التوكل وزعموا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل . وللحافظ ابن الجوزى كلام نفيس في التوكل ذكر فى كتاب تلبيس إبليس فعليك به فانه انفس كتاب يقتنى. وقد طبعناه حديثا

(٢) وفى رواية بالافراد أى يده

تأتى بالبضائع من بلاد خراسان الى البلد الحرام .كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا فقال ابن المبارك يا أبا على أنا افعل ذا لأصون بها وجهى واكرم بها عرضى .وأستعين بها على طاعة ربى. لا أرى لله حقاً الا سارعت اليه حتى أقوم به فقال له الفضيل يا ابن المبارك ما أحسن ذا! ان تم ذا

(الرابع عشر) الايمان بوجوب محبة(١) النبى صلى الله عليه وسلم لحديث انس المتفق على صحته .لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين *

ولحديث انس فى الصحيحين . ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما الحديث * ولحديثه فيهما أيضاً قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال ماأعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة الا انى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت *

(الخامس عشر) الايمان بوجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى (وتعزروه وتوقروه)[1] وقوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه)[2] والتعزير ههنا التعظيم * وقوله

---

(١) قال القاضى عياض اعلم ان من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته. والا لم يكن صادقاً فى حبه وكان مدعياً ، فالصادق فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه فى عسره ويسره ونشطه ومكرهه ، وشاهد هذا قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) م؟

١ - الفتح ٩
٢ - الاعراف ١٥٧

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً)[١] أي لا تقولوا له يا محمد يا أبا القاسم بل يا رسول الله يا نبي الله. ولقوله (لا تقدموا (١) بين يدى الله ورسوله)[٢] * وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى)[٣] الايات

وبه قال البيهقى وهذه منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب معظماً. كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس

(السادس عشر) (٢) شح المرء بدينه حتى يكون القذف فى النار أحب اليه من الكفر * لحديث انس المتفق عليه. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ثم قال وان يكره أن يلقى فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه *

ولحديث أيضاً فى صحيح مسلم. ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمداً ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفاقة * وان كان الرجل يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد الا الدنيا. فما يمسى حتى يكون دينه أحب اليه وأعز من الدنيا بما فيها

(السابع عشر) طلب العلم وهو معرفة البارى تعالى. وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما يميز به النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره

١ ـ النور ٦٣
٢ ـ الحجرات ١
٣ ـ الحجرات ٢

---

(١) قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا وقوله (لا ترفعوا أصواتكم)، قال: أبو محمد مكى أى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب،

(٢) أى تمسكه بدينه وشدة حرصه عليه

وعلم أحكام واقضية . ومعرفة ما تطلب الأحكام منه كالكتاب والسنة والقياس . وشروط الاجتهاد

والقرآن والحديث مشحونان بفضيلة العلم والعلماء . قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)[١] (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط)[٢] (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)[٣] (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)[٤] (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[٥] (انما يتذكر أولو الألباب)[٦]

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة . وما أجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة . وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه

١ - فاطر ٢٨
٢ - آل عمران ١٨
٣ - النساء ١١٣
٤ - المجادلة ١١
٥ - الزمر ٩
٦ - الرعد ١٩

(**الثامن عشر**) نشر العلم لقوله تعالى (لتبيننـه للناس ولا تكتمونه)[١] وقوله (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)[٢]

ولحديث أبي بكر فى الصحيحين انه قال فى خطبته بمنى. الا ليبلغن الشاهد منكم الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه * وحديث أبى هريرة فى سنن أبى داود من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة *

وروى البيهقى باسناد عن الامام عمر بن عبد العزيز الاموى انه قال من لم يقل كلامه عن علمه كثرت خطاياه ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح * وعن الحارث المحاسبي العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة . والمعرفة تورث الأنابة * وعن ابن سعد أن من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق *

وعن مالك بن دينار اذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره (١) علمه واذا طلبه لغير العمل زاده كبرا * وعن معروف الكرخى اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل. واذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وعن أبى بكر الوراق من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق . ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن في الأمور كلها تخلص .

١ - آل عمران ١٨٧
٢ - التوبة ١٢٢

---

(١) ى لينه وهذبه وزاده تواضعا

وعن الحسن البصرى رحمه الله. أنه مر عليه رجل فقيل هذا فقيه فقال او تدرون من الفقيه انما الفقية العالم فى دينه الزاهد فى دنياه القائم على عبادة ربه * وعن مالك بن دينار قال قرأت فى التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر (١) عن الصفا. وأنشد عن أبى بكر بن أبى داود لنفسه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وعن أبى عثمان الحيرى الزاهد

وغير تقىٍّ يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

نسأل الله التوفيق للعلم والعمل ونعوذ بجلال وجهه من الخذلان والحرص والأمل

(التاسع عشر) تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه. وحفظ حدوده وأحكامه. وعلم حلاله وحرامه. وتبجيل أهله وحفاظه. واستشفارها يهيج الى البكاء من مواعيد الله ووعيده. قال الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)[1]. وقال (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين)[2] * وقال (ولو ان قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أوكلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً)[3]،

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن عثمان بن

١ ـ الحشر ٢١
٢ ـ الواقعة ٧٧ ـ ٨٠
٣ ـ الرعد ٣١

---

(١) القطر بفتح القاف وسكون الطاء المطر واحده قطرة والصفا جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الأملس * فانظر الى هذا التشبيه ما أبلغه ولا تكن ممن علم ولم يعمل

عفان رضى الله عنه افضلكم أوخيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال فيما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى. تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيـده لهو أشـد تفلتاً من الأبل فى عقلها ، وقال فيماروياه عن عبد اللهبن عمر رضىالله عنهما .لا حسد (١) الا فى اثنتين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به أناءالليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار

وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنـه * ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ،

(العشرون) الطهارات(٢) لقوله تعالى (إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) الآية[١]

ولحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه فى صحيح مسلم *الطهور شطر الايمان والحمدلله تملأ الميزان . وسبحان اللهوالله أكبر تملآن أو تملأ مابين السماء والارض والصلوة نور . والصدقة برهان . والصبرضياء . والقرآن حجة لكأوعليك كل الناس يغدو فبائع نفسه ، فمعتقهاأو موبقها

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى مسـلم أيضا * لايقبل الله عز وجل صلوة بغير طهور ولاصدقة من غُلول (٣) *

١ ـ المائدة ٦

---

(١) أى ليس حسد لايضر الا الخ وهو المسمى غبطة وهى أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه

(٢) جمع طهارة وهى مصدر جمعها باعتبار أنواعها

(٣) الغل الخيانة فى المغنم. والسرقة من الغنيمة قبل القسمة. وقد يراد به معنى أعم من ذلك كالحقد والشحناء

ولحديث حسن عن أبي كبشة السلوني عن ثوبان رضى الله عنه * استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن * روى الحليمي عن يحي بن آدم في قوله * الطهور شطر الايمان * لأن الله تعالى سمى الصلوة ايمانا فقال (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلوتكم الى بيت المقدس ولايجوز الصلوة الا بالوضوء فهما شيئان . كل واحد منهما نصف الاخر .

(الحادى والعشرون) الصلوات الخمس لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم[١]) أى صلوتكم وقوله (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة[٢])وقوله (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا[٣])

ولحديث جابر رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك (١) الصلوة *

---

(١) دل هذا الحديث وأمثاله على خروج تاركي الصلاة من الدين وعدم اتصافهم به * وانظر الى غالب أهل زماننا كيف ترك الصلاة ولا أظن أنه كسل منهم . بل اعتقاد أنها ليست من الدين * ولربما سخروا من فاعليها وهزؤا به ، ولاسيما من تخرج من المدارس العالية . ودرس كتب الطبيعة ومذهب الماديين فانه أشد سخطا . وأسرع تجاهراً بعداوته . واللوم كله فى ذلك يرجع الي علماء الدين وأئمته . لانهم لو تقربوا الى الأمراء وبينوا لهم ما ينشأ عن ترك الصلاة من المفاسد المضرة بالهيئة الاجتماعية والمصالح العمومية . بدليل قوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وطلبوا المساعدة منهم ، لأخذوا بيدهم وأعانوهم على مطلبهم . ولو اعتنى رؤساء العلم والدين بارسال خطباء ووعاظ الى البلاد والقرى يرشدون الناس الى ذلك . ويحثونهم على التمسك بدينهم وإظهار شعائره . ويلقنونهم العقائد الصحيحة . والمسائل الراجحة . والدلائل

١ ـ البقرة ١٤٣
٢ ـ البقرة ٤٣
٣ ـ النساء ١٠٣

وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنـه فى الصحيحين ، قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ، أى الاعمال أحب الى الله ، قال الصلوة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال * بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال وحدثنى بهن ولو استزدته لزادنى *

وحديث ابن عمر فيهما * صلوة الجماعة أفضل من صلوة الفذ (١) بسبع وعشرين درجة *

وحديث عثمان رضى الله عنه فى صحيح مسلم *ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، مالم يأت كبيرة وذلك الدهر كله ،

وبه قال البيهقى وليس فى العبادات بعد الايمان بالله الرافع للكفر عبادة جل وعلا (٢) ايمانا . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها كفرا الا الصلوة

(الثانى والعشرون) الزكاة ، لقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك

الشرعية والعقلية . لساد الدين وظهرت معالمه. لكنهم تساهلوا . وعن الأهم أعرضوا ، والى الوظائف والمرتبات جنحوا ، والى الذين ظلموا ركنوا . أنى يظهر الدين والعلماء ساكتون ، نسأل الله السلامة

(١) الفذ المنفرد

(٢) هكذا الاصـل والتركيب غير منتظم والصواب أجل وأعلى إيمانا سمى الخ

دين القيمة) وقوله تعالى (والذين يكنزون(١) الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)[٢] وقوله (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة)[٣]

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً الى اليمن، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «انك تأتي قوماً اهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله فان هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فان هم أجابوك لذلك. فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.

---

(١) انظر الى هذه الآية الشريفة ونظائرها الدالة على توبيخ مانعي الزكاة وتقريعه وتعذيبه العذاب الاليم، والاحاديث الواردة في ذلك مما يحمل الانسان على إخراجه زكاة ماله وبدنه واعطائها مستحقيها لانها تربي المال وتزيده حسا ومعنى كما هو مشاهد لمخرجيها من حفظ مالهم من الآفات وعدم تضييعه في المهلكات

ولكن كيف تنفع تجربة، وتعظ وقعة. أو يحجر إسلام وإيمان، أو يفيد بيان وقد استحوذ على أغنياء زماننا الشيطان، واستبطنهم، فخالط اللحم والدم، والعصب والمسامع، والاطراف، ثم أفضى الى الافخاخ والاصماخ، ثم ارتفع حتى باض وفرخ، فشاهم نفاقا وشقاقا، وأشعرهم خروجا وخلافا أخذوه قائدا يطيعونه ودليلا يتبعونه ومؤآمرا يستشيرونه، متى الى الكتاب والسنة يرجعون وبآثار السلف يقتدون. انا لله وإنا اليه راجعون

١ - البينة ٥
٢ - التوبة ٣٤ - ٣٥
٣ - آل عمران ١٨٠

فان هم أجابوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم . فانه ليس بينها وبين الله حجاب ،

وحديث أبى هريرة فى صحيح البخارى * من آتاه الله مالا فلم يؤد ذكاته مُثل ماله يوم القيامة شجاعاً (١) اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ، ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة)[١]

(الثالث والعشرون) الصيام لقوله تعالى (كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)[٢] ...

ولحديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين بُنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله . وأقام الصلوة وأيتاء الزكاة . وصوم رمضان وحج البيت *

وحديث أبى هريرة فيهما كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل . الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع طعامه وشهوته من أجلى * للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه * ولخلوف (٢) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك * الصوم جُنة

١ ـ آل عمران ١٨٠
٢ ـ البقرة ١٨٣

---

(١) الشجاع بالضم والكسر الحية الذكر وقيل مطلقا والاقرع الذى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره

(٢) الخلوف بالضم تغير ريح الفم

(الرابع والعشرون) الاعتكاف (١) لقـوله تعالى (وعهـدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) ..

ولحديث عائشة فى الصحيحين ، ان النبى صلى الله عليه مسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده * ولما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : من اعتكف فواق (٢) ناقة فكأنما اعتق نسمة أو رقبة

(الخامس والعشرون) الحج (٣) لقوله تعالى (ولله على

---

(١) الاعتكاف لغـة لزوم الشيء وحفظ النفس عليها وشرعا اللبث فى المسجد على هيئة مخصوصة وهذه السنة قد أضاعها المسلمون ولم توجد الا فى باطن الكتب حتى المتشرعون والمنتسبون الى السنة مع ان النبى صلى الله عليه وسـلم داوم عليها حتى توفاه الله . اللهم اهـد علمائنا واصلح حالهم ووفقهم للعمل بالسنة

(٢) الفواق بضم الفاء وفتحها وهو مابين الحلبتين من الراحة

(٣) الحج قصد بيت الله الحرام لايقاع العبادة المخصوصة فيه من طواف وسعى ووقوف بعرفة . وهو من أهم أركان الاسـلام وهو لايجب الا على المستطيع وقد تناسى الآن وترك . فجعلوا كعبتهم أوروبا يقصدونها لأخذ علوم الفلسفة والطبيعة وعلوم الجدل وفنون الغش وأنواع المكر والخداع ويُلقنون المذاهب المنافيـة لروح الاسلام ومدنيته ، ويأتون ساخطين على الدين وأهله ويعيبون على من تمسك بقواعـد الدين الحنيف ، وينقمون على عادات أقاربهـم وأهاليهم .من صـلاة وصيام وهذا ما جلبته أوروبا علينا بخيلها ورجلها : وهم يدعون أنهم وطنيون لا وقطع الله الوطنية التى تؤدى الى ازدراء الدين وتقويض دعائمه ومحاربة أهله . ومجانبة أهم أركانه

١ ـ البقرة ١٢٥

الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)[١] وقوله (واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)[٢] وقوله (وأتموا الحج والعمرة لله)[٣]

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين ، بُنى الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وأقام الصلوة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت)

وحديث عمر رضى الله عنه فى صحيح مسلم ،قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يامحمد ما الاسلام قال ان تشهد ان لااله الا الله ،وان محمدا رسول الله.وان تقيم الصلوة . وتؤتىَ الزكوة،وتحج البيت،وتعتمر وتغتسل من الجنابة، وتتم الوضوء، وتصوم رمضان ، قال فان فعلت هذا فأنا مسلم قال نعم ، قال صدقت. فذكر الحديث *

وروى عن أبى امامة الباهلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فايمت ان شاء يهوديا أو نصرانياً

(السادس والعشرون) الجهاد (١) لقوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده)[٤] ، (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)[٥] ، (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)[٦]،

١ ـ آل عمران ٩٧
٢ ـ الحج ٢٧
٣ ـ البقرة ١٩٦
٤ ـ الحج ٧٨
٥ ـ المائدة ٥٤
٦ ـ التوبة ١٢٣

---

(١) الكلام على الجهاد وما يليه يطول والزمن قصير والوقت حرج نسأل الله الثبات

(يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال)[١]

* ولحديث أبي هريرة في الصحيحين ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل ، قال الايمان بالله ورسوله . فقيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا قال حج مبرور *

* وحديث عبد الله بن أبي أوفى في صحيح البخاري ، لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ،

(السابع والعشرون) المرابطة (١) في سبيل الله عز وجل لقوله تعالى ، (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله)[٢]

* ولحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في صحيح البخاري . رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، وموضع

لكن لا بأس من ان نتكلم على حقيقته . فنقول الجهاد لغة المشقة وشرعاً الجهد في قتال المعتدين على الدين ومجاهدة النفس والشيطان والفساق ، فمجاهدة المعتدين معلومة ومجاهدة الفساق فباليد . ثم اللسان . ثم القلب * ومجاهدة الشيطان فعلى دفع مايأتى به من الشبهات . ومايزينه من الشهوات . قال ابن دقيق العيد القياس يقتضي ان يكون الجهاد افضل الاعمال التي هي وسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلان الدين ونشره واخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك

(١) المرابطة الملازمة في نحو العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى بلاد المسلمين

١ ـ الأنفال ٦٥
٢ ـ آل عمران ٢٠٠

سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها (١)

والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف فى المساجد من الصلوة، لان المرابط يقيم فى وجه العدو مثل قيامه مستمدا له(٢)

(الثامن والعشرون) الثبات للعدو أو ترك الفرار من الزحف لقوله تعالى (واذا لقيتم فئة فأثبتوا)، (اذا لقيتم (٣) الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

---

(١) هذا قطعة من الحديث وتمامه والروحة يروحها العبد فى سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها، وفائدة العدول عن قوله وما فيها هو أن معنى الاستعلاء أعم من الظرفية وأقوى فقصده زيادة المبالغة

(٢) وبيان التعليل ان المرابط يقيم فى وجه العدو متأهباً مستمداً حتى اذا أحس من العدو بحركة أو عمل نهض فلا يفوته بالتأهب والاتيان من بُعد فرصُه كما أن المعتكف يكون فى موضع الصلاة مستمدا، فاذا دخل الوقت وحضر الامام قام الى الصلاة ولم يشغله عن اتيان المساجد شاغل. ولاحال بينه وبين الصلاة مع الامام حائل ولا شك أن المرابطة أشق من الاعتكاف كما لا يخفى

(٣) ومعنى الآية فاذا لقيتم أيها المؤمنون الذين كفروا واعتدوا وخرجوا عليكم زاحفين وماشين لقتالكم. ومتوجهين لمحاربتكم. فلا تدبروا. بل اثبتوا واصبروا واعتمدوا على ربكم ومن يدبر يوم اللقاء ووقته فضلا عن الفرار فقد باء أى رجع بغضب عظيم من الله تعالى ومأواه الذى يزعم انه ينجيه من القتل جهنم وبئس المصير، الا اذا أدبر تاركا موقفه الى موقف أصلح للقتال منه، أومتوجها الى قتال طائفة أخرى، أومنحازاً الى جماعة أخرى من المؤمنين ومنضما اليهم وملحقا بهم ليقاتل معهم العدو فلا شئ عليه. ولا يدخل فى هذا الوعيد. ولايخفى مافى ايقاع البوء فى موقع جواب الشرط الذى هو التولية مقروناً بذكر المأوى والمصير من الجزالة التى لا مزيد عليها

١ ـ الأنفال ٤٥

لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير[1]) (يأأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين[2]) الآية

* ولحديث عبد الله بن أبي أوفى فى صحيح البخارى ، لاتتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ـ

(التاسع والعشرون) اداء الخُمس من المغنم الى الامام وعماله على الغانمين لقوله (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه[3]) الى قوله (ان كنتم أمنتم باللهوما أنزلنا) الايةوقوله (وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة[4])

* ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين عن وفد عبد القيس، آمركم باربع وأنهاكم عن أربع . آمركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله . قالوا الله ورسوله اعلم . قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . وأقام الصلوة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان،وحج البيت . وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن الحنتم(١) والدباء والنقير والمزفت قال احفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم

---

(١) ألحنتم جرار مدهونة كانت تحمل الخمر فيها الي المدينة * والدباء القرع واحدها دباءة * والنقير أصل النخل ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر والمزفت اناء يطلى بالزفت وهو نوع من القارثم ينبذ فيه

وهـذا النهـى كان في أول الاسلام ثم نسخ لما أخرجه مسلم وغيره من حديث بريدة قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كنت نهيتكم عن

[1] الأنفال ١٥ ـ ١٦
[2] الأنفال ٦٥
٣ ـ الأنفال ٤١
[4] آل عمران ١٦١

(الثلاثون) العتق بوجه التقرب الى الله عز وجل به لقوله تعالى (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة (١)) * ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين، من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار حتى فرجه بفرجه (٢)

(الحادى والثلاثون) الكفارات (٣) الواجبات بالجنايات وهى بالكتاب والسنة أربع كفارات كفارة القتل ، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين ، وكفارة المسيس فى صوم رمضان ، ومما يقرب منها مايجب باسم الفدية لانها أما عن ذنب سبق أو يراد به التقرب الى الله يعنى أثر أمر قد وقع ذنبا كان أو غير ذنب

(الثانى و الثلاثون) * الا يفاء بالعقود لقوله تعالى (أوفوا بالعقود) . وقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى ما أحل وما حرم وما فرض وما وجد فى القرآن * وقوله (يوفون بالنذر) ، (وليوفوا

الاشربة الا فى ظروف الادم فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً وفى الباب أحاديث مصرحة بنسخ ما قدكان وقع منه صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى بقاء الحظر فيها وبه قال مالك واحمد

(١) قال المصنف قوله فلا اقتحم العقبة . كلام انكار واستبطاء وهو كقوله فهلا اقتحم العقبة . أى هلا عمل ما يسهل عليه اقتحامها . أى من عتق الرقبة وعمل البر

(٢) هذه رواية مسلم

(٣) جمع كفارة وهى الخصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها. وتختلف باختلاف متعلقها

١ - البلد ١١ - ١٣
٢ - المائدة ١
٣ - الانسان ٧

نذورهم)[١] ، (ومنهم من عاهد الله)[٢] ، (وأوفوا بعهدكم اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها)[٣]

* ولحديث عبد الله بن مسعود * فى صحيح البخارى لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ،

* وحديث عبد الله بن عمر فى الصحيحين . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها * اذا حدث كذب * واذا عاهد غدر * واذا وعد اخلف * * واذا خاصم فجر *

* وحديث عبد الله بن عامر الجهنى فى صحيح مسلم ان أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج ،

(الثالث والثلاثون) تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها لقوله تعالى قل الحمد لله (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)[٤] (وأما بنعمة ربك فحدث)[٥] ، (فأذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون)[٦] ، وغير ذلك مما منّ الله تعالى على عباده وذكرهم بها فى كتابه ،

* ولحديث أُبى رضى الله عنه فى صحيح البخارى . قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك أموت وأحيي وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى . واليه النشور ،

* وحديث صهيب رضى الله عنه فى صحيح مسلم عجباً لامر المؤمن

١ ـ الحج ٢٩
٢ ـ التوبة ٧٥
٣ ـ النحل ٩١
٤ ـ ابراهيم ٣٤
٥ ـ الضحى ١١
٦ ـ البقرة ١٥٢

ان أمره كله خير ، وليس ذاك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابتـه سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له

* وبه قال البيهقى . قال أنا الحافظ أبو عبد الله . قال أنشدنى عبد الله بن أبى ذهل . قال انشد أبو الحسن الكندى القاضى

اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

* قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت الحسين بن يوسف القزوينى قال سمعت أبا بكر أحمد بن اسحاق . قال سمعت البراء أو المرء يقول ، الشكر نعمة ، والشكر على النعم نعمة الى ان لا يتناهى الشكر الى قرار

وقد قال الامام الشافعى رحمه الله فى أول كتاب الرسالة ، الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدى ذلك الشكر *

أنبأ أبو القاسم أنبأ أحمد بن سليمان أنا ابن أبى الدنيا ألخ

وبه انا البيهقى . قال فأنشدنا محمود الوراق

ان كان شكرى نعمة الله نعمة * علىّ له فى مثلها يجب الشكر

فكيف يصح الشكر الا بفضله * وان طالت الأيام واتصل العمر

اذا مس بالسرّاء عم سرورها * اذا مس بالضرّاء اعقبها الاجر

وما منهما الا له فيه منة * يضيق بها الأوهام والبر والبحر

وأخبرنا من غير رواية البيهقى جماعة بيتين

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * علىّ لى فى مثلها يجب الشكر

فمالى عذر غير انى مقصر * وعذر أى بأن ليس لى عذر(١)

* (الرابع والثلاثون) ، حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه ويدخل فيه الكذب (٢) والغيبة والنميمة والفحش اذا القرآن والسنة مشحونان بذلك كقوله تعالى والصادقين والصادقات[1] * اتقوا الله وكونوا مع الصادقين[2] * ولا تقف ما[4] ليس لك به علم[3] * فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه)والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) الآية[5] * (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا)[6] ،

---

(١) أى وعذري فى ذلك . ليس لى عذر .

(٢) قال البيهقى وللكذب مراتب . فاعلاها فى القبح والتحريم الكذب على الله عز وجل . ثم على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم كذب المرء على عينيه وعلى لسانه وسائر جوارحه . وكذبه على والديه ثم كذبه على الاقرب فالاقرب من المسلمين ، وأغلظ ذلك كله مايضر به أحداً فى نفسه وماله وأهله أو ولده . ثم الكذب الموبق باليمين أغلظ من الكذب المتجرد عن اليمين ويتلو الكذب فى الكراهة الملق والافراط فى مدح الرجل وأقبح من ذلك ما كان فى وجهه ويتلوه الخوض فيما لا يعنى ولا يرجع الى الخائض فيه منه نفع ولا يعود عليه من السكوت ضرر، ويتلوهذه كثرة الكلام واطالته مع الاكتفاء ببعضه وترديده وتكريره مع الاستغناء بالمرةالواحدة منه اه *وقد وردت أحاديث كثيرة فى قبح الكذب. وأنه مجانب للايمان،وأكثر مايكون فى السوقة والتجار . روى البيهقى بسنده عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، ان التجار هم الفجار. قالوا يارسول الله أليس قد احل الله البيع ،قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون

ـ الاحزاب ٣٥
ـ التوبة ١١٩
ـ الاسراء ٣٦
ـ الزمر ٣٢
ـ الزمر ٣٣
ـ النحل ١١٦ ـ ١١٧

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً *

* وحديث سهل بن سعد رضى الله عنه فى صحيح مسلم(١) من يضمن لى مابين لحْييه ومابين فخذيه أضمن له الجنـة * وحديث أبى شريح الخزاعى فيه(٢) أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل خيراً أو ليصمت)

* (الخامس والثلاثون) ، الامانات ، وما يجب فيهـا من اداءها الى أهلها * لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . وقوله تعالى (فليؤد الذى أئتمن أمانته)[٢]

---

(١) الصواب فى صحيح البخارى والضمان بمعنى الوفاء بترك المعصيـة فاطلق وأريد لازمه وهو اداء الحق الذى عليـه ، قال في الفتح والمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه . أوالصمت عمالا يعنيـه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام اهـ

ولحييه هما العظمان اللذان في جانبى الفم . والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق، وما بين الفخذين الفرج. فالحديث دل على ان أعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر . ولذلك ورد فى صحيح البخارى عن أبى هريرة يرفعه ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النارا بعد ما بين المشرق * وفى رواية لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم * وفى الباب أحاديث كثيرة المقام لايسعها نرجو الله العافية

(٢) صوابه أيضا فى الصحيحين .

٢ ـ البقرة ٢٨٣

*ولحديث أبي هريرة اد الامانة (١) الى من أئتمنك ، ولاتخن من خانك * ولحديث فى الصحيحين ، ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم . اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا ائتمن خان .

* (السادس والثلاثون) ، تحريم قتل النفوس والجنايات عليها لقوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه)[١] الآية

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين قتل المسلم كفر(٢) وسبابه فسوق .

---

(١) الامانة تأتى بمعانى كثيرة منها الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان ولامانع من ارادة الجميع هنا ،وقدعظم الشارع أمر الامانة ووردت أحاديث كثيرة فى هذا الباب ،منها ما رواه الطبرانى عن ابن عمر .لا ايمان لمن لا أمانة له والبزار، لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له

وقوله ولا تخن من خانك فيه اشارة الى مزايا هذا الدين وبيان لطائفه وهوان الانسان لايقابل من أساء اليه بالمثل بل يعفو ويصفح ويتناسى ذلك

(٢) الحديث فيه تقديم وتأخير وما فى صحيح البخارى ومسلم هكذا سباب المسلم فسوق . وقتاله كفر، والسباب بكسر السين وفتح الباء بمعنى السب وهو الشتم والتكلم فى عرض الانسان بما يعيبه . والفسق الفجور والخروج عن الحق . والترك لامر الله تعالى . والقتال المقاتلة والمخاصمة . والكفر كفران النعم . لا الخروج عن الملة والدين . لان الاجماع من أهل السنة منعقد على ان المؤمن لا يكفر بالقتال ولا بفعل معصية اخرى غير الشرك واستحلال المحرم المعلوم بالضرورة من الدين ،وانما اطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير .

١ ـ النساء ٩٣

* وحديثه فى صحيح البخارى ، أول مايقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء (١) ،

* ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين لا يزال المسلم فى فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً

* (السابع والثلاثون) تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف لقوله تعالى (ويحفظن فروجهن)[١] ، (والذين هم لفروجهم حافظون)[٢] * (ولا تقربوا الزنا (٢) انه كان فاحشة وساء سبيلاً)[٣]

---

(١) يعنى أن أول القضايا القضاء فى الدماء . أو أول ما يقضى فيه الامر الكائن فى الدماء ، وهذا لا يعارض ما رواه أبو هريرة مرفوعاً ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته * لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثانى فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وفى الحديث تعظيم أمر الدم لان البداءة انما تكون بالاهم ، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة . واعدام البنية الانسانية غاية فى ذلك

(٢) ويدخل تحت النهى من يأتى الغلمان ويعمل عمل قوم لوط ، ويدل له مارواه البيهقى بسنده عن ابن عباس مرفوعاً فى حديث طويل . قال ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات * وبسند آخر عن جابر بن عبد الله مرفوعاً ان من أخوف ما أخاف على أمتى أو على هذه الامة عمل قوم لوط وبسند آخر عن ابن عباس مرفوعاً يقتل الفاعل والمفعول به . قال عطاء وابن المسيب أى يحدان حد الزانى . وقد لاط رجل فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم على ابن أبى طالب فقال لهم هذا الذنب لم يعمل به الا أمة واحدة ففعل الله بهم ماقد علمتم أرى أن نحرقه بالنار فاجتمع رأى الصحابة على احراقه بالنار فأمر

١ ـ النور ٣١
٢ ـ المؤمنون ٥
٣ ـ الاسراء ٣٢

* ولحديث أبي هريرة رضى الله عنـه فى الصحيحين ، لايزنى الزانى حين يزني وهو مؤمن (١) ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن . ولاينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ٠

* (الثامن والثلاثون) ، قبض اليـد عن الاموال

به وأحرق وقد أمر بذلك أيضاً ابن الزبير وهشام بن عبد الملك

وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه * وقد انتشرت هذه البدعة الشنيعة وعم فسادها . ولذلك وقع الخسف والقحط وعم البلاء . وارتفعت الرحمة والبركة . هلا من نذير * غفرانك ربنا واليك المصير

(١) قال . النووى هذا الحديث مما اختلف العلماء فى معناه . فالقول الصحيح الذى قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الايمان وهذه من الالفاظ التى تطلق على نفى الشئ ويراد نفى كماله كما يقال لا علم الا مانفع . ولاعيش الاعيش الاخرة ، وانما تأولناه على ما ذكرنا لحديث أبى ذر وغـيره من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق . وحـديث عبادة بن الصامت انهم بايعوه صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يسرقوا ولا يزنوا الى آخره . ثم قال لهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن وفى منكم فأجره على الله . ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ومن فعـل شيئاً ولم يعاقب فهو الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرهما فى الصحيح . مع قول الله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) مع اجماع أهـل الحق على ان الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من اصحاب الـكبائر غير الشرك لايكفرون بذلك انتهى المقصود منه ببعض تصرف

ويدخـل فيها تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الرشا وأكل مالا يستحقه شرعاً (١) لقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)[١] وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهـم طيبات أحلت لهم)[٢] الى قوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل)[٣] (ويل للمطففين)[٤]. (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)[٥]

* ولحديث عبد الرحمن بن أبي بكر فى الصحيحين عن أبيه رضى الله عنهما . قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ، فقال* ان دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . الحديث ،

* (التاسع والثلاثون) : وجوب التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحـل منها لقوله تعالى (حُرمت عليكم الميتةُ والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله والمنخنقة)[٦] الاية ، (قل لا أجد فيما أوحي الىّ محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به)[٧] ، (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)[٨] الآيات ،

١ ـ البقرة ١٨٨
٢ ـ النساء ١٦٠
٣ ـ النساء ١٦١
٤ ـ المطففين ١
٥ ـ الاسراء ٣٥
٦ ـ المائدة ٣
٧ ـ الأنعام ١٤٥
٨ ـ المائدة ٩٠

---

(١) اعلم أن الله تعالى حرم دفع المال الى الحكام ليأخذ بحكمه مالا يستحقه آثماً بأخـذه عالما بالابطال من نفسه فقال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) الآية ، وقال فى الاخذ باليمين الفاجرة (ان الذين يشترون بعهد الله) الآية وقال فى ذم اليهود (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) وعظم أمر التطفيف فقال (ويل للمطففين) الآية وقال (أوفوا الكيل) وقال فى السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) الآية وقال فى المحاربة (انما جزاء الذين يحاربون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على تحريم أكل أموال الناس بالباطل

(يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير)[١] الاية فاثبت فيها الاثم وقال فى آية أخرى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق)[٢] فحرم الاثم نصا . ويقال ان الاثم اسم من اسماء الخمر وينشده

* شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول *

ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع (١) فقال كل شراب أسكر فهو حرام

* وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام * وحديثه فى الصحيحين من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة

* وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيهما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بايلياء بقدحين خمر ولبن فنظر اليهما ثم أخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام . الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك

* ولحديث فيهما ولا يشرب الخمر الشارب حين يشربها وهو مؤمن الحديث * وبه أنا البيهقى باسناده عن الحسن قال جاء رجل بنبيذ الى أحب خلق الله اليه حتى أفسده (٢) يعنى العقل * وقيل لبعض العرب

١ ـ البقرة ٢١٩
٢ ـ الاعراف ٣٣

---

(١) البتع بكسر فسكون وقد تحرك التاء نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن

(٢) وقال عباد لو كان العقل علقا يشترى لتغالى الناس فى شرائه فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم . وقال بعضهم

لاتشرب النبيذ فقال والله ما ارضى عقلى صحيحا فكيف ادخل اليه مايفسده * وعن الحكم بن هشام أنه قال لابن له يابنى اياك والنبيذ . فانه قىء فى شدقك . وسلح على عقبك ، وحد فى ظهرك ، وتكون ضحكة للصبيان وأسير الديان * وعن بعض الحكماء انه قال لابنه يابنى مايدعوك الى النبيذ قال يهضم طعامى قال والله بنى هو لدينك اهضم * وعن عبد الله بن ادريس

كل شراب مسكر كثيره * من تمرة أو عنب عصيره
وأنه محرم يسيره * انى لكم من شره نذيره

وعن أبى بكر بن أبى الدنيا انشده أبواه

واذ النبيذ على النبيذ شربته * ازرى بدينك مع ذهاب الدرهم

وانشدنا الحسين بن عبد الرحمن.

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
اخاهم(١) اذا مادارت الكأس بينهم * وكلهم رث الوصال سؤم
فهذا ثنائى لم اقل بجهالة * ولكن بحال الفاسقين عليم

(فصل) في صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

تركت النبيذ لأهل النبيـ ـذ وصرت حليفا لمن عابه
شرابا يدنس عرض الفتى ويفتح للشر أبوابه

(١) هكذا الاصل ولعله معمول لفعل محذوف تقديره يروك والاولى الرفع فيكون مرفوعاً على الخبرية

يا أيها الناس ان الله طيب (١) لايقبل الاطيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين (فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم)[١] وقال (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا) وقال (يا ايها الناس كلوا من طيبات مارزقناكم[٢] * ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب له

وفى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير، ان الحلال(١) بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات لايعلمها كثير من الناس فمن اتقى

---

(١) الطيب هنا معناه الطاهر أى ان الله تعالي مقدس منزه عن النقائص والعيوب كلها لا يقبل من الاعمال الا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات والخبائث كلها كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا ، وقد بين المولى جل وعلا ان الرسل واممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التى هى الحلال وبالعمل الصالح . وذكر الدعاء بعد ذلك بيان لاستبعاد قبول الاعمال مع التغذية بالحرام * والعلماء فيمن صلى فى ثوب حرام أو حج بمال حرام هل يسقط فرض الصلاة والحج بذلك أم لا قولان .وهذا يدل على انه لايتقبل العمل مع مباشرة الحرام والله أعلم

(١) الشارع ان نص على طلب الشئ مع الوعيد على تركه فالحلال البين وان نص على تركه مع الوعيد على فعله فالحرام البين .وان لم ينص على واحد منهما فالمشتبه ، وينبغى اجتنابه ،والمعنى ان الحلال المحض بين لا اشتباه فيه وكذلك الحرام المحض ولكن بين الامرين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هى من الحلال أم من الحرام . وأما الراسخون فى العلم فلا يشتبه عليهم ذلك * ومن أراد تحقيق ذلك وأمثلة كل فعليه بكتاب كشف الشبهات عن المشتبهات للامام الشوكانى وقد طبعناه حديثاً

[١] ـ المؤمنون ٥١
[٢] ـ البقرة ١٦٨

الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الاوان لكل ملك حمى وحمى الله فى الارض محارمه

وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة ،اني لانقلب الى اهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشى أوفى بيتى فارفعها لآكلها ثم اخشي ان تكون من الصدقة فالقيها

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لابى بكر غلام يخرج له الخراج . وكان ابو بكر ياكل من خراجه فجاء يوما بشىء فاكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام اتدرى ماهذا فقال أبو بكر رضى الله عنه وما هو قال تكهنت (١) لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك . فهذا الذى اكلت منه قالت فأدخل ابو بكر يده فقاء كل شىء في بطنه

وعن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه . شرب لبنا فاعجبه فقال للذى سقاه من أين لك هذا اللبن فاخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوه لى من البانها فجعلته فى سقائى وهو هذا فأدخل عمر يده فاستقاه * وعن على رضى الله عنه فى طيب مطعمه أنه كان يجاء بخبزه فى جراب من المدينة

* أنبأنا البيهقى باسناده عن بشر بن الحارث قال قال يوسف

---

(١) الكاهن الذى يتعاطي الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان . ويدعى معرفة الاسرار . والعرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهنا . كالمنجم والطبيب . وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما

ابن اسباط اذا تعبد الشاب ،يقول إبليس انظروا من أين مطعمه فان كان مطعمه مطعم سوء ، قال دعوه لاتشتغلوا به . دعوه يجتهد ويتعب فقد كفاكم نفسه * وعن حذيفة المرعشى أنه نظر الى الناس يتبادرون الى الصف الأول ، فقال ينبغى أن يتبادروا الى أكل خبز الحلال

* وعن الفضيل بن عياض قال . سئل سفيان الثورى عن فضل الصف الأول فقال انظر كسرتك التى تأكل من أين تأكلها ، وصل فى الصف الأخير * وعنه أيضاً انظر درهمك من أين هو . وصل فى الصف الأخير

وعن سرى السقطى أنه كان لا يأكل من بقل السواد ولا من ثمره ولا من شئ يعلم أنه منه ويشدد فى ذلك وكان غاية فى الورع (١) ومع ذلك قال كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان يتعبدون وكان فى الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت بدله من مالى فتورعوا أن يخبزوا فيه

---

(١) الورع اختلف فى حقيقته على أقوال قال ابن أدهم ، الورع ترك كل شبهة. وقال يحيى بن معاذ، الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل * وسأل الحسن البصرى غلاماً فقال له . ما ملاك الدين، قال الورع . قال فما آفته . قال الطمع . وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس *وقال بعض الصحابة. كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام ، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله فى كلمة واحدة فقال ، من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه * وترك ما لا يعنى هو ترك الفضلات كلها وفقنا الله لذلك

وعنه قال فكان أبو يوسف الغسولى يلزم الثغر ، ويغزو فكان اذا غزا مع الناس ودخلوا بلادالروم ، أكل أصحابه من ذبائحهم وفوا كههم وهو لا يأكل ، فيقال له يا أبايوسف أتشك أنه حلال، فيقول لا، فيقال له فكل من الحلال فيقول انما الزهد فى الحلال

* وعن السرى قال رجعت من بعض المغازى فرأيت فى طريق ماء صافياً، وحوله عشب من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى ياسرى ان كنت يوماً أكلت أكلة حلال وشربت شربة حلال فاليوم فنزلت عن دابتى ، فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك الماء فهتف بى هاتف سمعت الصوت ولم أر الشخص ، ياسرى بن المغلس فالنفقة التى بلغتك الى ههنا من أين هي ،فقصر الىّ نفسى

* وعن عبد الله بن الخلاء قال أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا

وعن بشر بن الحارث الحافى بن عمر قال سمعت المعافى بن عمران يقول ، كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد ،لايدخلون بطونهم الا مايعرفون أنه من الحلال ،والا استفوا التراب ، ثم عد بشر ، ابراهيم بن أدهم . وسليمان الخواص * وعلى بن فضيل بن عياض * وأبا معاوية الاسود ، ويوسف بن أسباط * ووهيب بن الورد ، وحذيفة شيخا من أهل حران . وداود الطائى. وعد بشر عشرة وعن يحي بن معين المحدث

المال يذهب حله وحرامه * يوما ويبقى فى غد آثامه

وعن محمد بن عبد الكريم المروزى لماولى يحيي بن أكثم القضاء كتب اليه أخوه عبد الله بن أكثم من مرو وكان من الزهاد

ولقمة بجريش الملح تأكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور
وأكلة قربت للملك صاحبها * كحبة الفخ دقت عنق عصفور

وعن ابراهيم بن هشيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال أوصيك أن تكون لقمتك صالحا . وتأكل طيبا

ليس التقىّ بمتق لألهه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مايجنى ويكسب أهله * ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه

* (الاربعون) ، تحريم الملابس والزى والأوانى وما يكره منها * لحديث أنس بن مالك فى الصحيحين * من لبس الحرير فى الدنيا فان يلبسه فى الآخرة (١)

---

(١) وفى الباب أحاديث كثيرة منها عن عمر رضى الله عنه قال سممت صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تلبسوا الحرير فأنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، متفق عليه فالاحاديث تدل على تحريم لبس الحرير لما فيها من النهى وتعليل ذلك بان من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، والظاهر أنه كناية عن عدم دخول الجنة .ولذلك قال ابن عمر ،والله لايدخل الجنة، واستدل على ذلك بقوله تعالى ولباسهم فيها حرير . ويشهد له أيضا مارواه الشيخان عنه . انما يلبس الحرير فى الدنيا من لاخلاق له فى الآخرة . والخلاق كما فى شروح الحديث وكتب اللغة النصيب ، وقد أجمع المسلمون على التحريم وهذه

* وحديث حذيفـة لاتلبسوا الحرير ولا الديباج ولاتشربوا في آنية الفضة والذهب، ولا تأكلوا في صحافها، فانها لهم في الدنياوهي لكم في الآخرة

* وحديث ابن مسعود رضي الله عنه في صحيح مسلم * ان الله جميل يحب الجمال. الكبربطر الحق وغَمط الناس(١)

* وحديث أبي بردة في الصحيحين * قال أخرجت الينا عائشة

الاحاديث اذا لم تفد التحريم فليس في الدنيا محرم، ولم تنحصر الزينة عندابناء الدنيا على الحرير فلهم ان يتزينوا بالجوخ والصوف والكشمير وغـير ذلك من المباح النفيس، ولا تلتفت الى قول في المذهب أو رأى لبعض العلماء فان ذلك من اتباع الهوى، ودسائس الشيطان، والعادات القومية المخالفـة للشريعةالمحمدية. وأصرح منه في الدلالةعلى المنع مطلقاً. مارواه البيهقي بسنده عن أبي اسحق قال دخلنا على عبد الله بن عمر وهو بالبطحاء، فقلنا يا أبا عبد الرحمن ان ثيابنا هذه قد خالطها الحرير وهو قليل. قال اتركوا قليله وكثيره. ويدل على صحة هذا ماروى عن على رضي الله عنه قال أهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلة سداها حرير ولحمتها مسـترة فأرسل بها الىّ فقلت ما أصنع بها ألبسها قال انى لا أرضى لك ما لا أرضى لنفسى اجعلها خمرا بين فاطمة أمك وفاطمة ابنتي، ومسيرة هو من السيراء برود اليمن

وهذا بالنسبة للذكور دون الاناث لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أحل الذهب والحرير للاناث من أمتي وحرم على ذكورها رواه احمـد والنسائي والترمذي وصححه

(١) البطر الطغيان عند النعمة. وهو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا: أو يمتنع عن الحق فلا يقبله * والغمط الاستهانة والاستحقار

كساء ملبداً وازاراً غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين

* وحديث عبد الله بن عمر فيهما * لا ينظر الله تعالى يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء .

* (الحادى والاربعون)، تحريم الملاعب والملاهى المخالفة للشريعة لقوله تعالى (قل ما عندالله خيرمن اللهو ومن التجارة)[1]

* ولحديث سليمان بن بريدة في صحيح مسلم عن أبيه رضى الله عنه * من لعب بالنردشير(١) فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه

* (الثانى والاربعون)، الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)[2](والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)[3]

* ولحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ونهى عن ثلاث قيل وقال وإضاعة المال والحاف السؤال (٢)

---

١ ـ الجمعة ١١
٢ ـ الاسراء ٢٩
٣ ـ الفرقان ٦٧

(١) النردشير هو النرد وهذا الحديث حجة فى تحريم اللعب بالنرد ويلحق به الشطرنج قال الامام مالك هو شر من النرد ومعنى صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه أنه فى حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما والله الموفق

(٢) يرويان بغير تنوين حكاية للفظ الفعل ورويا منونين وهى رواية البخارى قيلا وقالا على النقل من الفعلية الى الاسمية والاول أكثر. والمراد بهما نقل الكلام الذى يسمعه الى غيره فيقول قيل كذا وكذا بغير تعيين القائل وقال فلان كذا وكذا. وانما نهى عنه لانه من الاشتغال بما لا يعنى المتكلم

*(الثالث والاربعون)، ترك الغل والحسد (١) ونحوهما لقوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد)[١]، (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)[٢]

* ولحديث أنس فى صحيح مسلم * لاتحاسدوا، ولاتباغضوا، ولاتقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا.

* وحديث أنس بن مالك فى صحيح البخارى * لاتباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم (٢) أن

ولانه قد يتضمن الغيبة والنميمة والكذب لاسيامع الاكثار من ذلك فلما من يخلو عنه. ويؤيد هـذا ما أخرجه مسلم. كفى بالمرء اثما أن يحـدث بكل ما سمع * وقوله واضاعة المال. المراد به ما أنفق فى غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كان دينياً أو دنيويا لان الله جعل المال قياما لمصالح العباد وفى التبذير تفويت تلك المصالح * وإلحاف السؤال كثرته اما للمال، أو المشكلات من المسائل والتعميم أولى

(١) الحسد أن يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى أن تزول وتكون له دونه. فالحسد حسدان محمود ومذموم. فالمحمود أن ترى عالما عاملا فتشتهى أن تكون مثله أو زاهداً فتشتهي مثل فعله وهو المسمي غبطة وقد تقدم. والمذموم، أن ترى عالما عاملا، أو فاضـلا، فتشتهي أن يموت. فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد. وهو خلق ذميم مضر بالبدن مفسـد للدين. وهو مركوز فى طباع البشر لان الانسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه فى شيء من الفضائل والناس على أقسام في ذلك منهم من يسعى فى زوال نعمة المحسود بالبغي عليـه بالقول والفعل. ومنهم من يسعي فى نقل ذلك الى نفسه ومنهم من يسعى فى ازالة نعمته عن المحسود فقط نسأل الله العصمة

(٢) فيه تحريم الهجران فوق ثلاثة أيام بالنص. ويباح فى الثلاث. بالمفهوم

١ - الفلق ٥
٢ - النساء ٥٤

يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان يصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

* وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن الحسن فى قوله تعالى (من شر حاسد اذا حسد) قال هو أول ذنب كان فى السماء . وعن الأحنف ابن قيس * خمس هن كما أقول،لاراحة لحسود . ولا مروءة لكذوب ولا وفاء للملوك ، ولا حيلة لبخيل . ولا سؤدد لسيء الخلق

وعن الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، له نفس دائم ، وعقل هائم . وحزن لازم ، وعن بشر بن الحارث الحافى ، العداوة فى القرابة ، والحسد فى الجيران، والمنفعة فى الاخوان ، وعن المبرد أنه أنشد

عين الحسود عليك الدهر حارسة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه
يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة * والقلب منكتم فيه الذى فيه
ان الحسود بلا جرم عداوته * وليس يقبل عذراً فى تجنيه

* (الرابع والاربعون) ، تحريم أعراض (١) الناس وما

وحكمة ذلك أن الآدمي مجبول على الغضب ، فسومح بذلك القدر ، ليرجع ويزول ذلك عنه ، وهذا فيمن لم يجن على الدين جناية . وأما من جنى عليه وعصى ربه وارتكب المخالفات . وتلبس بالبدع السيآت . فجاءت الرخصة فى عقوبته بالهجران كالثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك فأمر الشارع بهجرانهم فبقوا خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم، والله أعلم

(١) الاعراض جمع عرض بكسر فسكون هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه أو فيما يلزمه أمره

يجب من ترك الوقيعة فيها لقوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة)[١] (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة)[٢] وغير ذلك من الآيات والاخبار الكثيرة

* كحديث أبي هريرة في صحيح مسلم * المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه . المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله وعرضه

* وحديث أبي ذر في الصحيح * لا يرمي رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر الا وارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك .

* (**الخامس والاربعون**) ، اخلاص (٢) العمل لله

---

(١) فتأمل في هذه الآيات وانظر كيف عظم الشارع أمر الوقيعة في أعراض الناس وتوعد من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فضلا عن اشاعته لها بنفسه العذاب المؤلم في الدنيا والآخرة . ووعد الوعد الغليظ على قذف المحصنات وحكم على القاذف بالتفسيق ورد شهادته على التأبيد الى أن يتوب ، وبالجلد تشديداً عليه ، وتهجيناً لما كان منه ، ولم يجعل للزوج مخرجا من عذاب القذف الا بايجاب اللعن على نفسه ان كان كاذباً في قوله ، كما لم يجعل للمرأة مخرجاً من عذاب القذف الا بايجاب الغضب على نفسها ان كان صادقاً في قوله ، فهذا يدل على غلظ الذنب في قذف المحصنات وعدم التعرض بسوء المؤمنين والمؤمنات والاحتراز عنه ووجوب التورع في ذلك

(٢) الاخلاص هو افراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعة وتصفية

١ ـ النور ١٩
٢ ـ النور ٢٣

عز وجل ، وترك الرياء ، لقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) ، (من كان يريد حرث الاخرة (١) نزد له فى حرثه . ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـا وما له فى الآخرة من نصيب) ، (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئـك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ، (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحـداً * ولحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم ، قال الله عز وجل انا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى ، فأنا منه برى ، وهو للذى أشرك

الفـعل عن ملاحظة المخلوقين ، فالمخلص لا رياء له ، والصادق لا اعجاب له ، ولا يتم الاخلاص الا بالصـدق . ولا الصدق الا بالاخـلاص . ولا يتمان الا بالصبر

(١) الحرث القاء البذر فى الارض والمراد منه هنا ثمرات الاعمال ونتائجها والمعنى من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها . ومن كان يريد باعماله حرث الدنيا أى متاعها وطيباتها نؤته شيئاً منها حسبما قدرناه له بطلبه وارادته ، وليس له فى الآخرة من نصيب ، لان همته مقصورة على الدنيا * وما أدق هذا المعنى وألطف هذا التعبير كيف عبر فى جانب طالب الآخرة بالاتيان منها مبالغاً له فيه من غير تحديد وعبر بجانب طالب الدنيا بالشيء اليسير المقدر له مع حرمانه من الثمرات الاخروية التى لا تفنى ولا تبيد . ثم بين في الآية التى بعدها ان من يطلب الدنيا وزينتها يوف اليه عمله فيها مع المبالغـة وليس له فى الآخرة الا النار . وحبط ما عمله فى الدنيا من أنواع البر والاحسان اذا وفق لذلك فيها ، نعوذ بالله من الخذلان

١ ـ البينة ١
٢ ـ الشورى ٢٠
٣ ـ هود ١٥ ـ ١٦
٤ ـ الكهف ١١٠

* ولحديث جندب فى الصحيحين من سمّع سمّع الله به ومن يرائى يرائى الله به (١)

* أنبأنى البيهقى باسناده ان أباعمر ، سئل عن الاخلاص ، فقال ما لا يحب أن يحمده عليه الا الله عز وجل ، * وعن سهل بن عبد الله لا يعرف الرياء الا مخلص ، ولا النفاق الا مؤمن ، ولا الجهل الا عالم ، ولا المعصية الا مطيع ،

* عن الربيع بن خثيم كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل ، وعن الجنيد لو ان عبداً أتى بافتقار آدم ، وزهد عيسى ، وجهد أيوب ، وطاعة يحيي ، واستقامة ادريس ، وودّ الخليل ، وخلق الحبيب ، وكان فى قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة

* وعن زبيد يسرنى ان يكون لى فى كل شئ نية حتى فى الا كل والشرب والنوم (٢) ،

---

(١) الرياء بكسر الراء وتخفيف الياء والمداظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم السين وسكون الميم هى نحو مافي الرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر * ومعنى الحديث أن من عمل عملا على غير اخلاص يريد أن يراه الناس ويسمعوه يجازى يوم القيامة على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ماكان يبطنه على رؤس الاشهاد نجانا الله واياك من ذلك

(٢) وجه ذلك أن الا كل والشرب والنوم مباح فاذا نوى الانسان بذلك تغذية جسمه . وتقويته ليقوم باداء ما طلب منه من صلاة وصيام .وغيرذلك ، اثيب على ذلك.وصار بمنزلة المندوب وهكذا كان السلف رضى الله عنهم

وعن سيفان كل شئ هالك الا وجهه ، قال ما أريدَ به وجهُه(١)*
وعن هلال بن يسار . قال ، قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه اذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته ، وليمسح شفتيه ، ويخرج الى الناس حتى كأنه ليس بصائم ، واذا أعطى بيمينه فليخفه عن شماله ، واذا صلى أحدكم فليدل ستر بابه فان الله تعالى يقسم الرزق ،

* وعن ذى النون ، قال بعض العلماء ما أخلص العبد لله الا أحب أن يكون فى حب لا يعرف ، * وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض لأن آكل الدنيا بالطبل والزمار أحب الى من أن آكلها بدين ، * وعن مالك بن أنس ، قال لى استاذى ربيعة الرأى ، يامالك مَن السفلة ؟ قلت من أكل بدينه ، فقال من سفلة السفلة ، قال من أصلح دين غيره بفساد دينه ، قال فصدقني ،

* وعن ابن الاعرابى ، أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله ، وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد ، * وعن سيفان يامعشر القراء ارفعوا رءوسكم لا تزيدوا الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالا على المسلمين ،

* وعن بعض العلماء خوفوا المؤمنين بالله ، والمنافقين بالسلطان ، والمرائين بالناس ،

---

(١) أى كل شىء أريد به وجه الله تعالى فهو باق وثابت وما أريد به غيره تعالى فهو هالك وفان

*(السادس والاربعون)، السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة (١) لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنن أبى داود ،ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

* السابع والاربعون) ، معالجة كل ذنب بالتوبة(٢)

---

(١) السرور ضد الحزن وهو لذة تقع فى القلب بادراك المحبوب و نيل المشتهى فيتولد من ادراكه حالة تسمى سرورا كما ان فقد المحبوب يتولد منه حالة تسمى الحزن والغم ، وسرور العبد بالشىء قدر تعلقه به ومحبته له ورغبته فيه فسرور الشخص بالعلم و الايمان ، والاعمال الصالحات، والعاملين بالكتاب والسنة واجماع الامة، دليل على تعظيمها لديه ومحبته لها ورغبته فيها وايثارها على غيرها *واغتمامه بضدها ، دليل على قوة ايمانه ، وشدة يقينه ،وصلابة دينه جعلنا الله منهم

(٢) التوبة هى انابة العبد، ورجوعه الى مولاه .وسلوكه الصراط المستقيم ومجانبته لصراط المغضوب عليهم والضالين ،ولهـا شروط ثلاثة . الندم على ماسلف عنه فى الماضى . والاقلاع عنه فى الحال . والعزم على أن لا يعود فى المستقبل اليه * والتوبة الصحيحة المقبولة علامات ، منها لا يزال الخوف مصاحبا له لا يأمن طرفة عين ، ومنها ان يكون بعد التوبة خيرا منـه قبلها ومنها انخلاع قلبه وتقطعه ندما وخوفا على قـدر عظم الجناية وصغرها ، وانظر كيف وجه المولى تعالى الخطاب لاهل المدينة وفيهم الانصار والمهاجرون الذين افنوا حياتهم فى نصرة الدين واعلاء كلمته . وبذل كل ما فى وسعهم وقد امرهم بالتوبة بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه واتى باداة (لعل) المشعرة بالترجى ايذانا بأنكم اذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح الا التائبون ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (يا أيها الناس توبوا الى الله فوالله

لقوله تعالى ، (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)[١] ؛ (توبوا الى الله توبة نصوحا)[٢]،(وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له)[٣]، الآيات،

* ولحديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن الأغر المزني في صحيح مسلم . وسنن أبي داود وغيرهما انه لَيغان . على قلبي (١) واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ،

* (الثامن والاربعون) ، القرابين (٢) وجعلتها الهدى

اني لأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة * وكان أصحابه يعدون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم «رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور» مائة مرة ، فانظر أيها العاقل الى حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه من الاستغفار والتوبة مع عظم منزلته عند مولاه ،وقد أخبره تعالى بان قد غفر له، ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، على فرض وقوع الذنب منه . أفلايجب على من انغمس في اللذات وتوحل في الشهوات وغفـل عن الطاعات وامتلأ قلبه ظلمات فوقها ظلمات ، أن يتوب ويستغفر في الساعة آلافاً ومئات

(١) الغين الغيم يقال غينت السماء تغان اذا أطبق عليها الغيم ، والمراد به هنا ما يغشاه من السهو الذي لايخلو منه البشر لان قلبه أبدا كان مشغولا بالله تعالى فان عرض له وقتاً ما عارض بشرى يشغله من أمور الامة والملة ومصالحهما عد ذلك تقصيرا فيفزع صلى الله عليه وآله وسلم الى الاستغفار، ويصح أن يكون اظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع ، وشكرا لما أولاه لان خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام

(٢) القرابين جمع قربان وهوما يتقرب به الى الله تعالى أما لمخالفه وقعت كالهـدي في الحج أو لنعمة حصلت كالعقيقة للمولود ، وكان قربان الامم السالفة ذبح البقر والغنم والابل، فخفف المولى عن هذه الامة المباركة . فجعل قربانها تقديمها الطاعات والاعمال الصالحات فضـلا منـه تعالى ورحمة بهـم

١ ـ النور ٣١
٢ ـ التحريم ٨
٣ ـ الزمر ٥٤

والاضحية والعقيقة لقوله تعالى ، (فصل لربك وانحر)[١] . (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير)[٢] (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)[٣] ، الآيات .

* ولحديث انس بن مالك رضى الله عنه في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يضحى (١) بكبشين أقرنين أملحين ، فلقد رأيته يضع رجله فى صفاحهما ويسمى ويكبر . * وفى رواية ولقد رأيته يذبحهما بيده ،

* (التاسع والاربعون) ، طاعة اولى الأمر لقوله تعالى . (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ، قيل هم أمير السريا ، وقيل هم العلماء ، ويحتمل أن يكون عاماً لهما ، فان كان خاصاً فبأمير السرايا أشبه .

* ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين * من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير، فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصانى (٢)

واكراماً لنبيهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(١) اعلم ان الاضحية اختلف فى وجوبها وعدمه ، فذهب الجمهور الى انها سنة غير واجبة ، واختلف قولا مالك والشافعي فى ذلك ، وذهب أبو حنيفة والاوزاعي والليث وربيعة وبعض المالكية الى أنها واجبة على الموسر ، وادلة كل وبيان الراجح منها مذكور فى المطولات ارجع اليها لان المقام لا يسعه

(٢) قال الخطابى، كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يطيعون غير رؤساء قبائلهم .فلما ولى فى الاسلام الامراء انكرته نفوسهم

١ - الكوثر ٢
٢ - الحج ٣٦
٣ - الحج ٣٢

* ولحديث أبى ذر فيهما يا أبا ذر اسمع وأطع ولو عبداً جشياً مجدّع الأطراف (١).

* (الخمسون)، التمسك بما عليه الجماعة لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[1]،

* ولحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم، من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، ثم مات، مات مِيتة جاهلية (٢) *وحديث عرفجة بن

وامتنع بعضهم من الطاعة، وانما قال لهم صلى الله عليه وسلم هذا القول ليعلمهم ان طاعة الامراء الذين كان يوليهم وجبت عليهم لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحثهم على طاعة من يؤمّر عليهم، والانقياد لهم، إذا بعثهم فى السرايا أو ولاهم البلاد، فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة ويتبدد جمعهم، ويغتنم الفرصة عدوهم، وهذا الحكم ليس خاصاً بمن ولاه الشارع بنفسه، بل هو عام فى كل أمير عدل للمسلمين. واستقام، وقام بالحدود، ولم يخن الامة، اللهم اصلح ولاة امورنا ووفقهم للعمل بما جاءت به الشريعة، وجنبهم العادات الاوروبية التى أفسدت الدنيا والدين، يا أرحم الراحمين

(١) مجدع الاطراف مقطوعها، والمراد اخس العبيد، والمعنى اسمع واطع للامير وان كان دنىء النسب حتى لو كان عبداً اسود مقطوع الاطراف فطاعته واجبة، وامارة العبد تتصور اذا ولاه بعض الائمة أو اذا تغلب على البلاد بشوكته واتباعه. فطاعته وبقاؤه اميرا مع جمع الكلمة واتحاد القلوب خير من التفرق، والاختلاف عليه. وتشتيت امرهم

(٢) أى ان من خرج من الجماعة الذين قد اتفقوا على طاعة امام، وانتظم به شملهم، واجتمعت به كلمتهم، وحاطهم عن عدوهم فميتته منسوبة الى أهل الجهل، والمراد به من مات على الكفر قبل الاسلام. والله أعلم

[1] ١ - آل عمران ١٠٣

شريح الجهنى فى مسلم أيضاً،ستكون بعدى هنَاة وهنَاة (١)فمن رأيتموه يفرق امرامة محمد وهى جميع فاقتلوه كائنامن كان من الناس

* (الواحد والخمسون) ،الحكم بين الناس بالعدل. لقوله تعالى . (واذاحكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) [١] ، (ولا تكن للخائنين خصيما) [٢] ، (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) [٣] ، الآيات.

* ولحديث عبد الله بن مسعود فى الصحيحين ، لاحسد الا فى اثنين . رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

* (الثانى والخمسون) ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٢) لقوله تعالى.(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون

---

(١) الهنات جمع، هنة وهى كناية عن كل اسم جنس، والمراد بها هنا الفتن والامور الحادثة من شرور وفساد ، دل الحديث على قتال من أراد تفريق كلمة المسلمين وزرع الفساد بينهم وتمزيق جمعهم ، هذا اذا لم يندفع شره الا بقتله ، وفى رواية أخرى فاضربوه بالسيف

فانظر كيف عظم الشارع امر التفريق وأباح دم المفرق وجعله هدرا مع أن الشارع شدد فى قتل النفس واعدامها ، ففى هذا الحكم موعظة بليغة وحكمة بالغة وزاجر عظيم لمن تسول له نفسه الامارة بالسوء فعل ذلك

(٢) اعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكرمن أهم الامور واعظمها اذ به قوام الامر وملاكه ، وحفظ الشريعة المطهرة ، وردع المنافق ، وزجر الفاسق وبه يتميز الخبيث عن غيره ، وبه يرتفع البلاء عن المطيع ولا يعم الله الكل بعذاب لانه اذا كثرالخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم يأخذوا

١ ـ النساء ٥٨
٢ ـ النساء ١٠٥
٣ ـ الحجرات ٩

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[١] ، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[٢] ، (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة)[٣] الى قوله (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر)[٤] . الآيات ،

(لُعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)[٥] والقرآن مشحون بهما

* ولحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم ، من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . فان لم يستطع فبلسانه . فان لم يستطع فبقلبه . وذلك اضعف الايمان (١)

على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله تعالى بعقاب ، فينبغى لطالب الاخرة ، ومحب الشريعة والساعى فى تحصيل رضاء الله عز وجل أن يعتنى بهذا الامر ، فان نفعه عظيم ، لا سيما فى هـذا الزمان الذى كثر فيه الفساد ، وعم التجاهر بالمعاصى وظهرت الزنادقة والملحدون ، وفُقد الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، لذلك تساهلت العوام وارتكبوا كل موبقة ، وتوسعوا فى كل معصية . حتى عم ذلك الخواص ، وكادت ان ترجع الناس الى ما كانت عليه الجاهلية الاولى ، ولا شك أن الاجر على قدر المشقة وأن الله ناصر أولياءه وهاديهم ، وحافظهم من شر أعدائه . قال الله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وقال تعالى (ومن يعتصم بالله فقد هـدى الى صراط مستقيم) وقال تعالى (والذين جاهـدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

(١) أشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الى صفة النهى ومراتبه وهذا الترتيب على سبيل الوجوب فليس للمنكر ان ينتقل من مرتبة الى اخرى

١ ـ آل عمران ١٠٤
٢ ـ آل عمران ١١٠
٣ ـ التوبة ١١١
٤ ـ التوبة ١١٢
٥ ـ المائدة ٧٨ ـ ٧٩

* وحديث عبد الله بن مسعود فيه أيضاً ، ما من نبي بعثه الله في امته قبلي الا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته . ويقتدون بأمره . ثم انها تخلف من بعدهم خلوف . يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن . ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل .

* وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه ، وهو يقول لا اله الا الله ثلاث مرات ، ويل للعرب(١)

الا اذا عجز عن القيام بها والانكار في القلب ليس بتغيير في الحقيقة للمنكر ولا ازالة له . ولكنه هو الذي في وسع المكلف ، ثم انه انما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه ، وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة ، والمحرمات المشهورة ، كالصلاة والصيام ، والزكاة والزنا ، والخمر ونحوها ، فكل المسلمين علماء بها . وان كان من دقائق الاقوال والافعال مما يتعلق بالاجتهاد . لم يكن للعوام مدخل فيه . بل ذلك للعلماء . وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون امره ونهيه بمعروف ، وبرفق . ليكون أقرب الى تحصيل القبول ، وحصول المطلوب ، لذلك قال الشافعي من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه

(١) كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وخص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم ، والمراد بالشر ما وقع بعده صلى الله عليه وآله وسلم من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة

من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلّق حلقة بأصبعيه الابهام والتى تليها ، قالت زينب . فقلت يارسول الله أفنهلك ، وفينا الصالحون ، قال نعم ، اذا كثر الخبث ، .

* وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن مالك بن دينار انه قرأ هذه الآية (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون)[1] فأما اليوم فى كل قبيلة وحىّ من الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون

* وعنه أيضاً ان الله عز وجل أمر بقرية ان تعذب فضجت الملائكة ، وقالت ان فيهم عبدك فلاناً ، قال أسمعونى منه صيحة فان وجهه لم يتمعر غضباً لمحارمى * وروى ذلك مرفوعاً الى النبى صلى الله عليه وسلم بأسناد ضعيف *

وعنه أيضاً ، اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً ولا يذرنا الله تعالى على هذا ، فليت شعرى اى عذاب ينزل *

وعن عمر بن عبد العزيز قال كان يقال ان الله عز وجل لا يعذب العامة

بين الا كلة كما جاء فى حديث ، يوشك ان تداعى الامم كما تداعى الا كلة على قصعتها . والمراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين ، ومعنى حلق ألخ جعل الاصبع السبابة فى أصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير ، وهو لقدر معين من العدد ، وهو اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن التلفظ ، فشبه صلى الله عليه وآله وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم وهذا لا يعارض ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث ، انا امة لا نحسب ولا نكتب ، لان المنفى الحساب الذى يتعاناه أهل الصناعة من الجمع والضرب وغير ذلك .

[1] ـ النمل ٤٨

بذنب الخاصة ، ولكن اذا عُمل المنكر جهاراً فلم ينكروه استحقوا العقوبة كلهم .

* (الثالث والخمسون) ، التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى:(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

* ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ، انصر أخاك ظالما أو مظلوماً ،فقال رجل يارسول الله انصره مظلوماً . فكيف أنصره ظالماً فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه .

* (الرابع والخمسون) ، الحياء (١) * لحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، انه سمع رجلا يعظ أخاه فى الحياء ، فقال دعه فان الحياء من الايمان . * ولحديث عمران بن حصين رضى الله عنه فيهما ، ان الحياء لا يأتي الا بخير * وحديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فيهما ايضا ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها

---

(١) الحياء خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى كماله فى حديث رواه الترمذى مرفوعاً : استحيوا من الله حق الحيـاء . قالوا انا نستحى يارسول الله . قال ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء . فليحفظ الرأس وماوعى وليحفظ البطن وما حوى ، وليـذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقـد استحيا من الله حق الحياء . ويختلف قوة وضعفا بحسب حياة القلب وموته، فـكلما كان القلب حيا كان الحياء أتم وعكسه بعكسه .

١ ـ المائدة ٢

وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه * وحديث ابن مسعود الانصاري فى صحيح البخارى ، ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ، اذا لم تستح فاصنع ما شئت (١)

* (الخامس والخمسون) بر الوالدين . لقـوله تعالى،

* (وبالوالدين إحساناً)[١] ، (وقضىٰ ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إمَّا يبلغَنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ☆ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)[٢] الآيات .

* ولحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ، قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أى العمل أحب الى الله عزوجل قال الصـلاة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى .

* (السادس والخمسون) ، صلة الأرحام (٢) لقوله

---

(١) قوله فاصنع ماشئت . أمر تهديد معناه الخبر، أى ان من لم يستح صنع ما شاء ،فالحياء يمنعه من أن يرتكب أمراً يخل بالمروءة والشرف عادة

(٢) الرحم كل مابينـك وبينه نسب سواء كان من ذوى الارحام فى الميراث أم لا ،قال عياض لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ،وقطيعتها مصيبة كبيرة ، وللصلة درجات فأدناها ترك المهاجرة ، وصلتها بالـكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فنها واجب ومنها مستحب فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً

١ ـ البقرة ٨٣
٢ ـ الاسراء ٢٣ ـ ٢٤

تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا ارحامكم أولئـك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)[١] ، (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)[٢] ،

*ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ، من أحب أن يبسط له فى رزقه وان ينسأله فى أثره (١) فليصل رحمه * وحديث جبير بن

---

(١) ينسأله فى أثره بضم الياء وسكون النون أى يؤخرله فى أجله وسمى الاجل أثرا لانه يتبع العمر قال زهير .

والمرء ما عاش ممدود له أمل   لا ينقضى العمر حتى ينتهى الاثر

وظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقد جمع العلماء بينهما من وجهين ، أحدهما انهذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق الى الطاعات وتوسيع وقتـه بما ينفعه فى الآخرة . وصيانته عن تضييعه فى غيرذلك .فصلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة : والصيانةعن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجميل بسبب ما تركه بعده من العلم النافع ، أو الصدقة الجارية . أو الخلف الصالح فكانه لم يمت ، وثانيهما ان الزيادة على حقيقتها ،وذلك بالنسبة الى علم الملك الموكل بالعمر ، وما دلت عليـه الآية فبالنسبة الى سبق علم الله تعالى ، كأن يقال للملك مثـلا ان عمر فلان مائة مثلا ان وصل رحمه ، وخمسون ان قطعها ، وقد سبق فى علم الله انه يصل ويقطع فالذى فى علم الله لا يتقدم ولا يتأخر . والذى فى علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص وعليه قوله تعالى ، (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنـده أم الكتاب) فالاول يقال له القضاء المبرم ، والثانى القضاء المعلق والوجه الاول اوجه . وأليق بالمقام . فتنبه لذلك

١ ـ محمد ٢٢ ـ ٢٣
٢ ـ الرعد ٢٥

مطعم فيهما أيضاً عن أبيه · لايدخل الجنة قاطع.يعنى قاطع رحم ، قلت ولا فرق أن يكون براً أو فاجراً .

*(السابع والخمسون) ، حُسن الخُلق(١) ويدخل فيه كظم الغيظ، ولين الجانب، والتواضع ·لقوله تعالى ، (وانك لَعلى خلق عظيم)[١] (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)[٢] ،

* ولحديث عبد الله بن عمرو فى الصحيحين * ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، (٢)وقال ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً * وفى رواية ، ان من أحبكم إلىّ أحسنكم أخلاقاً ،

* ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين أيضاً ، انها قالت ما خُيِر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم

---

(١) الخلق . بذل الندى ، وكف الاذى ، واختيار الفضائل ، وترك الرذائل ،وهو صفة الانبياء صلوات الله عليهم، وخصال الاولياء. قال ابن عباس ومجاهد ، فى تفسير (وانك لعلى خلق عظيم) لعلى دين عظيم لادين أحب الىّ ولا أرضى عندى منه . وهو دين الاسلام، وفى الصحيحين ان هشام بن حكيم سأل عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،فقالت كان خلقه القرآن ،يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. وقد جُمعت مكارم الاخلاق فى قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)وفقنا الله و إياك الى ذلك .

(٢) قوله فاحشاً من الفحش وهو الخروج عن الحد ولا متفحشاً أى متكلفاً الفحش، يعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الفحش جبلياً له،ولا كسبياً ، وما كان يجزئ بالسيئة سيئة ؛ولكن يعفو ويصفح

١ ـ القلم ٤
٢ ـ آل عمران ١٣٤

يكن اثماً . فان كان اثماً كان ابعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ،الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها .

* وبه أنبأنا أبو بكر البيهقي ، قال ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الارفق الأحمد من الأفعال ، وقد يكون ذلك فى ذات الله تعالى . وقد يكون فيما بين الناس . وهو فى ذات الله عز وجل ، أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله تعالى ونواهيه، بفعل مافرض عليه، طيب النفس به . وينتهى عماحرم عليه راضياً به غير متضجر منه ويرغب فى نوافل الخير ويترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى وتقدس . إذا رأى ان تركه أقرب الى العبودية من، فعله مستبشراً لذلك غير ضجر منه . ولا متعسر به،وهو فى المعاملات بين الناس ، ان يكون سمحا لحقوقه لا يطالب غيره بها ، ولو فيما يجب لغيره عليه منها . فان مرض ولم يعد . أو قدم من سفر فلم يزر . أو سلم فلم يرد عليه . أوضاف فلم يكرم . أوشفع فلم يجب . أو أحسن فلم يشكر . أو دخل على قوم فلم يمكن . أو تكلم فلم ينصت . أو استأذن على صديق فلم يأذن . أو خطب فلم يزوج. أو استمهل الدَين فلم يمهل .أواستنقص منه فلم ينقص وما أشبه ذلك ولم يغضب.ولم يتفكر من حاله . ولم يستشعر فى نفسه انه قد جفى وأوحش وانه لا يقابل كل ذلك . اذا وجد السبيل اليه بمثله بل انه لا يعتد بشيء من ذلك ، ويقابل كلا منه بماهو أحسن وأفضل وأقرب الى البر والتقوى . وأشبه بما يحمد ويرضى ، ثم يكون في ايفاء ما يكون عليه ، كهوفي حفظ ما يكون له، فاذا مرض أخوه المسلم عاده

وان جاء فى شفاعة شفعه ، وان استمهله فى قضاء دين امهله ، وان احتاج منه الى معونته أعانه ، وان استسمحه فى بيع سمح له . ولا ينظر الى أن الذى يعامله كيف كانت معاملتـه اياه فيما خلا . وكيف يعامل الناس ، انما يتخذ الاحسن اماما لنفسـه فينحو نحوه ولا يخالفـه والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبا (١)

وانما يصح اكتسابه ممن كان فى غريزته أمثل منـه فهو يضم باكتسابه اليه مايتممه . ومعلوم فى العادات أن ذا الرأى يزداد بمجالسة أولى الاحلام والنهى رأيا ، وان العالم يزداد بمخالطة العلماء علما . وكذلك الصالح . والعاقل بمجالسـة الصلحاء والعقلاء . فـلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة أولى الاخلاق الحسنة . وبالله التوفيق .

---

(١) ما ذهب اليه من أن الخلق منه ما هو طبيعى ومنه ما هو كسبي هو الصواب ، وهو رأى الاكثر من الحـكماء والفلاسفة ، ويدل له ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال لأشج عبد القيس . ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناءة . فقال أخلقين تخلقت بهما أم جبلنى الله عليهـما . فقال بل جبلك الله عليهما . فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله ، فأفادان من الخلق ما هو طبيعة وجبـلة ، وما هو متكلف ومكتسب ، وكان النبي صلى الله عليه وسـلم ، يقول في دعاء الاستفتاح . اللهم اهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها الاأنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت » فأفادانه يأتى بطريق الكسب اذا وفق لذلك ، ويكتسب الخلق بالتأديب والتعليم ، والوعظ والارشاد وبمصاحبة الاخيار واولى النهى ، والناس ليسوا فى ذلك سواء فنهم من يقبل التأديب ، ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ،

*(الثامن والخمسون) الاحسان الى المماليك، لقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ..(١)

* ولحديث المعرور بن سويد فى الصحيحين ، قال رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة مثلها فسألناه عن ذلك ، فقال انى سابيت رجلا فشكانى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . اعيرته بأمه ثم قال ان اخوانكم خولكم (٢) جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه

ومنهم من يقبله ويتحرك الى الفضيلة بابطاء ، ومنهم من لا يتحرك اصلا ، وذلك فيما اذا كان شريراً بالطبع بل يزداد شراً بمخالطة أهل الشر ، والفسوق حمانا الله من ذلك ، وبالله التوفيق

(١) الشاهد فى قوله تعالى (وما ملكت أيمانكم) أى من عبيدكم وامائكم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يوصى بهم ، فقد اخرج الامام أحمد . والبيهقى . عن أنس ، قال كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يغرغرها فى صدره وما يفيض بها لسانه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوصيكم بالضعيفين المرأة والمملوك .

١ ـ النساء ٣٦

(٢) الخول الحشم والخدم . واحده خائل يقع على العبد والامة ، وهو مأخوذ من التخويل وهو التمليك ، والمراد بالاخوان اخوة الاسلام .

*(التاسع والخمسون) حق السادة على المماليك ، وهو لزوم العبد سيده ، واقامته حيث يراه له ، ويأمره به ، وطاعته له فيما يطيقه

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين (١)

وفى مسلم من حديث جرير بن عبد الله . ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة * وفى سنن أبى داود من حديثه أيضاً . العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاته حتى يرجع الى مواليه :

* (الستون) حقوق الاولاد والاهلين ، وهى قيام الرجل على ولده وأهله ، وتعليمه اياهم من أمور دينهم ما يحتاجون اليه ، لقوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم ناراوقودها الناس والحجارة)[١]. قال الحسن أى مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير ، فقال على ، علموهم أدبوهم

* ولحديث أنس فى صحيح مسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو هكذا وضم أصبعيه

(الحادى والستون) مقاربة أهل الدين ، ومودتهم وافشاء السلام بينهم . والمصافحة لهم . ونحو ذلك من أسباب تأكيد

---

(١) قوله اذا نصح لسيده بأن حفظ ماله من الضياع ، وحافظ على عرضه من الخداع ، وخلصه من الخلل والغش ، وحافظ على عبادة ربه ، باقامتها بشروطها ، والمداومة عليها : له أجران ، أجر فى عبادة ربه ، وأجر فى نصح سيده ، الا ان الاجرين مختلفان ، لان طاعة الرب تعالى أوجب من طاعة السيد وآكد

١ ـ التحريم ٦

المودة ، لقوله تعالى (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)

* ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم . والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء اذ فعلتموه تحاببتم ، افشو السلام بينكم (١)

وحديث قتادة فى صحيح البخارى ، قال قلت لانس رضى الله عنه كانت المصافحة فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال نعم

* وحديث أبي هريرة فى مسلم، ان الله عز وجل يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى . اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الاظلى(٢)

---

(١) قال النواوى . السلام أول أسباب التألف ،ومفتاح استجلاب المودة، وفى افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض ،واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع مافيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع. واعظام حرمات المسلمين . وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر انه قال، ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان ، الانصاف من نفسك؛ وبذل السلام للعالم، والانفاق من الاقتار ، وهذه الخصلة الحميدة فُقدت فى هذا الزمن من بين المسلمين حتى أصبح من يسلم على من لم يعرفه غريباً ،وكل ذلك من عدم الالتفات نحو الدين والعمل به واستبدال التحية المشروعة بغيرها من الالفاظ الوحشية

(٢) قوله فى ظلى . أى فى ظل عرشى كما جاء التصريح بذلك فى غير رواية مسلم ، وظاهره ظل حقيقى يحفظ المتحابين من الحر والشمس، ووهج الموقف، وانفاس الخلق ، وازدحام الناس ، ويحتمل انه كناية عن حفظه من المكاره ، واكرامه وجعله فى كنفه وستره . ومنه قولهم ، السلطان ظل الله فى ارضه .

• (الثانى والستون) ،رد السلام (١) لقوله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)

• ولحديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه . اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد • نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق • قال غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ،والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر(٢)

---

(١) اعلم ان حكم رد السلام فرض بالاجماع والآية تفيد ذلك ولكن يختلف باختلاف الشخص فان كان السلام على واحد كان الرد فرض عين عليه وان كان على جماعة كان فرض كفاية فى حقهم اذا رد أحدهم سقط الاثم عن الباقين ، وللفقهاء تفاريع كثيرة فى ذلك ،أعرضنا عنها لضيق المقام

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما، وقوله ما لنا بد من مجالسنا انما هو أخبار بالواقع وبيان حاجتهم اليه فرجوا ان يخفف عنهم لذلك . وزاد أبو داود علي هذه الخمسة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد الله وزاد البزار والاعانة على الحمل . وسعيد بن منصور . واغاثة الملهوف . والطبرانى وأعينوا المظلوم . واذكروا الله كثيراً . ويحى بن يعمر فى مرسله واهدوا الضال والترمذى وغيره . وحسن الكلام . وأفشوا السلام فمجموعها أربعة عشرأدبا ،والحكمة فى النهى عن الجلوس في الطرقات انه بجلوسه فيها تعرض للفتنة اذ لا تخلو الطرقات من الشهوات ومرور النسوة والفاجر والفاسق ،وانها مجمع الشياطين ، ولربما لا يتمكن من حفظ نفسه من الوقوع فى المكاره والمفاسد ، ففى منعه منها صيانته من ذلك كله ؛ وحفظه ،فرخص لهم الشارع فى ذلك اذا قاموا بحقه

١ ـ النساء ٨٦

•(الثالث والستون) ، عيادة المريض * لحديث البراء بن عازب رضى الله عنه فى الصحيحين ، وسنن أبى داود وغيرها ، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ، ونهانا عن سبع ، أمرنا ، بعيادة المرضى ، واتباع الجنائز ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وابرار القسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعى ، ونهانا عن حلقة الذهب ، أوقال خاتم الذهب ، أوآنية الذهب والفضة ، والميثرة ، والقسى ، والاستبرق ، والحرير ، والديباج (١)

---

(١) الامر هنا مستعمل في معنييه ، الوجوب والندب ، أما عيادة المريض فسنة بالاجماع . ويستوى فى ذلك القريب والاجنبى ، ومن يعرفه ومن لا يعرفه الا ان القريب ومن يعرفه آكد وافضل من غيرهما لعموم الاحاديث ، واما اتباع الجنائز فكذلك سنة بالاجماع ، واما رد السلام فواجب وقد تقدم ، واما تشميت العاطس فسيأتى الكلام عليه فى بابه ان شاء الله تعالى ؛ وأما ابرار القسم فهو سنة فيما اذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك كما ثبت ان أبا بكر رضى الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم ، اصبت بعضاً واخطأت بعضاً . فقال اقسمت عليك يارسول الله لتخبرنى ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم لا تقسم ولم يخبره ، واما نصر المظلوم فمن فروض الكفاية . واما اجابة الداعى فتختلف باختلاف متعلقها ، واما النهي فللتحريم فى الجميع . أما خاتم الذهب فحرام بالاجماع على الرجال . واما آنية الذهب والفضة فيكفى فى تحريمهما ما رواه البخارى ومسلم عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الذى يشرب فى اناء الفضة والذهب انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وفى حديث آخر لهما . لاتشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما . الحديث وقد

* وحديث ثوبان رضى الله عنه فى صحيح مسلم ، عائد المريض فى خُرفة الجنة حتى يرجع (١): قلت ولا فرق ان يكون برا أو فاجراً لكن ينبسط الى البر وينقبض عن الفاجر

* (الرابع والستون) ، الصلاة على من مات من أهل القبلة (٢) * لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين . حق

تقدم ،واما لبس الحرير،والقسى،والديباج ،والميثرة، والاستبرق.قال النواوى كله حرام سواء لبسه للخيلاء أوغيره،وانعقد الاجماع على اباحته للنساء وتحريمه على الرجال اهـ وقد سبق الكلام على ذلك فى بابه فارجع اليه وقول الامام النواوى رضى الله عنه فكله حرام راجع الى لبس الحرير وماعطف عليه لان الحرير اسم جنس يطلق على كل مايسمى حريرا عرفا فيشمل جميع انواعه . وبه صرح هذا الحديث وغيره فان الميثرة تعمل من حرير وغيره كالفراش الصغير ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحتـه فوق الجمال كالسرج والقسى بفتح القاف وكسر السين المشددة ثياب مضلعة فيها حرير يؤتى بها من القس وهو قرية على ساحـل البحر قريبة من تنيس ، يعنى هى ثياب كتان مخلوط بحرير ، والاستبرق الغليظ من الحرير ، والديباج الرقيق منه فافهم *وليت شعرى من أين أخذ اهل عصرنا حل لبس الحرير والتفرقة بين قليله وكثيره وبين حرير الدودة وحرير الهندى ،ولايبعد أن يكون تشبههم بالنساء واطاعتهم لمن سول لهم ذلك . ولا تغتر بما سطرته يد اثيمة أو أثبتته صحيفة سوداء ، فان ذلك مخالف لماقد علمت ، والعصمة لله ولرسوله، حفظنى الله واياك من الزلل

(١) وتمام الحديث فى رواية اخرى ؛ قيل يارسول الله ما خرفة الجنة قال جناها ، أى يؤول به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها

(٢) المراد بأهل القبلة المسلمون ، والصلاة على من مات ثابتة ثبوتا

المسلم على المسلم خمس، رد السلام ، وعيادة المرضى ، وتشميت ، العاطس واتباع الجنائز، واجابة الدعوة * وحديث ثوبان فى صحيح مسلم من صلى على جنازة فله قيراط . ومن شهد دفنها فله قيراطان ، .. القيراط مثل أحد

* (الخامس والستون) ، تشميت العاطس لحديث ابى بردة فى صحيح مسلم ، عن أبى موسى الاشعرى ، اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه (١)

ضروريا من فعله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعل أصحابه . وحكمها فرض كفاية لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يصلون على الميت فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم ولا يؤذنونه ، وامتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة على من عليه دين ، وأمر أصحابه بان يصلوا عليه

(١) التشميت بالشين والسين لغتان ، والشين أفصح ، معناه أبعد الله عنك الشماتة، واختلف العلماء فى حكمه ، فذهب أهل الظاهر وبعض المالكية الى أنه فرض عين على كل من سمعه ، والمشهور من مذهب مالك انه فرض كفاية وذهب الشافعى وآخرون الى أنه سنة وأدب ، والحديث صريح الامر بالتشميت اذا حمد العاطس ، وصريح النهى عن تشميته اذا لم يحمده ، وقد جاء كيفية الحمد وكيفية التشميت وجواب العاطس ، فيما أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم ، وأخرجه ايضا ابو داود وغيره بزيادة، فليقل الحمد لله على كل حال الحديث ، واخرج البخارى فى الادب والطبرانى ، ويقول هو يغفر الله لنا ولكم ، قال مالك والشافعى يتخير بين هذين ، قلت والظاهر انه لا حجر عليه فتارة يقول هذا وتارة يقول ذاك فيكون عمل بالروايات كلها والله الموفق

* (السادس والستون) ، في مباعدة الكفار والمفسدين . والغلظ عليهم (١) لقوله تعالى ، (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء الا ان تتقوا منهم تقاة)[1] (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)[2] ،

---

(١) هذه الآيات وما شابهها تدل على منع موالاة الكفار . واتخاذهم أولياء واصدقاء من دون المؤمنين يكاشفون بالاسرار الخاصة بمصلحة الدين والاستعانة بهم على المسلمين ، واخضاعهم لسلطتهم ،وان كانوا آباءنا واخواننا فى النسب . لانهم أعداء الله ورسوله ،يعملون على هدم الدين ، وايقاع الفتنة بين المسلمين ونشر الفساد ، وضعف الأفراد ، وفك عرى الامة ،ليستولوا على البلاد ، ويستعبدوا أهلها ، ويشلوا قواها ، ويضربوا عليهم الضرائب الثقيلة ، ويكلفوهم بما لايطيقون ، فيصبح الشعب خاويا على عروشه ، وتحت سلطتهم كالريشة المعلقة فى الهواء يحركها كيف يشاء، ولذلك شدد المولى جل شأنه فى ذلك،وجعل من يفعل ذلك ليس من الله فى شيء ، اى ليس من دينه فتنقطع صلة الايمان التى بينه و بين الله ، فيكون من الكافرين بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى « ومن يتولهم منكم فانه منهم » نعم يجوز موالاتهم لاتقاء الضرر بقدر الحاجة بدليل الاستثناء المذكور فى الآية ، وهى صورية فى الحقيقة لانها للمؤمنين لا عليهم،وأيضايجوز الاستعانة بهم على عدوما الذي هومن جنسهم فيما لا يمس الدين الحنيف بشيء من تحالف واتفاق ، كما حالف النبي صلى الله عليه وسلم خزاعة وهم على شركهم ، ويدخل فى النهي دخولا اوليا الذين يتجسسون أخبار المسلمين ، من حروب وخدع ونحو ذلك ، وينقلونها الى الاعداء ليصيبوا بها عرض الدنيا،ويتحصلوا على حطامها، يبيعون دينهم وأخرتهم بدنياهم، يستبدلون الحياة الدنيا بالآخرة فما متاع الحياة الدنيا الا قليل، ويل لهم قاتلهم الله أنى يرجعون

١ ـ آل عمران ٢٨
٢ ـ التحريم ٩

(وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)[١] ، يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة)[٢] ،

(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياءان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)[٣] الى آخر الآية التى بعدها وغيرها من الآيات .

* ولحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم . اذا لقيتم المشركين فى الطريق فلا تبدوهم بالسلام واضطروهم الى اضيقها ،

* وحديث أبى سعيد رضى الله عنه فى سنن أبي داود لايأ كل طعامك الا تقى ، ولا تصاحب الا مؤمناً .

* (السابع والستون) اكرام الجار (١) لقوله تعالى

---

(١) أقول اكرام الجار والاحسان اليه ، ومواساته عند حاجته أمر محبوب، ومأمور به،وبه جاءت الشرائع،وقد نص القرآن على ذلك ، ووردت أحاديث كثيرة في الاحسان الى الجار وعدم أذيته ، والجار عام يشمل المسلم والكافر والتقى والفاجر ، صديقاً كان أو عدواً ، أجنبياً أو قريباً ، الا ان بينهم تفاوتاً ، فمن اجتمعت فيه الصفات المحمودة ، والخصال الحميدة ، كان فى أعلى المراتب ، ومن كان فيه أكثرها فهو تابع له فى المرتبة . وهلم جرا ، فيعطى كل ذى حق حقه بحسب حاله وباعتبار مقامه ،يدل له ما رواه الطبرانى والبزار من حديث جابر مرفوعاً . الجيران ثلاثة ، جار له حق ،وهو المشرك،

١ ـ التوبة ١٢٣
٢ ـ الممتحنة ١
٣ ـ التوبة ٢٣

(وبالوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب)[١]

قيل فى تفسير ذى القربى الجار الملاصق ، والجار الجنب البعيد غير الملاصق ، والصاحب بالجنب الرفيق فى السفر .

وعن ابن عباس . ومجاهد . وقتادة . والكلبى . ومقاتل بن حيان . ومقاتل بن سليمان ، والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة ، والجار الجنب الأجنبى عنك ، والصاحب بالجنب ، الرفيق فى السفر ، وزاد مقاتل ابن سليمان ، فقال فى الصاحب بالجنب ، انه الرفيق فى السفر والحضر

له حق الجوار ، وجار له حقان وهو المسلم ، له حق الجوار . وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق . جار مسلم له رحم . له حق الاسلام ، والرحم ، والجوار * فحفظ حق الجار من الايمان ، والاضرار به من الكبائر ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض الروايات ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره * وانظر الى أبناء زماننا كيف منعوا الجار حقه ، واستبدلوا الاكرام بالايذاء ، والاحسان بالاساءة ، حتى أصبح أقرب الناس جوارا ، أشدهم عداوة لجاره وأعظمهم ضرراً ، وأسرعهم تنكيلا به ، وأحرصهم على هتك عرضه ، ولا سيما اذا كان بينه وبين جاره رحم وقرابة فان الايذاء له يزداد ويتعاظم ، وكل ذلك من الجهل بالدين ، وعدم انتشار آداب الاسلام ، وتساهل العالمين بالاحكام نسال الله ان يوفق علماءنا الاعلام ، وأمراءنا الكرام الى استدراك الخطب قبل استفحاله ، وقطع عرقه قبل سريانه ، بنشر التعليم بين المسلمين عامة ، وتخريج وعاظ ومرشدين قادرين على تفهيم العوام أمر دينهم ، وبيان حقوق الافراد والجماعات ، وما ينشأ عن الجهل ، وترك الدين ، وتقليد الاجانب في الامور المخلة ، والمفاسد المؤثرة فى الهيئة الاجتماعية ، من سقوط الامة وانحطاطها ونشوب

[١] ـ النساء ٣٦

* وعن على ، وعبد الله بن مسعود وابراهيم وغيرهم رضى الله عنهم فى الصاحب بالجنب، انها المرأة * وعن سعيد بن جبير فى رواية كذلك، وفى رواية عنه. انه الرفيق الصالح .

* ولحديث عائشة فى الصحيحين، انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه

* وبه أنبأنا البيهقى أبو عبد الله الحافظ فى مراعاة حق الرفيق ثنا أبو العباس الاصم ثنا شعبة بن عثمان التنوحى ثنا محمد بن شمال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى . قال . قال : عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثلاثة لا يكافئهم عني الا رب العالمين ، رجل فسح له فى مجلسه ورجل تخطى الحلق والمجالس حتى جلس الىّ ، ورجل ذكر فى الليل ، حاجته (ذاد)(١) فى اهلا لها فذلك لا يكافئه عنى الا رب العالمين.

* (الثامن والستون) ، اكرام الضيف (٢) *لحديث أبى

العدو عليها ، وافتراسها ، واستعباده اياها كما هو حاصل الآن ، فيصبح الشعب متعلماً متيقظاً لنفسه متمسكا بحقوقه : محترماً لجاره ورحمه ، مقتدياً بسلفه، عاملا بشريعته ودينه ، ناظراً الى منفعة أخيه ووطنه ، مكباً على رضاء ربه ،متباعدا عما يضر بقومه وابناء جنسه ،متحاشياً الرذائل ، متحليا بالفضائل وغير ذلك من الصفات التى تقدمت .

(١) هكذا الاصل، وانظر وجه ايراد هذا الاثر فى هذا الباب تدبر

(٢) اختلف العلماء فى حكم الضيافة . ذهب الجمهور الى انها سنة ، لأنها من مكارم الاخلاق ، وآداب الاسلام وخلق النبيين والصالحين، مستدلين . بحديث ،فليكرم جاره جائزته . والجائزة المنحة والعطية ،وذلك لا يكون الا مع الاختيار * وقوله فليكرم وليحسن يدل على هذا . وتأولوا أحاديث الباب التى ظاهرها الوجوب، بانها كانت فى أول الاسلام . وذهب الليث والامام

شريح العدوى فى الصحيحين . قال سمعت أذناى وأبصرت عيناى حين تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . قالوا وما جائزته . قال يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت * وزاد فى رواية فى أوله، من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره .

* (**التاسع والستون**) ، الستر على أصحاب القروف أى الذنوب (١) لقوله تعالى، (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة)[١] .

أحمد الى ان الضيافة واجبة يوما وليلة، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم . ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم * وبحديث عقبة . ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بحق الضيف فاقبلوا . وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم . واختلف فى وجوبها هل على الحاضر والبادى ، ام على البادى خاصة ، وظاهر الاحاديث العموم ، والله أعلم

(١) اعلم ان الله تعالى ذم من يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين أمنوا ، والاحاديث فى هذا الباب كثيرة ؛ فقد روى الامام أحمد من حديث عقبة ابن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، من ستر على المؤمن عورته ستره الله يوم القيامة ، وابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته * والناس فى ارتكاب الذنوب على ضربين ، الاول من كان مستوراً لا يعرف بشىء من المعاصى والمخالفات، فاذا وقعت منه هفوة أو زلة فانه لايجوز هتكه ولا كشفها

١ ـ النور ١٩

* ولحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته،ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة :

* (السبعون) ، الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة (١) . لقوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين .[١]

* عن مجاهد وغيره انه أراد بالصبر الصوم .وقوله: (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)[٢] وغيرها من الآيات .

ولاالتحدث بها، لان ذلك غيبة محرمة،وهذا هو الذى وردت فيه النصوص ، يدل له مارواه أبو داود والنسائى من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال . أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم *الثانى من كان مشتهرا بالمعاصى والمخالفات معلنا بها غير مبال بما ارتكب منها ،ولا بما قيل له هذا الفاجر المعلن . وهذا ليس له غيبة بلا نزاع بين العلماء ،فينبغى البحث عن أمره لتقام عليه الحدود ويتأدب ويتمظ به غيره وينزجر ، فافهم

(١) حقيقة الصبر ، حبس النفس وكفها عن الجزع والسخط ، واللسان عن الشكوى ، والثبات على أحكام الكتاب والسنة ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فن لا صبر له لاايمان له ، كما ان لا جسد لمن لا راس له ، وهو من اعظم الامور وانفعها ، لذلك ذكره المولى تعالى فى القرآن فى نحو تسعين موضعا ، وحكمه الوجوب باجماع الامة ، رزقنى الله واياك الصبر على المكاره

١ ـ البقرة ٤٥
٢ ـ البقرة ١٥٥ - ٧

* ولحديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه فى الصحيحين . قال جاء أناس من الانصار فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاهم . قال فجعل لا يسأله أحد منهم الا اعطاه حتى نفد ما عنده ثم قال ، حين أنفق كل شئ عنده ما يكون عندنا من خير فلن ندخره عنكم فانه من يستعف يعفه الله : ومن يستغن يغنه الله . ومن يتصبر يصبره الله ، ولن يعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر

* وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيهما أيضاً . قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً . فقلت انك لتوعك وعك الرجلين (١) فقال : أجل أوعك كما يوعك رجلان منكم . قال . فقلت ذلك بان لك أجرين . قال أجل وما من مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواه الا حط الله به من سيأته كما تحط الشجرة ورقها .

* (الحادى والسبعون) ، الزهد وقصر الامل (٢) لقوله

---

(١) الوعك بسكون العين وفتحها الحمى وقيل ألمها وقيل هو ارعاد الحمى وتحريكه اياه وقال صاحب المحكم الوعك الألم يجده الانسان من شدة التعب

(٢) اعلم ان الناس قد أكثروا من الكلام على الزهد ونذكر لك اهمه ، قال الامام احمد ، الزهد فى الدنيا هو عدم فرحه باقبالها ، وحزنه على أدبارها ، وقال الجنيد ، الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد ، وقال ابن خفيف ، الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك ، والذى اجمع عليه العارفون ، ان الزهد سفر القلب من وطن الدنيا ، واخذه فى منازل الآخرة ، وقد قسم الزهد الامام احمد الى ثلاثة أوجه ، الاول ترك الحرام ، وهو زهد

١

تعالى . (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها)

العوام ، والثانى ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص ، والثالث ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين ، وقد أشار المولى الى مدحه فى القرآن فى غير موضع والى ذم الدنيا والاعراض عنها . قال الله تعالى (ماعندكم ينفد وما عند الله باق) وقال تعالى ((قل متاع الدنيا قليل) وقال (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) وقال (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) الى قوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) والاحاديث فى ذلك كثيرة ، منها مارواه مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه (أى جنبيه) فمر بجدى اسك ميت فتناوله فاخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا مانحب انه لنا بشىء وما نصنع به قال أتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حياً كان عيباً فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم * وممنى اسك صغير الأذنين . فالزهد فى الشىء الاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه، يقال شىء زهيد أى قليل حقير وليس المراد بالزهد رفض الدنيا واخراجها عن الملك ،يدل له مارواه الترمذى وابن ماجه عن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك * وهذا اجمع كلام فى الزهد وأحسنه ، وقد رواه موقوفاً الامام احمد وابن ابى الدنيا . ويشهد له ماثبت عن سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام ،انهما كانا ازهد اهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ماليس لغيرهما ، وكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أزهد البشر على الاطلاق وله تسعة نسوة، وكان على بن ابى طالب، وعبد الرحمن بن عوف . والزبير . وعثمان

* ولحديث أنس بن مالك وسهل بن سعد فى الصحيحين . بُعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى .

* وحديث ابن عباس فى صحيح البخارى . نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

* وبه أنبأنا البيهقى : قال أنشدنى أبو عصمة محمد بن أحمد السجستانى بالبصرة لنفسه فى هذا المعنى

أنبأنا خير بنى آدم * وما على أحمد الا البلاغ
الناس مغبونون فى نعمتي * صحة أبدانهم والفراغ

* وحديث أبى سعيد رضى الله عنه فى صحيح مسلم ، ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء (١) .

من الزهاد مع مالهم من الاموال والتجارة ، وكان الحسن بن على من الزهاد مع انه اكثر الامة محبة للنساء ونكاحا لهن ، واغناها ، وهكذا كان أغلب السلف من التابعين وتابع التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ، والله الموفق

(١) وحاصل ذلك ، ان نبى الله موسى عليه الصلاة والسلام لما نزل فى أرض بنى كنعان ، وصل خبره الى قوم بلعام ، وكان يحفظ الاسم الاعظم ومجاب الدعوة وفيه نزل قوله تعالى (وأتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الآية ، فذهب قوم بلعام الى بلعام ، وقالوا له ان هذا موسى بن عمران فى بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ، ويقتلنا وانا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت مجاب الدعوة ، فاخرج وادع الله عليهم ، فقال ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم ، فلم يزالوا به حتى فتنوه . فافتتن ، فركب حمارة له وأراد ان يتوجه الى الجبل

ليدعو على موسى ومن معه، فوقفت ولم تسر به ، فضربها فانطقها المولى تعالى، فقالت ويحـك يا بلعام أين تذهب ، أما ترى الملائكة تردنى ، فلم يرجع عن غيه ، حتى أشرف على رأس الجبل ، فجعل يدعو على موسى وقومه ، ولا يدعو عليهـم بشر الاصرف به لسانه ولايدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه أتدرى يا بلعام ما تصنع ، انما تدعو لهم وتدعو علينا ، قال فهذا مالا أملك ،هذا شئ قد غلب الله عليه ، واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق الا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال ، جملوا النساء وأعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى قوم موسى يبعنها فيهم، ومروهن بان لاتمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فان زنى منهم واحد كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة برجل عظيم من بنى اسرائيل فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك ، فقال أجل هى حرام عليك لاتقربها ، قال فو الله لا أطيعك فى هذا ، فدخل بها قبته فوقع عليها ، فارسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل ، وكان صاحب أمر موسى عليه السلام غائبا حينئذ ، وكان ذا بسطة فى الخلق ، وقوة فى البطش، فجاء والطاعون يجوس ويحصد فى بنى اسرائيل ، فاخبر الخبر ، فأخذ حربته ، ثم دخل القبة ، وهما متضاجعان . فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما الى السماء ، وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ، فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فوجـد قد هلك منهـم سبعون الفاً فى ساعة من النهار،فانظر الى هذه القصة ، واعتبر بما حصل لبلعام الذى أوتى الاسم الاعظم، واجابة الدعوة ، وما نفعه ذلك ، لكونه لم يعمل بعلمـه النافع ، ولم يسلك سبيل الرشاد ، واتخذ علمه وسيلة لخذلان المؤمنين ، وزريعة للتنكيل بهم ، وهكذا كل عالم اذا لم يعمل بعلمه ، واتخذه آلة لاضـلال الناس واكتساب الاموال ،كان وبالا وحجة عليه ، وسود وجهه فى الدنيا ، وقاده الى عذاب شديد فِى الآخرة ، نسأل الله حسن العاقبة

* (الثاني والسبعون) ، الغَيرة وترك المِذاء (١) لقوله تعالى ، (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة [١]) ، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن [٢]) ،

* ولحديث أبي هريرة فى صحيح البخارى ان الله عز وجل يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان لايأتى المؤمن ما حرم عز وجل عليه

* وحديث أم سلمة رضى الله عنها فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عندها وفى البيت مخنث (٢) فقال لعبد الله ابن أبى أميــة أخى أم سلمة يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غداً فانى أدلك على ابنة غَيلان فانها تُقبــل باربع وتدبر بثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم

---

(١) الغيرة بفتح الغين وسكون الياء . قال فى النهاية ،هي الحمية والأنفة وقال القاضى فى المشارق هي تغير القلب وهيجان الغضب ، أى عنــد رؤية أوسماع مالا ينبغى ، يقال رجل غيور وأمرأة غيور ،والمذاء بكسر الميم والمد يقال أمذى الرجل وما ذى اذا قاد على أهله ،ويروى المذال من النفاق، باللام وهو ان يقلق الرجل وينزعج عن فراشه الذى يضاجع عليه حليلته ويتحول عنه ليفترشه غيره

(٢) المخنث هو الذى يشبه النساء فى أقواله وأفعاله ، تارة يكون هذا خلقيا وتارة تكلفيا ، والثانى هو المذموم الملعون صاحبــه ، وأما المخنث فى هذا الزمان هو الذى يؤتى ليلاط به ، وقول المخنث تقبــل باربع وتدبر بثمان هو وصف للمرأة ، وحاصله انها سمينــة ولبطنها طيات من السمن من كل ناحية ثنتان ، ولــكل واحدة طرفان ، فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية ، قال ابن الـكلبى ، قال المخنث بعــد قوله وتدبر بثمان ، مع ثغر كالاقحوان ان

١ ـ التحريم ٦
٢ ـ النور ٣١

* وروى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الغَيرة من الايمان وان المِذاء من النفاق . قال الحليمي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضا وأخذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذيت الفرس اذا أرسلتها ترعى .

*(الثالث والسبعون) ، الاعراض عن اللغو لقوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون)[1] ، وقوله . (والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما)[2] ، وقوله . (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)[3] ،

قعدت تثنت ، وان تكلمت تغنت ، بين رجليها مثل الاناء المكفوف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع . فقال لقد غلغلت النظر اليها ياعدو الله ثم أجلاه عن المدينة ، واسم ابنة غيلان بادية وقيل بادنة فلما فتح الطائف أسلمت وتزوجها عبد الرحمن بن عوف وولدت له ، ولا يخفى عليك ما حصل من النبى صلى الله عليه وسلم حين سماعه كلام المخنث من الغيرة وهيجان الغضب واجلاه عن المدينة لئلا ينتشر هذا الداء العضال فى الامة ، ويسرى سريان الكَلَب بصاحبه ، فهلا يتنبه علماؤنا وأمراؤنا الى ذلك ، ويجلون هذه الطائفة الخبيثة ، ويبعدونها عن البلاد ، ويضربون على أيديهم بسوط من حديد ، فقد انتشر فسادهم وعم ضررهم ، وفسدت أخلاق الامة وكثر المتشبهون بالنساء بسبب ذلك ولم نر احدا من العلماء ، أو الأمراء تكلم بذلك ونشر مقالة أو ألف رسالة فى بيان فساد بقاء هذه الشرذمة القبيحة ، والطائفة المشؤومة على الامة وقد تقدم بيان حكم اللواط فى بابه فارجع اليه .

١ ـ المؤمنون ١ ـ ٣
٢ ـ الفرقان ٧٢
٣ ـ القصص ٥٥

واللغو الباطل الذى لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فيه فائدة وربما كان وبالا عليه

* وفى حديث أبى سلمة عن أبى هريرة ، وعلى بن الحسين عن ابيه عن على رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (١)

* وبه انبأنا البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ ثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق قال سمعت أبا عثمان الخياط قال سمعت ذا النون يقول . من حب الله عاش * ومن مال الى غيره طاش * والاحمق يغدو ويروح في لاش * والعاقل عن خواطر نفسه فتاش .

*(الرابع والسبعون) الجود والسخاء (٢) لقوله تعالى .

---

(١) هـذا الحديث أصل عظيم من أصول الآداب ، ومعناه ان من حسن اسـلام المرء تركه مالا تتعلق عنايته به ، ويكون من مقصده ومطلوبه من قول وفعل ، والعناية بالشيء شدة الاهتمام به ، لا انه يترك مالا عناية له به ولا ارادة بحكم الهوى ، وطلب النفس ، بل بحكم الشريعـة والاسلام ، لهـذا جعـله رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاسلام ، فاذا حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه من المكروهات ، وفضول المباحات التى لا يحتاج اليها فان هذا كله لا يعنى المسلم ، فعلى العاقل ان لا يسعى الا الى ثلاث ، تزود لمعاد ، أو حرفـة لمعاش ، أو لذة فى غـير محرم ، وان يكون بصيراً بزمانه ، مقبـلا على شأنه ، حافظا للسانه ، خادماً لامته ودينه ، حافظا لحقوق ربه ، مثابرا على النصائح والفوائد ، عاملا على انهاض قومه ، وغير ذلك من الصفات التى ينبغى ان يتصف بها المسلم

(١) الجود والسخاء والـكرم بمعنى ، وهو انفاق المال الـكثير بسهولة من

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء)[١] وغيرها من الآيات النفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغى ، ويقابله البخل وقد أمر به المولى ومدحه فى كتابه المبين ، وعلى لسان رسوله الامين ، صلى الله عليه وسلم وكان نبيناصلى الله عليه وسلم لايوازى فى الكرم والجود ، ولا يبارى وبه وصفه كل من عرفه ، وماسئل قط فقال لا ، لمارواه البخارى فى صحيحه والترمذى وغيرهما عن جابر رضى الله عنه قال ، ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا وأنشد حسان

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد لم تسمع له لا لا

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ،كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود مايكون فى رمضان ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهكذا كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث * وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه ، ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه ، وقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، واعطى غيرواحد مائة من الابل ، وأعطى صفوان بن أمية،مائة ثم مائة ثم مائة وكان مشركا ، فقال أشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبى واسلم* ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف نفس مع أموالهم وكانت خمسمائة الف الف ، وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصيرثم قام اليهافقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها ،وجاءه رجل فسأله ، فقال ما عندى شئ ، ولكن ابتع على ، فاذا جاءنا شئ قضيناه ، فقال له عمر رضى الله عنه ، ما كلفك اللهمالا تقدرعليه ، فكرهصلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رجل من الانصار يارسول الله ، انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ، وعرف البشر فى وجهه ، وقال بهذا أمرت ، والخبر بكرمه وجوده لا يحصى فمن البحر حدث ولا حرج

١ ـ آل عمران ١٣٣ ـ ١٣٤

ولقوله فى عكسه . (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً☆الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)[١] . وقوله . (ومن يبخلْ فانما يبخلُ عن نفسه)[٢] وقوله . (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[٣] وغيرها من الآيات

* ولحديث ابى هريرة فى الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (١)

---

(١) وقد خرج هذا الحديث أيضاً الامام أحمد فى مسنده عن أبى الدرداء بزيادة ، قال ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين ، يا أيها الناس هلموا الى ربكم ، ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا ، وممسكا تلفا ، وكلمة من فى الحديث زائدة ، والمعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه أحد الا ملكان يقولان كذا ، والخلف بفتح اللام العوض أى عوضك وابدلك بما ذهب منك ، والتعبير بالاعطاء بجانب الممسك للمشاكلة لان التلف ليس بعطية فهو من باب التهكم * فالحديث يدل على استحقاق تلف مال الممسك ، وظاهره الامساك مطلقا ، أى عن الواجبات والمندوبات الا ان الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء ، لا سيما دعاء الملائكة وهو مجاب ، الا ان يحمل على من غلب عليه البخل * والبخل صفة قبيحة ، وخلق ذميم ، قد اجمعت الكتب السماوية على ذمه ، وحقارة من اتصف به ، وسئل الحسن البصرى عن حقيقة البخل ، قال هو ان يرى الرجل ما أنفقه سرفاً ، وما أمسكه شرفاً اه ولذلك يعيش البخيل عيشة الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء باعدنا الله واياك عن ذلك

١ ـ النساء ٣٦ ـ ٣٧
٢ ـ محمد ٣٨
٣ ـ الحشر ٩
التغابن ١٦

*(الخامس والسبعون). رُحم الصغير وتوقير الكبير(١)

* لحديث جرير بن عبد الله فى صحيح مسلم . من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى .

* وحديث ابى هريرة فى الصحيحين . جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى يرفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه . (٢)

* وحديث عبد الله بن عمرو فى سنن أبي داود ومسلم . من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا .

* وروينا فى الصحاح فى حديث القسامة كبر الكُبر أو الكبْر الكُبرأي يتكلم أكبركم * وفى حديث الامامة وليؤمكم أكبركم

---

(١) الرحم بالضم الرحمة وهى رقة فى القلب تقتضي التفضل والاحسان ومحلها قلب المؤمن التقى ولا تنزع الا من قلب شقى، قال بعضهم من أمارات الكرم الرحمة ، ومن أمارات اللؤم القسوة .

(٢) اعلم ان رحمة الله لا تحصر ، فالحصر فى مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم ، وتقليلا لما عندنا ، وتكثيرا لما عند الله ، ويدل الحديث على ان الرحمة فى الآخرة أكثر من النقمة فيها ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام عن ربه غلبت رحمتى غضبى ، وخص الفرس بالذكر لانها أشد الحيوان المألوف الذى يعاين المخاطبون حركته مع ولدها، ولما فى الفرس من الخفة والسرعة فى التنقل ومع ذلك تجتنب ان يصل الضرر منها الى ولدها * وفى رواية عطاء يتعاطفون وبها يتراحمون وبهذا يعطف الوحش والطير بعضها على بعض .

• (السادس والسبعون) ، اصلاح ذات البين [1] لقوله تعالى . (لا خير فى كثير من نجواهم [2] الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) . وقوله ، (انما المؤمنون اخوة فأصلحو بين أخويكم) أى بين كل اثنين منكم .

• ولحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط رضى الله عنه فى الصحيحين ، ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمى خيراً [3] قالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس كذباً الا فى ثلاث

---

(١) الاصلاح التوفيق بين الناس ، والصلح اسم بمعنى المصالحة وأصله من الصلاح ضد الفساد ، والصلح أقسام . صلح بين المتغاضبين . ويدخل فيه الزوجان ، وصلح بين الفئة الباغية والعادلة . والصلح فى الجراح ، وصلح المسلم مع الكافر ، وصلح لقطع الخصومات اذا وقعت المزاحمة فى الاملاك أو المشتركات كالشوارع ، والمراد به هنا مايعم الجميع

(٢) النجوى مصدر أو اسم مصدر ، معناه المسارة بالحديث ، أى الكلام الذى يتفرد به الجماعة أو الاثنان سراً ، وهي مظنة الاثم والشر ، يدل له قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) الآية ، لان العادة استحباب اظهار الخير والتحدث به جهراً واخفاء الشر وكتمانه ، وقد جاء فى الحديث ، الاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس

(٣) قوله وينمى خيراً هكذا رواية مسلم بدون أو ، ورواية البخارى هكذا ، فينمى خيراً او يقول خيراً ، وهو شك من الراوى ، قال ابن الاثير نقلا عن أبى عبيد وابن قتيبة وغيرهما ، يقال نميت الحديث أنميه اذا بلغته على

الحرب والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .

* (السابع والسبعون) ان يحب الرجل لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه اماطة الاذى عن الطريق المشار اليه .

وجه الاصلاح وطلب الخير ، فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد اه وعزاه ابن حجر فى الفتح الى الجمهور ، قال الحافظ ، قال العلماء المراد هنا انه يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لان الكذب الاخبار بالشىء على ماهو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ، ولا حجة فيه لمن قال يشترط فى الكذب القصد اليه . لان هذا ساكت اه وقولها ولم أسمعه يرخص الخ هذه زيادة مدرجة فى الحديث من كلام الزهرى بينها مسلم في روايته من طريق يونس عن الزهرى فذكر الحديث قال قال الزهرى الخ ،واختلف العلماء فى معنى ذلك على أقوال والذى تميل اليه النفس ويقبله العقل السليم وتشهد له الادلة هو ان هذا ليس من قبيل الكذب المحض بل هو من قبيل التورية واستعمال المعاريض بأن يأتى بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا سعى فى الاصلاح نقل من هؤلاء الى هؤلاء كذلك وورّى ،وكذلك فى الحرب يأتى بألفاظ تحتمل وجهين فيورى بها عن أحد المعنيين ليغتر السامع بأحدهما عن الآخر ، ومن هذا الباب ما رواه الترمذى فى شمائله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مازح عجوزا فقال لها لاتدخل الجنة عجوز ،فاوهمها في ظاهر الامر ان العجائز لايدخلن الجنة أصلا ، وانما أراد انهن لا يدخلن الجنة الا شبابا ، وما جاء عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وغيره محمول على ذلك ، فتفطن

* فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين ، الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها لا اله الا الله وأدناه اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان .

* وحديث أنس فى صحيح البخارى لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه .

* وحديث جرير بن عبد الله فى الصحيحين ، بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب وقد ظهر لنا أغلاط بعد الطبع لاتخفى على القارئ فوضعنا لأهمها جدولا لبيان الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	٧	يطعمها	يطعمه
٢٢	٤	ذكاته	زكاته
٢٢	٤	مثل ماله	مثل له ماله
٣٢	٧	فليفعل	فليقل
٤٣	١٣	فان	فلن
٤٦	٨	قلما	قل
٥٥	١	جشياً	حبشياً
٨٨	٦	يرفع	ترفع

﴿ فهرست الكتاب ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٢ حديث الايمان بضع وستون شعبة وبيان طرقه
٣ تفسير البضع ، والشعبة
٥ الشعبة الاولى ، الايمان بالله
٥ « الثانية . والثالثة . والرابعة
٦ الخامسة . الايمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى
٦ تحقيق الحق فى المتشابه الوارد فى الكتاب والسنة
٦ السادسة . الايمان باليوم الآخر
٧ السابعة الايمان بالبعث وتفسيره
٧ الثامنة الايمان بحشر الناس وتفسيره
٧ التاسعة الايمان بأن دار المؤمنين الجنة ودار الكافرين النار
٨ العاشرة ، الايمان بوجوب محبة الله عز وجل
٩ الحادية عشر ، الايمان بوجوب الخوف من الله عز وجل
١٠ الثانية عشر الايمان بوجوب الرجاء من الله عز وجل

صحيفة

١٠ الثالثة عشر ، الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل
١٠ بيان أن الذكر ليس قاصراً على اللسان
١١ الكلام على الكى والرقية والطيرة
١٢ حقيقة التوكل
١٣ الرابعة عشر الايمان بوجوب محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
١٣ علامة المحبة
١٣ الخامسة عشر ، الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
١٤ السادسة عشر شح المرء بدينه
١٤ السابعة عشر طلب العلم الصحيح
١٥ الآيات والاحاديث الواردة فى فضل العلم والعلماء
١٦ الثامنة عشر نشر العلم النافع
١٧ بيان أن الفقيه هو العالم العامل ، ومثال العالم غير العامل
١٧ التاسعة عشر تعظيم القرآن المجيد
١٨ العشرون الطهارات
١٩ الحادية والعشرون الصلوات الخمس

صحيفة

١٩ بيان أن تارك الصلاة خارج عن الدين بالنص واللوم كله على العلماء
٢٠ الثانية والعشرون الزكاة
٢١ بيان الآيات والاحاديث الواردة فى تقريع وتوبيخ مانعى الزكاة
٢٢ الثالثة والعشرون الصيام
٢٣ الرابعة والعشرون الاعتكاف
٢٣ الخامسة والعشرون الحج وبيان حج أهل زماننا
٢٤ السادسة والعشرون الجهاد
٢٥ حقيقة الجهاد وأقسامه
٢٥ السابعة والعشرون المرابطة فى سبيل الله تعالى
٢٦ الثامنة والعشرون الثبات للعدو أو ترك الفرار منه
٢٦ تفسير قوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) الآية
٢٧ التاسعة والعشرون أداء الخمس من المغنم
٢٨ الثلاثون العتق بوجه التقرب
٢٨ الحادية والثلاثون الكفارات
٢٨ الثانية والثلاثون الايفاء بالعقود
٢٩ الثالثة والثلاثون تعدد نعم الله عز وجل

صحيفة

٣٠ كلام العلماء فى النعم
٣١ الرابعة والثلاثون حفظ اللسان
٣١ كلام نفيس على الكذب ومراتبه للامام البيهقى
٣٢ الخامسة والثلاثون الأمانات وما يجب فيها من أدائها الى أصحابها
٣٣ السادسة والثلاثون تحريم قتل النفوس
٣٣ معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
٣٤ السابعة والثلاثون تحريم الفروج
٣٤ حكم اللواط وما ورد فيه
٣٥ الثامنة والثلاثون قبض اليد عن الاموال
٣٥ معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
٣٦ التاسعة والثلاثون وجوب التورع فى المطاعم والمشارب
٣٧ قبح الخمر وشاربيه
٣٩ بيان الطيبات المأمور بها وورع السلف الصالح والكلام على المشتبهات

صحيفة

٤١ حقيقة الورع وما قيل فيه

٤٣ الاربعون تحريم الملابس والزى المخالف والاوانى

٤٣ بيان الاحاديث الواردة فى لبس الحرير والنهى عنه مطلقاً

٤٥ الحادية والاربعون فى تحريم الملاعب والملاهى

٤٥ الثانية والاربعون الاقتصاد فى النفقة

٤٦ الثالثة والاربعون ترك الغل والحسد

٤٦ حقيقة الحسد وتقسيمه الى حرام ومباح وهو المسمى غبطة

٤٧ الرابعة والاربعون تحريم الوقوع فى أعراض الناس

٤٨ الكلام على آية (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا)

٤٨ الخامسة والاربعون اخلاص العمل لله عز وجل

٤٩ معنى قوله تعالى (من كان يريد حرث الدنيا) الخ

٥٠ حقيقة الرياء

٥١ كلام السلف فى الرياء

صحيفة

٥٢ السادسة والاربعون السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة

٥٢ السابعة والاربعون معالجة كل ذنب بالتوبة

٥٢ حقيقة السرور . والتوبة

٥٣ الثامنة والاربعون، القرابين

٥٣ حقيقة الغين، والقرابين

٥٤ التاسعة والاربعون طاعة أولى الامر ومن هم

٥٤ اختلاف الفقهاء فى الاضحية

٥٥ الخمسون التمسك بما عليه الجماعة

٥٥ حكم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة

٥٦ استباحة دم من فرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهى جمع

٥٦ الحادية والخمسون الحكم بين الناس بالعدل

٥٦ الثانية والخمسون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

٥٧ مراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

٥٨ صفة من يأمر وينهى

٦٠ الثالثة والخمسون التعاون على

صحيفة

البر والتقوى
٦٠ الرابعة والخمسون الحياء حقيقته
٦١ الخامسة والخمسون بر الوالدين
٦١ السادسة والخمسون صلة الرحم . حقيقته
٦٢ بيان الجمع بين الآية والاحاديث فى زيادة العمر
٦٣ السابعة والخمسون حسن الخلق .
٦٣ حقيقته . ومكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
٦٤ صفات المؤمن حقيقة
٦٥ تقسيم الخُلق الى طبيعى ومكتسب والدليل على ذلك
٦٦ الثامنة والخمسون الاحسان الى المماليك
٦٧ التاسعة والخمسون حق السادة على المماليك
٦٧ الستون حقوق الاولاد والاهل
٦٧ الحادية والستون مقاربة أهل الدين ومودتهم
٦٨ فوائد السلام وإفشائه
٦٩ الثانية والستون رد السلام
٦٩ بيان حكمه . والنهي عن الجلوس بالطرقات ، وحكمة النهى

صحيفة

٧٠ الثالثة والستون عيادة المريض
٧٠ الكلام على حديث . أمرنا بسبع ونهانا عن سبع
٧١ مبحث نفيس يتعلق بالحرير وأن الحكم شامل لانواعه كلها وأن من فرق بين أنواعه لا مستند له
٧١ الرابعة والستون الصلاة على من مات من أهل القبلة
٧٢ الخامسة والستون تشميت العاطس
٧٢ بيان حكمه وكيفية الحمد، والتشميت وجواب العاطس
٧٣ السادسة والستون فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظ عليهم
٧٣ بيان الآيات الواردة فى عدم موالاة الكفار وحكمة النهي وجواز الاستعانة بهم من تحالف واتفاق على عدونا
٧٤ السابعة والستون اكرام الجار
٧٤ الاحسان الى الجار ومواساته أمر محبوب وفيه فوائد جمة
٧٥ (بيان حقوق الجار وأنها تختلف باختلافه وبيان ما عليه أهل زماننا الآن من الاساءة للجار
٧٦ الثامنة والستون اكرام الضيف

صحيفة

٧٦ اختلاف العلماء فى حكم الضيافة
٧٧ التاسعة والستون الستر على أصحاب الذنوب
٧٧ بيان من يجب الستر عليه ومن لا يجب
٧٨ السبعون الصبر على المصائب
٧٨ حقيقة الصبر و بيان حكمه
٧٩ الحادية والسبعون الزهد وقصر الامل
٧٩ تفسير الورع
٧٩ حقيقة الزهد وأقوال العلماء فيه
٨٠ الآيات والاحاديث الواردة فى الزهد وذم الدنيا
٨٠ غنى المرء ذى الهمة لا ينافى زهده
٨١ بيان سبب فتنة بنى اسرائيل
٨٢ ضلال من يعلم ولم يعمل
٨٣ الثانية والسبعون الغيرة وترك المذاء
٨٣ تفسير الغيرة والمذاء
٨٣ حقيقة المخنث و بيان فساده
٨٤ الثالثة والسبعون الاعراض عن اللغو

صحيفة

٨٥ الكلام على حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
٨٥ الرابعة والسبعون الجود والسخاء
٨٥ تعريف الجود
٨٦ سخاء النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه وأنه لا يسابق
٨٧ مدح الكريم وذم البخيل اللئيم
٨٨ الخامسة والسبعون رُحم الصغير وتوقير الكبير
٨٨ تعريف الرحم و بيان حال الفرس مع ولدها
٨٩ السادسة والسبعون اصلاح ذات البين
٨٩ حقيقة الاصلاح
٨٩ تفسير النجوى
٩٠ الكذب المستثنى فى الحديث ليس بكذب حقيقة وانما هو من قبيل المعاريض والتورية
٩٠ السابعة والسبعون ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه
٩٠ جدول الخطأ والصواب



مفتاح الجنة

في الاحتجاج بالسنة

تأليف خاتمة الحفاظ والمجتهدين مولانا الشيخ جلال الدين
السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ تغمده الله برحمته آمين

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى
ادارة الطباعة المنيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه ثقتي وسلام على عباده الذين اصطفى *

اعلموا يرحمكم الله ان من العلم كهيئة الدواء . ومن الآراء كهيئة الخلاء . لا تذكر إلا عند داعية الضرورة. وان مما فاح ريحه في هذا الزمان. وكان دارسا بحمد الله تعالى منذ أزمان وهو ان قائلا رافضيا زنديقا أكثر في كلامه إن السنة النبوية . والاحاديث المروية . زادها الله علوا وشرفا . لا يحتج بها وان الحجة في القرآن خاصة وأورد على ذلك حديث ما جاءكم عني من حديث فاعرضوه على القرآن فان وجدتم له أصلا فخذوا به والا فردوه هكذا سمعت هذا الكلام بجملته منه وسمعه منه خلائق غيري فمنهم من لا يلقي لذلك بالا. ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ولا من أين جاء فأردت أن أوضح للناس أصل ذلك. وأبين بطلانه. وانه من أعظم المهالك *

فاعلموا رحمكم الله ان من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الاصول حجة كفر وخرج عن دائرة الاسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . روى الامام الشافعي رضي الله عنه يوما حديثا وقال انه صحيح فقال له قائل أتقول

به يا أبا عبد الله فاضطرب وقال ياهذا أرأيتنى نصرانيا أرأيتنى خارجا من كنيسة أرأيت في وسطى زنارا أروى حديثا عن رسول الله ﷺ ولا أقول به *

وأصل هذا الرأى الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن وهم فى ذلك مختلفو المقاصد فمنهم من كان يعتقد ان النبوة لعلى وان جبريل عليه السلام اخطأ فى نزوله الى سيد المرسلين ﷺ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومنهم من أقر للنبي ﷺ بالنبوة ولكن قال ان الخلافة كانت حقا لعلى فلما عدل بها الصحابة عنه الى أبى بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون لعنهم الله كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه وكفروا لعنهم الله عليا رضى الله عنه أيضا لعدم طلبه حقه فبنوا على ذلك رد الاحاديث كلها لانها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار فانا لله وإنا اليه راجعون وهذه آراء ما كنت استحل حكايتها لولا مادعت اليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذى كان الناس فى راحة منه من أعصار *

وقد كان أهل هذا الرأى موجودين بكثرة فى زمن الأئمة الأربعة فمن بعدهم وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم فى دروسهم ومناظراتهم وتصانيفهم للرد عليهم وسأسوق ان شاء الله تعالى جملة من ذلك والله الموفق *

قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى الرسالة ونقله عنه البيهقى فى المدخل قد وضع الله رسوله صلى الله عليه وسلم من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذى أبان جل ثناؤه انه جعله علما لدينه بما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان من فضيلته بما قرن بين الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى (فآمنوا بالله ورسوله) وقال (انما المؤمنون الذين آمنوا

ـ الاعراف ١٥٨

بالله ورسوله)[1] فجعل كمال ابتداء الايمان الذى ماسواه تبع له الايمان بالله ثم برسوله معه * قال الشافعي وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله فقال فى كتابه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)[2] مع آى سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة * قال الشافعي فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله ﷺ وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول)[3] فقال بعض أهل العلم أولو الأمر أمراء سرايا رسول الله ﷺ (فان تنازعتم) يعنى اختلفتم فى شىء يعنى والله تعالى أعلم هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم (فردوه الى الله والرسول) يعنى والله تعالى أعلم الى ماقال الله والرسول ثم ساق الكلام الى ان قال فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)[4] واحتج أيضا فى فرض اتباع أمره بقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)[5] وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[6] وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع امره ولزوم طاعته وانه لا يسع احدا رد أمره لفرض الله طاعة نبيه *

قال البيهقى بعد احكامه هذا الفصل : ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهده امر دينهم « ألا فليبلغ الشاهد منكم

١ - النور ٦٢
٢ - آل عمران ١٦٤
٣ - النساء ٥٩
٤ - النساء ٦٥
٥ - النور ٦٣
٦ - الحشر ٧

الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع » ثم أورد حديث « نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » وهذا الحديث متواتر كما سأبينه * قال الشافعي فلما ندب رسول الله ﷺ الى استماع مقالته وحفظها وأدائها دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى اليه لأنه إنما يؤدى عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة فى دين ودنيا *

ثم أورد البيهقى من حديث أبى رافع قال قال رسول الله ﷺ « لا ألفين احدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه يقول لا أدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعنا » أخرجه أبو داود والحاكم ومن حديث المقدام بن معدى كرب ان النبى ﷺ حرم أشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلى وغيره ثم قال رسول الله ﷺ « يوشك أن يقعد الرجل على أريكته يحدث بحديثى فيقول بينى وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وماوجدنا فيه حراما حرمناه الا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ماحرم الله » قال البيهقى وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده ثم أخرج البيهقى بسنده عن شبيب بن أبى فضالة المكى أن عمران بن حصين رضى الله عنه ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم ياأبا نجيد انكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا فى القرآن فغضب عمران وقال لرجل قرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا ووجدت المغرب ثلاثا والغداة ركعتين والظهر أربعا والعصر أربعا قال لا قال فعن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله ﷺ أوجدتم فيه من كل

أربعين شاة شاة وفى كل كذا بعيرا كذا وفى كل كذا درهما كذا قال لا قال فمن من أخذتم ذلك ألستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي ﷺ وقال أو جدتم فى القرآن (وليطوفوا بالبيت العتيق)[1] أوجدتم فيه فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام أو وجدتم فى القرآن لا جلب ولاجنب ولا شغار فى الاسلام أما سمعتم الله قال فى كتابه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[2] قال عمران فقد أخذنا عن رسول الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم * ثم قال البيهقى والحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن انتهى كلام البيهقى فى المدخل الصغير وهو المدخل الى دلائل النبوة وقد ذكر المسألة فى المدخل الكبير وهو المدخل الى السنن بابسط من هذا فقال باب تعليم سنن رسول الله ﷺ وفرض اتباعها قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين)[3] الى قوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال الشافعى سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله ﷺ *

ثم أخرج بأسانيده عن الحسن وقتادة ويحيى بن أبى كثير انهم قالوا الحكمة فى هذه الآية السنة ثم أورد بسنده عن المقدام بن معدى كرب عن النبي ﷺ أنه قال « ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه الا انى أوتيت القرآن ومثله الا يوشك (١) رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة مال معاهد » الحديث

١ - الحج ٢٩
٢ - الحشر ٧
٣ - آل عمران

---

(١) أى يسرع ويقرب

ثم أورد من طريق آخر عن المقدام بن معدى كرب قال حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر من الحمار الأهلى وغيره فقال ﷺ « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيني و بينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وماوجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله ﷺ مثل ماحرم الله »

وقال البيهقى باسناد صحيح أخرجه أبوداود فى سننه قلت وأخرجه أيضا الحاكم ثم أورد البيهقى أيضا بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « انى قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » أخرجه الحاكم فى المستدرك واورد بسنده عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ « خطب الناس فى حجة الوداع فقال ياأيها الناس انى قد تركت فيكم ماان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتى » أخرجه الحاكم أيضا وأورد بسنده أيضا عن عروة أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع فقال « انى قد تركت فيكم ماان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا أمرين اثنين كتاب الله وسنة نبيكم أيها الناس اسمعوا ماأقول لكم تعيشوا به » * وأخرج بسنده عن ابن وهب قال سمعت مالك بن أنس يقول الزم ماقال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع « أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ » * وأخرج بسنده عن العرباض بن سارية قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة فانه من يعش

منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » قلت هذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى مستدركه * وأخرج بسنده عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله المتسلط بالجبروت ليذل بذلك من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ماحرم الله والتارك لسنتى قلت أخرجه أيضا الطبرانى والحاكم وصححه * وأخرج بسنده عن ابن عمرو أن النبى ﷺ قال « ان لكل عمل شرة (١) ولكل شرة فترة (٢) فمن كانت فترته الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك » وأخرج بسنده عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال « من احيى سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة » قلت أخرجه أيضا الترمذى * واخرج بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام القائم بسنتى عند فساد أمتى له اجر مائة شهيد قلت أخرجه أيضا الطبرانى ثم قال البيهقى فى باب بيان وجوه السنة قال الشافعى رضى الله عنه وسنة رسول الله ﷺ من ثلاثة أوجه * أحدها ماانزل الله فيه نص كتاب فسن رسول الله ﷺ بمثل نص الكتاب * والثانى ما انزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ماأراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أوخاصا وكيف أراد أن يأتى به العباد * والثالث ماسن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص كتاب فنهم من قال جعله الله له بما افترض من طاعته وسبق فى علمه من موضعه

(١) هى النشاط والرغبة (٢) أى سكون وتقليل

لرضاه ان يبين فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسن سنة قط الا ولها أصل فى الكتاب كما كانت سنته كتبيين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ماسن فى البيوع وغيرها من الشرائع لان الله تعالى قال (لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم)[1] وقال (وأحل الله البيع وحرم الربا)[2] فما أحل وحرم فانما بين فيه عن الله كما بين فى الصلاة: ومنهم من قال بل جاءت به رسالة الله فاثبتت سنته بفرض الله: ومنهم من قال القى فى روعه (١) كل ماسن وسنته الحكمة التى ألقيت فى روعه انتهى بلفظه *

ثم أخرج البيهقى بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر ياأيها الناس ان الرأى انما كان من رسول الله ﷺ مصيبا لان الله تعالى كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف * وأخرج بسنده عن الشعبى « أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء وينزل القرآن بغير ماقضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الأول: واحتج من ذهب الى أنه لم يسن الا بامر الله اما بوحى ينزله عليه فيتلى على الناس أو برسالة ثابتة عن الله أن افعل كذا بقوله ﷺ فيما رواه الشيخان فى قصة الزانى « لأقضين بينكما بكتاب الله » ثم قضى بالجلد والتغريب وليس التغريب فى القرآن: وبما أخرجه الشيخان عن يعلى ابن أمية « أن النبى ﷺ كان بالجعرانة (٢) فجاء رجل عليه جبة متضمخ (٣)

١ ـ النساء ٢٩
٢ ـ البقرة ٢٧٥

(١) أى فى نفسه وخلده

(٢) هو موضع قريب من مكة وهى فى الحل وميقات للاحرام

(٣) التضمخ التلطخ بالطيب وغيره والاكثار منه

بطيب وقد احرم بعمرة فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة فى جبة بعد ماتضمخ بطيب فنظر اليه النبى ﷺ ساعة ثم سكت فجاءه الوحى فانزل الله (وأتموا الحج والعمرة لله) ثم سرى (١) عنه فقال ابن الذى سألنى عن العمرة آنفا أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع فى عمرتك ماتصنع فى حجك »*

ثم اخرج البيهقى بسنده عن طاوس أن عنده كتابا من العقول نزل به الوحى ومافرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول(٢)فانما نزل به الوحى* وأخرج بسنده عن حسان بن عطية قال « كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن » أخرجه الدارمى * وأخرج بسنده من طريق القاسم بن مخيمرة عن طلحة ابن فضيلة قال « قيل لرسول الله ﷺ فى عام سنة (٣) سعر لنا يارسول الله قال لايسألنى الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرنى بها ولكن اسألوا الله من فضله » * وأخرج بسنده عن المطلب بن حنطب « أن رسول الله ﷺ قال ماتركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولاتركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه وأن الروح الأمين قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » قال الشافعى وليس تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعانى التى وصفت باختلاف

١ ـ البقرة ١٩٦

(١) اى زال وكشف (٢) هو جمع عقل وهو الدية واصله ان القاتل كان اذا قتل قتيلا جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اى شدها فى عقلها ليسلمها اليهم ويقبضوها منه فسميت الدية عقلا بالمصدر اه نهاية

(٣) السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واقحطوا

من حكيت عنه من أهل العلم وكل ماسن فقد الزمنا الله اتباعه وجعل فى اتباعه طاعته وفى العتو عن اتباعه معصيته التى لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع سنن نبيه مخرجا *

ثم قال البيهقى باب ماأمر الله به من طاعة رسوله ﷺ والبيان ان طاعته طاعته قال الله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما)[1] وقال (من يطع الرسول فقد اطاع الله)[2] قال الشافعى رضى الله عنه فأعلمهم أن بيعة رسوله بيعته وأن طاعته طاعته فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)[3] قال الشافعى نزلت هذه الآية فى رجل خاصم الزبير فى أرض فقضى النبى ﷺ للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لاحكم منصوص فى القرآن * أخرج الشيخان عن عبد الله بن الزبير «أن رجلا من الانصار خاصم الزبير فى شراج الحرة (١) التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فابى عليه الزبير فاختصما الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اسق يازبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب أن هذه الآية نزلت فى ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

١ - الفتح ١٠
٢ - النساء ٨٠
٣ - النساء ٦٥

(١) الشراج مسيل الماء من الحزن الى السهل واحده شرج . والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء من الارض الصلبة الغليظة التى البستها كلها حجارة سود نخرة كانها مطرت والجمع حرات وبالمدينة حرتان حرة واقم وحرة ليلى وقيل فيها اكثر من حرتين والله اعلم

الآية * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » * وأخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال « جاءت ملائكة الى نبى الله ﷺ وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة(١) وبعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى محمد ﷺ فمن أطاع محمدا ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمدا ﷺ فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس » * وأخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » * قال الشافعى رحمه الله وقال تعالى (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)[١] الى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)[٢] أخرج البيهقى عن سفيان فى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) قال يطبع الله على قلوبهم : قال الشافعى وأمرهم بأخذ ما آتاهم والانتهاء عما نهاهم عنه فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[٣] * أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك

١ - النور ٦٣
٢ - النور ٦٣
٣ - الحشر ٧

(١) هى الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو اليه الناس

امرأة يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت إنه بلغني أنك قلت كيت و كيت فقال مالي لاألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت مابين اللوحين فما وجدته قال إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه اما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا)[1] قالت بلى قال فانه نهى عنه (١) قال الشافعي وأبان أنه يهدى الى صراط مستقيم فقال (ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله)[2] : قال الشافعي وكان فرضه على من عاين رسول الله ﷺ ومن بعده الى يوم القيامة واحدا في أن على كل طاعته ثم أخرج البيهقي بسنده عن ميمون بن مهران في قوله (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول)[3] قالوا الرد الى الله الى كتابه والرد الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبض الى سنته ثم أورد البيهقي من حديث أبي داود عن أبي رافع قال « قال رسول الله ﷺ لاألفين (٢) أحدكم متكئا على أريكته (٣) يأتيه الامر من أمرى مما أمرت به أونهيت عنه فيقول لاندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » قال الشافعي وفي هذا تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامهم أنه لازم لهم وان لم يجدوا فيه نصا في كتاب الله *

ثم أورد البيهقي حديث أبي داود أيضا عن العرباض بن سارية قال « نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا

[1] ـ الحشر ٧
[2] ـ الشورى ٥٢ ـ ٥٣
[3] ـ النساء ٥٩

(١) الواشمات جمع واشمة من الوشم وهو غرز الابرة في اليد ونحوها ثم ذر النيل عليه والمستوشمات جمع مستوشمة وهي التي تسأل وتطلب ذلك . والمتنمصات جمع متنمصة من التنمص وهو نتف الشعر من الوجه (٢) اى لا اجدن (٣) اى سريره المزين

ثمرنا وتضربوا نساءنا فغضب النبي ﷺ وقال ياابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن اجتمعوا للصلاة فاجتمعوا فصلى بهم النبي عليه الصلاة والسلام ثم قام فقال أيحسب أحدكم متكئا على أريكته لايظن أن الله لم يحرم شيئا الامافى هذا القرآن الا انى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وان الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ولاضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذ اعطوكم الذى عليهم»

ثم قال البيهقى باب بيان بطلان مايحتج به بعض من رد الاخبار من الاخبار التى رواها بعض الضعفاء فى عرض السنة على القرآن * قال الشافعى احتج على بعض من رد الاخبار بما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام قال ماجاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فانا قلته وماخالفه فلم أقله فقلت له ماروى هذا أحد يثبت حديثه فى شيء صغير ولا كبير وانما هى رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لانقبل مثل هذه الرواية فى شيء *

قال البيهقى اشار الامام الشافعى الى مارواه خالد بن أبى كريمة عن أبى جعفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه دعا اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي عليه الصلاة والسلام المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عنى فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى وماأتاكم عنى يخالف القرآن فليس عنى قال البيهقى خالد مجهول وأبو جعفر ليس بصحابى فالحديث منقطع * وقال الشافعى وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ يبين معنى ماأراد خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا ثم يلزم الناس ماسن بفرض الله فمن قبل عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فعن الله قبل *

قال البيهقي وقد روى الحديث من أوجه أخر كلها ضعيفة ثم أخرج من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن الأصبغ بن محمد بن أبي منصور أنه بلغه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الحديث على ثلاث فايما حديث بلغكم عني تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه وايما حديث بلغكم عني لا تجدون في القرآن موضعه ولا تعرفون موضعه فلا تقبلوه وأيما حديث بلغكم عني تقشعر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم وتجدون في القرآن خلافه فردوه * قال البيهقي وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ثم أخرج بسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ انها تكون بعدي رواة يروون عني الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فحدثوا به وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به * قال البيهقي قال الدارقطني هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد بن علي منقطعا (١) قال بسنده من طريق بشر بن نمير عن حسين بن عبدالله عن أبيه عن جده عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه سيأتي ناس يحدثون عني حديثا فمن حدثكم حديثا يضارع القرآن فأنا قلته ومن حدثكم حديثا لا يضارع القرآن فلم أقله * قال البيهقي هذا اسناد ضعيف لا يحتج بمثله حسين بن عبدالله ابن ضميرة قال فيه ابن معين ليس بشيء وبشر بن نمير ليس بثقة ثم أخرج بسنده من طريق صالح بن موسى عن عبدالعزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيأتيكم عني

(١) عبارة الدارقطني في سننه هكذا هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد عن علي بن الحسين مرسلا عن النبي ﷺ اهـ .

أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني وما أتاكم مخالفاً لكتاب الله وسنتي فليس مني * قال البيهقي تفرد به صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف لا يحتج بحديثه قلت ومع ذلك فالحديث لنا لا علينا ألا ترى الى قوله موافقا لكتاب الله وسنتي *

ثم أخرج البيهقي من طريق يحيي بن آدم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به فاني أقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني حديثا تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به فاني لا أقول ما ينكر ولا يعرف * قال البيهقي قال ابن خزيمة في صحة هذا الحديث مقال لم نر في شرق الارض ولا غربها أحدا يعرف خبر ابن أبي ذئب من غير رواية يحيي بن آدم ولا رأيت أحداً من علماء الحديث يثبت هذا عن أبي هريرة * قال البيهقي وهو مختلف على يحيي بن آدم في اسناده ومتنه اختلافا كثيراً يوجب الاضطراب منهم من يذكر أباهريرة ومنهم من لا يذكره ويرسل الحديث ومنهم من يقول في متنه اذا رويتم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وقال البخاري في تاريخه ذكر أبي هريرة فيه وهم * ثم أخرج البيهقي من طريق الحارث ابن نبهان عن محمد بن عبدالله العرزمي عن عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بلغكم عني من حديث حسن لم أقله فأنا قلته * قال البيهقي هذا باطل والحارث والعرزمي متروكان وعبدالله بن سعيد عن أبي هريرة مرسل فاحش قال وقد روى عن أبي هريرة ما يضاد بعض هذا *

ثم أخرج من طريق أبي معشر السندي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث من حديثي فيقول اتل عليّ قرآنا ما أتاكم من خير عني قلته أولم أقله فأنا أقوله وما أتاكم عني من شر فاني لا أقول الشر » قال البيهقي صدر هذا الحديث موافق للأحاديث الصحيحة في قبول الاخبار : وقوله « قلته أولم أقله » في هذه الأحاديث ما لا يليق بكلام النبي ﷺ ولا يشبه القبول *

ثم أخرج من طريق عبد الرحمن بن سلمان بن عمرو مولى المطلب عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم «أن رسول الله ﷺ قال ما حدثتم عني مما تعرفون فصدقوا وما حدثتم عني مما تنكرون فلا تصدقوا فاني لا أقول المنكر وليس مني » * قال البيهقي وهذا منقطع قال وأمثل اسناد روى في هذا المعنى ما رواه ربيعة عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبي حميد أو أبي أسيد قال « قال رسول الله ﷺ اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه » *

ثم أخرج من طريق بكير عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عباس بن سهل عن أبي قال « اذا بلغكم عن رسول الله ﷺ ما يعرف وتلين له الجلود فقد يقول النبي ﷺ الخير ولا يقول الا الخير » : قال البيهقي قال البخاري وهذا أصح يعني أصح من رواية من رواه عن أبي حميد أو أبي أسيد وقد رواه ابن لهيعة عن بكير بن الأشج عن عبد الملك بن سعيد عن القاسم بن

سهيل عن أبيّ بن كعب قال ذلك بمعناه فصار الحديث المسند معلولا وعلى الاحوال كلها حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه قريب من العقول موافق للأصول لاينكره عقل من عقل عن الله الموضع الذى وضع به رسول الله ﷺ من دينه وما افترض على الناس من طاعته ولاينفر منه قلب من اعتقد تصديقه فيما قال واتباعه فيما حكم به وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل فى الأخلاق حسن عند أولى الألباب هذا هو المراد بما عسى يصح من الفاظ هذه الأخبار *

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس « قال اذا حدثتكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه فى الكتاب أو هو حسن فى أخلاق الناس فأنا به كاذب » : وأخرج عن على « فاذا حدثتم عن رسول الله ﷺ شيئا فظنوا به الذى هو أهدى والذى هو أهنأ والذى هو اتقى » قلت والمعول عليه فى معنى الحديث المورد أن تثبت ما أشار اليه الامام الشافعي مما سبق أن السنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له وان لم يكن فيه نصّ صريح بلفظها فان النبي ﷺ يفهم من القرآن مالا يفهمه غيره وقد قال لما سئل عن الحمر ؟ « ما أنزل علىّ فيها شيء إلاهذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فانظر أخذ حكمها من أين : وقال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم مامن شيء إلا بين لنا فى القرآن ولكن فهمنا يقصر عن ادراكه فلذلك قال تعالى (لتبين للناس مانزل اليهم)[1] فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد اجلاء الصحابة وأقدمهم اسلاما *

قال بعضهم السنة شرح للقرآن وقد الف ابن برجان كتابا فى معاضدة السنة للقرآن : أخرج الشافعي والبيهقى من طريق طاوس أن النبى ﷺ

[1] ١ ـ النحل ٤٤

قال « انى لا أحلّ إلا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرّم إلا ماحرم الله فى كتابه » قال الشافعي وهذا منقطع وكذلك صنع ﷺ وبذلك أمروا فترض عليه أن يتبع ماأوحي اليه ونشهدأن قداتبعه ومالم يكن فيه وحي فقد فرض الله فى الوحى اتباع سنته فمن قبل عنه فانما قبل بفرض الله قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا)[١] قال البيهقى وقوله فى كتابه ان صحت هذه اللفظة فانما أراد فيما أوحي اليه ثم ماأوحي اليه نوعان أحدهما وحي يتلى والآخر وحي لايتلى وقداحتج ابن مسعود من الآية التى احتج بها الشافعى بمثل ما احتج به فى ان من قبل عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله قبله فان حكمه فى وجوب اتباعه حكم ماورد به الكتاب ثم أورد الحديث السابق فى لعن الواشمات *

ثم قال البيهقى باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع الى خبره أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدّة الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لتسأله ميراثها فقال لها أبو بكر مالك فى كتاب الله شىء وما أعلم لك فى سنة نبى الله ﷺ شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ماقال فانفذه لها أبو بكر * وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « كان يقول الدية للعاقلة ولاترث امرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله ﷺ كتب اليه أن يورث امرأة أشيم الضبابى من ديته فرجع اليه عمر » أخرجه أبو داود : وأخرج عن طاوس أن عمر قال اذكر الله امرأ سمع من النبى ﷺ فى الجنين شيئا

[١] - الحشر٧

فقام حمل بن مالك بن النابغة قال كنت بين جاريتين لى يعنى ضرتين فضربت احداهما الاخرى بمسطح فألقت جنينا ميتاً فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة فقال عمر لولم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هـذا ان كدنا تقضى فيه برأينا * وقال البيهقى قال الشافعي قد رجع عمر عما كان يقضى فيه بحديث الضحاك الى أن خالف حكم نفسه وأخبر فى الجنين أنه لولم يسمع هذا لقضى فيه بغيره وقال ان كدنا نقضى فيه برأينا * وأخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر خرج الى الشام فلما جاء سرغ[1] بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقـدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فرجع عمر من سَرغ : قال ابن شهاب وأخبرنى سالم بن عبد الله ابن عمر أن عمر انما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف * وأخرج البخارى عن عائشة قالت لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر * وأخرج البيهقى عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبى سعيد الخدرى أخبرتها أنها جاءت الى رسول الله ﷺ لتسأله أن ترجع الى أهلها فى بنى خدرة فان زوجها خرج فى طلب أعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول ﷺ أن أرجع الى أهلى فانى لم يتركنى فى مسكن يملكه فقال رسول الله ﷺ امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل الىّ فسألنى عن ذلك فأخبرته وقضى

(١) هى بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام

به * وأخرج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني واذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ يقول « مامن عبد موقن يذنب ذنباً فيتطهر فيحسن الطهور ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له » أخرجه أحمد * وأخرج الشيخان عن ابن عباس « ان زيد بن ثابت قال له أتفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت فقال له ابن عباس أما لا فاسأل فلانة الانصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ فرجع زيد بن ثابت يضحك ويقول ما أراك إلا قد صدقت » قال الشافعي فسمع زيد النبي ﷺ فلما أفتى ابن عباس بالصدر أنكره عليه فلما أخبر عن رسول الله ﷺ رأى عليه حقاً أن يرجع عن خلاف ابن عباس (١) * وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرني أبيّ بن كعب قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر حديث موسى والخضر * قال الشافعي ابن عباس مع فقهه وورعه كذب امرأ من المسلمين ونسبه الى عداوة الله لما أخبر به عن

---

(١) كذا الاصل . وعبارة الشافعي في الأم هكذا قال الشافعي رحمه الله تعالى فسمع زيد النهي أن لا يصدر أحد من الحاج حتى يكون آخر عهده بالبيت وكانت الحائض عنده من الحاج الداخلين في ذلك النهي فلما افتاها ابن عباس بالصدر إذ كانت قد زارت البيت بعد النحر انكره عليه زيد فلما أخبره ابن عباس عن المرأة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بذلك فسألها فأخبرته فصدق المرأة ورأى أن حقا عليه أن يرجع عن خلاف ابن عباس اهـ

النبي ﷺ من خلاف قوله * وأخرج البيهقي والحاكم عن هشام بن جبير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال ما أدعهما فقال ابن عباس فانه قد نهى النبي ﷺ عن صلاة بعد العصر ولا أدرى أتعذب أم تؤجر لان الله قال (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة)[1] قال الشافعي فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبي ﷺ ودله بتلاوة كتاب الله على ان فرضاً عليه أن لا تكون له الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمراً * وأخرج مسلم عن ابن عمر قال «كنا نخابر ولا نرى بذلك بأساً حتى زعم رافع ان رسول الله ﷺ نهى عنها فتركناها من أجل ذلك * قال الشافعي فابن عمر قد كان ينتفع بالمخابرة ويراها حلالا ولم يتوسع اذ أخبره الثقة عن رسول الله ﷺ انه نهي عنها أن يخابر بعد خبره * وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ نهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل فقال له معاوية ما أرى بأساً فقال أبو الدرداء من يعذرنى من معاوية أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرنى عن رأيه لاأساكنك بأرض أنت بها * قال الشافعي فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التى هو بها اعظاماً لانه ترك خبر ثقة عن رسول الله ﷺ * قال الشافعي وأخبرنا ان أبا سعيد الخدرى لقى رجلا فاخبره عن رسول الله ﷺ شيئاً فخالفه فقال أبو سعيد والله لاآوانى واياك سقف بيت أبداً * قال الشافعي فرأى ان ضيقا على المخبر أن لا يقبل خبره * وأخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال «لا تمنعوا النساء بالليل من

[1] ـ الأحزاب ٣٦

المساجد» فقال بعض بنى عبد الله بن عمر والله لا ندعهن يتخذنه دغلا[(١)] فضرب ابن عمر صدره وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة ان عبد الله بن مغفل رأى رجلا يخذف[(٢)] فنهاه فقال ان رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال انه لا يرد الصيد ولا ينكأ العدو ولكنه قد يكسر السن ويفقأ العين قال فرآه بعد ذلك يخذف فقال أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أكلمك أبداً * وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين انه قال قال رسول الله ﷺ «الحياء خير كله فقال بشير بن كعب انا نجد فى بعض الكتاب ان منه سكينة ووقاراً ومنه ضعفاً فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه» وفى رواية «وتحدثنى عن صحفك» * وأخرج البيهقى والحاكم عن الحسن قال بينما عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا محمد ﷺ اذ قال له رجل يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن فقال له عمران أنت وأصحابك تقرؤن القرآن أكنت تحدثنى عن الصلاة وما فيها وحدودها أكنت محدثى عن الزكاة فى الذهب والابل والبقر وأصناف المال ولكن قد شهدت وغبت أنت ثم قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزكاة كذا وكذا فقال الرجل أحييتنى أحياك الله قال الحسن فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين * قال الشافعي ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدا أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبل خبره وانتهى اليه وأثبت ذلك سنة ثم أخرج عن سالم بن عبد الله «ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب

---

(١) هو في الاصل الشجر الملتف الذى يكمن أهل الفساد فيه
(٢) الخذف هو الرمي بالحصا الصغار بأطراف الأصابع اه لسان

قبل زيارة البيت وبعد الجمرة قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق» * قال الشافعي فترك سالم قول جده عمر فى امامته وعمل بخبر عائشة واعلم من حدثه انه سنة وان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق وذلك الذى يجب عليه قال الشافعي وصنع ذلك الذين بعد التابعين والذين لقيناهم كلهم يثبت الاخبار ويجعلها سنة يحمد من تبعها ويعاب من خالفها فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم الى اليوم وكان من أهل الجهالة انتهى *

هذا الذى سقته من أول الكتاب الى هنا كله تحرير الامام الشافعى رضى الله عنه كلاما واستدلالا بالأحاديث ولقد أتقنه رضى الله عنه وأطنب فيه لداعية الحاجة اليه فى زمنه لما كان يناظره من الزنادقة والرافضة الرادين للأخبار ونقله البيهقى فى كتابه فزاده محاسن كما تقدم بيانه وبقيت آثار ذكرها البيهقى مفرقة فى كتابه فها أنا أذكرها ثم أزيد عليها بما لم يقع فى كلامه ولا فى كلام الشافعى رضى الله عنه * وأخرج البيهقى بسنده عن أيوب السختيانى قال اذا حدثت الرجل بسنة فقال دعنا من هذا وانبئنا عن القرآن فاعلم انه ضال قال الأوزاعى وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة * وأخرج عن أيوب قال قال رجل عند مطرف بن عبد الله لا تحدثونا إلا بما فى القرآن فقال مطرف إنا والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا * وأخرج البخارى عن مروان بن الحكم قال « شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة

وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك على أهلّ بهما جميعاً فقال لبيك بحجة وعمرة معاً فقال عثمان تراني أنهي الناس عن شيء وأنت تفعله فقال ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس »*

وأخرج مسلم عن سليمان بن يسار « ان أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف تذاكروا المتوفى عنها الحامل تضع عند وفاة زوجها فقال ابن عباس تعتد آخر الأجلين وقال أبو سلمة بل تحل حين تضع قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي فأرسلوا الى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج * وأخرج البيهقي عن البراء قال « ليس كلنا كان يسمع حديث النبي ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب » * وأخرج عن قتادة « ان انسانا حدث بحديث فقال له رجل أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم أوحدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا كنا ندري ما الكذب » *وأخرج من طريق مالك ان رجاء حدثه ان عبد الله بن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * وأخرج عن الحسن عن سمرة قال حفظت عن رسول الله ﷺ سكتتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءة السورة فكتب عمران بن حصين في ذلك الى أبيّ بن كعب فكتب يصدق سمرة ويقول ان سمرة حفظ الحديث من رسول الله ﷺ * وأخرج عن محمد بن سيرين ان ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه فأرسل الى سمرة أما علمت ان النبي

صلى الله عليه وسلم أمر بها فقال بلى قال فما منعك ان تعلم أهل البلد * قال البيهقى فابن عباس عاتب سمرة على ترك أعلام أهل البلد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر * وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ فمن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وأخرج البيهقى عن ابن المبارك قال سأل أبو عصمة أبا حنيفة فقال انى سمعت هذه الكتب يعنى الرأى فمن تأمرنى ان أسمع الآثار قال فمن كان عدلا فى هواه إلا الشيعة فان أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت له العامة فهذا لا ينبغى أن يكون من أئمة المسلمين قلت هذا الكلام من الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى الشيعة وفاقُ ماقدمته فى الخطبة * وأخرج البيهقى عن حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعى يقول ما فى أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة * وأخرج عن جابر بن عبد الله قال بلغنى حديث عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعه منه فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه شهراً حتى قدمت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الأنصارى فأتيته فقلت حديث بلغنى عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس عراة غرلا بُهْماً قلنا وما لهم قال ليس معهم شىء فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لاينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قلنا كيف وانما نأتى الله عراة غرلا بُهماً قال

بالحسنات والسيئات أخرجه أحمد والطبرانى * وأخرج البيهقى عن عطاء بن أبى رباح قال خرج أبو أيوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصارى وهو أمير مصر فخرج اليه فعانقه ثم قال له ما جاء بك يا أبا أيوب قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن فقال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول من ستر مؤمناً فى الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعاً الى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر *

وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حي قال كنت عند الشعبي فقال له رجل من أهل خراسان إنا نقول بخراسان إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالذى يهدى البدنة ثم يركبها قال الشعبي أخبرنى أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها فتزوجها فله أجران والعبد يؤدى حق الله وحق سيده وهو من أهل الكتاب» ثم قال الشعبي للرجل قد أعطيناكها بغير شىء وقد كان الرجل يرحل فيما دونها الى المدينة * وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال إن كنت لأسافر مسيرة الأيام والليالى فى الحديث الواحد * وأخرج عن الزهرى قال قيل لعروة بن الزبير فى قصة ذكرها كذبت فقال عروة ما كذبت ولا أكذب وإن أكذب الكاذبين لمن كذَّبَ الصادقين * وأخرج عن عثمان بن نفيل قال قلت لأحمد بن حنبل إن فلاناً يتكلم فى وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك فقال من كَذَّبَ أهل الصدق فهو

الكذاب * وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث فلما وقعت الفتنة سئل عن اسناد الحديث فَنُظرَ من كان من أهل السنة أخِذ من حديثه ومن كان من أهل البدع ترك حديثه *

وأخرج البيهقي عن مالك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله وقوة على دين الله من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً *

وأخرج بسنده عن المزنى أو الربيع قال كنا يوماً عند الشافعي إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف وفى يده عكاز فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً وسلم الشيخ وجلس وأخذ الشافعي ينظر الى الشيخ هيبة له إذ قال له الشيخ سل قال إيش الحجة فى دين الله قال كتاب الله قال وماذا قال وسنة رسول الله ﷺ قال وماذا قال اتفاق الأمة قال من أين قلت اتفاق الأمة من كتاب الله قال فتدبر الشافعي ساعة فقال للشافعي قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها فان جئت بحجة من كتاب الله فى الاتفاق وإلا تب الى الله فتغير لون الشافعي ثم أنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن قال فخرج الينا من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مِسقَام فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ وسلم وجلس فقال حاجتى فقال الشافعي نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)[1] لا يُصليه

[1] ـ النساء ١١٥

على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض فقال صدقت وقام فذهب فلما ذهب الرجل قال الشافعي قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه *

وأخرج البيهقي والدارمي عن معاذ بن جبل قال لما بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن قال لى كيف تقضي ان عرض عليك قضاء قلت أقضي بما فى كتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قلت أقضي بما قضى به رسول الله ﷺ قال فان لم يكن قضى به الرسول قلت اجتهد رأيي ولا آلو فضرب صدرى وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ *وأخرجا أيضا والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن الشيء فاذا كان فى كتاب الله قال به فان لم يكن فى كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به فان لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبى بكر وعمر قال به وإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه *وأخرج البيهقي عن مالك قال قال ربيعة أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وترك فيه موضعا لسنة نبيه ﷺ وسنّ رسول الله ﷺ سننا وترك فيها موضعا للرأى * وأخرج عن مسروق قال قال عمر رضى الله عنه ردوا الناس من الجهالات الى السنة *

وأخرج الشيخان عن على بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ قال صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته قال العلماء فهموا من الآية انه إذا عدم الخوف كان الأمر فى القصر بخلافه حتى أخبرهم النبي ﷺ بالرخصة فى الحالين معاً * وأخرج البيهقي عن أمية بن عبد الله بن خالد انه قال

لعبد الله بن عمر انا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف فى القرآن ولا نجد صلاة السفر فى القرآن فقال ابن عمر يا ابن أخي ان الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً فانما نفعل كما رأينا محمداً ﷺ يفعل * وأخرج البيهقي عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال ان أحاديثي ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن بعضه بعضاً * وأخرج عن الزبير بن العوام ان النبي ﷺ كان يقول القول ثم يلبث حيناً ثم ينسخه بقول آخر كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً *

وأخرج عن مكحول قال القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن أخرجه سعيد بن منصور * وأخرج عن يحيي بن أبي كثير قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة أخرجه الدارمى وسعيد بن منصور * قال البيهقي ومعنى ذلك ان السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم لا ان شيئاً من السنن يخالف الكتاب * قلت والحاصل ان معنى احتياج القرآن الى السنة انها مبينة له ومفصلة لمجملاته لان فيه لوجازته كنوزاً تحتاج الى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها وذلك هو المنزل عليه ﷺ وهو معنى كون السنة قاضية عليه وليس القرآن مبيناً للسنة ولا قاضياً عليها لانها بينة بنفسها إذ لم تصل الى حد القرآن فى الاعجاز والايجاز لانها شرح له وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح والله أعلم * وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيي المخزومى ان رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر فقال لا فقال له الثقفى ان رسول الله ﷺ أفتانى فى مثل هذه المرأة بغير ما أفتيت فقام اليه عمر فضربه بالدرة ويقول لم تستفتونى فى شيء أفتى

فيه رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن خزيمة قال ليس لاحد قول مع رسول الله ﷺ اذا صح الخبر * وأخرج عن يحيى بن آدم قال لا يحتاج مع قول النبي ﷺ الى قول أحد وانما كان يقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو عليها * وأخرج عن مجاهد قال ليس أحد الا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نختار من قولهم واذا جاء عن التابعين زاحمناهم * وأخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القرآن سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة * وأخرج عن أبي البحترى قال قيل لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً *

وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لاعذر لاحد فى تركه فان لم يكن فى كتاب الله فسنة نبي ماضية فان لم يكن سنة نبي فما قال أصحابى ان أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابى لكم رحمة * وأخرج عن على بن أبي طالب رضى الله عنه انه مر على قاض يقضى قال أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال على هلكت وأهلكت * وأخرج مثله عن ابن عباس قال البيهقى قال الشافعي ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ فى القرآن الا بخبر عن رسول الله ﷺ أو بوقت يدل على ان أحدهما بعد

الآخر فيعلم ان الآخر هو الناسخ أو يقول من سمع الحديث أو الاجماع قال وأكثر الناسخ فى كتاب الله انما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك انه قيل له متى يفتى الرجل فقال اذا كان عالما بالأثر بصيراً بالرأى * وأخرج عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ * وأخرج عن ابراهيم التيمى قال أرسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين انا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وانه سيكون بعدنا أقوام يقرؤن القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأى فاذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا أخرجه سعيد بن منصور فى سننه قلت فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر فى القرآن الى معرفة أسباب نزوله وأسباب النزول انما تؤخذ من الأحاديث والله أعلم *

وأخرج البيهقى والدارى عن الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب الى شريح إذا حضرك أمر لا بد منه فانظر ما فى كتاب الله فاقض به فان لم يكن فبما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فبما قضى به الصالحون وأئمة العدل فان لم يكن فاجتهد رأيك * وأخرجا أيضا عن ابن مسعود انه قال من ابتلى منكم بقضاء فليقض بما فى كتاب الله فان لم يكن فى كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في كتاب الله وفى قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان لم يكن فليجتهد رأيه * وأخرجا أيضا عن ابن عباس قال من أحدث رأيا ليس

فى كتاب الله ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقى الله * وأخرج البيهقى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به * وأخرج البيهقى واللالكائى فى السنة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم أحاديث رسول الله ﷺ أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا * وأخرج البخارى عن أبى وائل قال لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه لنستخبره فقال اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت والله ورسوله أعلم وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا فى أمر يفظعنا الا سهل بنا الى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ما سددنا عنه خصما الا انفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى اليه * وأخرج البيهقى وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال يا أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله ﷺ برأيى اجتهاداً فو الله ما آلو عن الحق وذلك يوم ابى جندل والكتاب بين يدى رسول الله ﷺ وأهل مكة فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ترانا قد صدقناك بما تقول ولكنك تكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فرضى رسول الله ﷺ وأبيت عليهم حتى قال لى رسول الله ﷺ ترانى أرضى وتأبى أنت فرضيت * وأخرج البيهقى عن على رضى الله عنه قال لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما* وأخرج عن ابن عمر قال لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر * وأخرج

عن عروة قال اتباع السنن قوام الدين * وأخرج عن عامر قال انما هلكتم فى حين تركتم الآثار * وأخرج عن ابن سيرين قال كانوا يقولون ما دام على الأثر فهو على الطريق وأخرج عن شريح قال أنا أقتفى الأثر يعنى آثار النبي ﷺ * وأخرج عن الاوزاعي قال اذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فاياك أن تقول بغيره فان رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى * وأخرج عن سفيان الثورى قال انما العلم كله العلم بالآثار *

وأخرج عن عثمان بن عمر قال جاء رجل الى مالك فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال الرجل أرأيت فقال مالك فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم * وأخرج عن ابن وهب قال قال مالك لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم لم قلت هذا كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها * وأخرج عن اسحق بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال فى الدين ويقول كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ماجاء به جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ * وأخرج عن ابن المبارك قال ليكن الذى تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث *

وأخرج عن يحيى بن ضريس قال شهدت سفيان وأتاه رجل فقال ماتنقم على أبى حنيفة قال وماله قد سمعته يقول آخذ بكتاب الله فان لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ فان لم أجد فى كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم فاما اذا انتهى الأمر الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وابن المسيب وعدد رجالا فقوم اجتهدوا فأجتهد

كما اجتهدوا * وأخرج عن الربيع قال روى الشافعى يوما حديثا فقال له رجل أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله فقال متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب * وأخرج عن الربيع قال سمعت الشافعى يقول اذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت * وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله) قال الى كتاب الله (والرسول) قال الى سنة رسول الله ﷺ * وأخرج البيهقى والدارمى عن أبى ذر قال « أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعلم الناس السنن » وأخرج عن عمر بن الخطاب قال تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن * وأخرج عن ابن مسعود انه قال أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه وإياكم والتبدع والتنطع وعليكم بالعتيق فانه سيكون فى آخر هذه الامة اقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم اخرجه الدارمى * وأخرج عن سليمان التيمي قال كنت انا وأبو عثمان وابو نضرة وأبو مجلز وخالد الأشج نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل. فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن قلت وهذا كما قال الشافعى رضى الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة لأن قراءة القرآن نافلة وحفظ الحديث فرض كفاية والله اعلم * واخرج عن سفيان الثورى قال لا أعلم شيئا من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت فيه نيته * واخرج عن ابن المبارك قال ما اعلم شيئاً افضل من طلب الحديث لمن اراد به الله عز وجل * واخرج

- النساء ٥٩

عن خالد بن يزيد قال حرمة احاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله قال البيهق وانما اراد فى معرفة حقها وتعظيم حرمتها وفرض اتباعها * واخرج عن الشافعي قال كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ *

وأخرج عن اسماعيل بن أبي أويس قال كان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث الا على طهارة متمكناً وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل وقال أحب ان أتفهم ما أحدّث به عن رسول الله ﷺ وأخرج عن مالك ان رجلا جاء الى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال له انى كرهت ان احدثك عن رسول الله ﷺ وانا مضطجع * واخرج عن الأعمش انه كان اذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر وأخرج عن قتادة قال لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التى عن النبي ﷺ الا على طهارة * واخرج عن بشر بن الحارث قال سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشى فقال ليس هذا من توقير العلم * وأخرج عن ابن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدث فجاءت عقرب فلدغته (١) ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ فلما فرغ

---

(١) فلدغته بالدال المهملة والغين المعجمة أى لسعته

من المجلس وتفرق الناس قلت له لقد رأيت منك عجبا قال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ *

وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضى والغضب قال فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ماخرج منه إلا حق وأشار بيده الى فمه أخرجه الدارمي والحاكم *

وأخرج عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار شكا الى النبي ﷺ فقال إني أسمع منك الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك وأومأ بيده للخط ، أخرجه الترمذي *

وأخرج البيهقي والدارمي عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية فاكتبه فاني قد خفت درس العلم وذهاب أهله * وأخرجا أيضا عن الزهري قال كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة هذا ما لخصته من كتاب البيهقي من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها وهذه أحاديث وآثار لم تقع في كتابه *

أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من رغب عن سنتي فليس مني » وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ « اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » * وأخرج أبو

نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من أدى الى أمتى حديثا تقام به سنة أوتثلم به بدعة فله الجنة » * وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ من كذب عليّ متعمدا أو ردّ شيئا أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم » *

وأخرج احمد والبزار والطبرانى عن زيد بن أرقم قال بعث إليّ عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها فى كتاب الله تحدث أن له حوضاً فى الجنة قال قد حدثناه رسول الله ﷺ ووعدناه * وأخرج الطبرانى فى الكبير عن سلمي قال قال رسول الله ﷺ «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ بيتاً فى النار ومن رد حديثاً بلغه عنى فأنا مخاصمه يوم القيامة فاذا بلغكم عنى حديث فلم تعرفوه فقولوا الله أعلم » وأخرج فى الأوسط عن جابر قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عنى حديث فكذبه فقد كذب ثلاثاً الله ورسوله والذى حدث به » وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها » وأخرج أبو يعلى عن جابر ابن عبد الله قال « قال رسول الله ﷺ عسى أن يكذبنى رجل منكم وهو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول ماقال رسول الله ﷺ هذا دع هذا وهات ما فى القرآن » هذه طريقة خامسة للحديث فقد تقدم من حديث أبى رافع والمقدام والعرباض بن سارية وأبى هريرة وله طريق سادسة أخرج الطبرانى فى الكبير عن خالد بن الوليد قال « قال رسول الله ﷺ ياخالد أذن فى الناس الصلاة ثم خرج فصلى الهاجرة ثم قام الناس فقال ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها يعسى الرجل منكم يقول وهو متكئ

على أريكته ما وجدنا فى كتاب الله من حلال أحللناه وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإنى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها » وطريق سابعة أخرج السلفى فى المنتقى من حديث أبى طاهر الحنائى من طريق حماد بن زيد عن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال « قال رسول الله ﷺ يمسى رجل يكذبنى وهو متكئ يقول ما قال هذا رسول الله ﷺ » *

وأخرج الطبرانى عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى أنه كان فى مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون فغضب ثم قال انظر اليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً قلت له أين تذهب قال أذهب فأجاهد فى سبيل الله * وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار » وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ليذله أذل الله رقبته مع ما يدخر له فى الآخرة » قال مسدد وسلطان الله فى الأرض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ * وأخرج فى الأوسط عن ابن عمر قال العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى * وأخرج أيضاً عن حذيفة بن اليمان قال « قال رسول الله ﷺ سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث درهم حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها » وأخرج احمد عن عمران بن حصين قال نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا * وأخرج احمد والبزار عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه

فسئل لم فعلت قال رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت . وأخرج احمد عن أنس بن سيرين قال كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه حتى انتهى الى المضيق دون المأزمين فأناخ فأنخنا ونحن نحسب أنه يريدأن يصلى فقال غلامه الذى يمسك راحلته أنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته وأخرج البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك وأخرج هو وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر محلول الأزرار وقال رأيت النبي ﷺ محلول الأزرار * وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن شعواء اليافعي قال قال رسول الله ﷺ «سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب (الزائد) فى كتاب الله (والمكذب) بقدر الله (والمستحل) حرمة الله (والمستحل) من عترتى ما حرم الله (والتارك) لسنتى (والمستأثر) بالفيء (والمتجبر) بسلطانه ليعز ما أذل الله ويذل ما أعز الله» وأخرج فى الكبير عن ابن عباس قال قال على يارسول الله أرأيت ان عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأى خاصة* وأخرج فى الأوسط بسند صحيح عن على رضى الله عنه قال قلت لرسول الله ﷺ إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا فقال تشاوروا الفقهاء والعابدين ولا تجعلونه برأى خاصة* وأخرج فى الأوسط عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ «أكثر ما أتخوف على أمتى من بعدى رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه» وأخرج احمد والطبرانى عن غضيف بن الحرث الثمالى أن النبي ﷺ قال «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع

مثلها من السنة » وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى عن ابن عباس قال « ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن » وأخرج عن معاذ بن جبل قال « قال رسول الله ﷺ من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام » وأخرج عن الحكم بن عمير الثمالى قال « قال رسول الله ﷺ الامر المفظع والحمل المضلع والشر الذى لا ينقطع إظهار البدع » وأخرج فى الصغير عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى » وأخرج الحكم من حديث ابن عمرو مثله : وأخرج الدارمى فى مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال بلغنى ان أول الدين تركا السنة وأخرج ابن مسعود أنه قال ماسألتمونا عن شىء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أوسنة من نبى الله ﷺ أخبرناكم به ولا طاقة لنا بما أحدثتم * وأخرج عن أبى سلمة مرسلا « أن النبى ﷺ سئل عن الامر يحدث ليس فى كتاب الله ولا سنته قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين » قال وأخرج الدارمى واللالكائى فى السنة عن عمر ابن الخطاب قال سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج اللالكائى فى السنة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سيأتى قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج ابن سعد فى الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس أن على بن أبى طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذووجوه ولكن خاصمهم بالسنة * وأخرج

من وجه آخر أن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصاً فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة * وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله فقال عمر انك أحمق أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة أتجد في كتاب الله الصيام مفسراً ان القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره * وأخرج الدارمي عن المسيب بن رافع قال كانوا اذ نزلت بهم القضية التي ليس فيها من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا فالحق فيما رأوا فالحق فيما رأوا * وأخرج الدارمي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر رضي الله عنه اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا *

وأخرج عن أبي نضرة قال لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله ﷺ أو كتاب منزل * وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فانك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت * وأخرج عن شريح قال انك لن تضل ما أخذت بالأثر *

وأخرج عن الحسن قال ان أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف في أترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم* وأخرج عن ابن مسعود قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة أخرجه الحاكم وأخرج الدارمي عن عطاء في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولو العلم والفقه فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة واخرج عن أبي هريرة قال اني لأجزىء الليل ثلاثة أجزاء ثلث انام وثلث اقوم وثلث اتذكر احاديث رسول الله ﷺ * واخرج عن ابن عباس قال اما تخافون ان تعذبوا ويخسف بكم ان تقولوا قال رسول الله ﷺ وقال فلان واخرج عن عمر بن عبد العزيز انه كتب لا رأى لأحد في كتاب الله ولا في سنة سنها رسول الله ﷺ وانما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ * واخرج عن سعيد بن المسيب انه رأى رجلا يصلي بعد الركعتين يكثر فقال له يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة قال يعذبك الله بخلاف السنة* واخرج عن خراش بن جبير قال رأيت في المسجد فتى يخذف فقال له ياشيخ لا تخذف فاني سمعت النبي ﷺ نهى عن الخذف فخذف فقال له الشيخ احدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أشهد لك جنازة ولا اعودك في مرض ولا اكلمك ابداً واخرج عن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين احدثك عن النبي ﷺ وتقول قال فلان والله لا اكلمك ابداً ثم قال الدارمي باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره واخرج فيه من طريق العجلاني عن ابي هريرة انه قال

قال رسول الله ﷺ بينما رجل يتبختر فى بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فقال له فتى وهو فى حلة له ياابا هريرة اهكذا كان يمشى ذلك الفتى الذى خسف به ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد ينكسر منها فقال ابو هريرة للمنخرين والفم انا كفيناك المستهزئين * واخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب يودعه لحج أو عمرة فقال له لا تخرج حتى تصلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج بعد النداء من المسجد الا منافق فقال ان أصحابى بالحرة فخرج فلم يزل سعيد مولعاً بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسر فخذه * وأخرج البخارى عن أبى ذر أنه قال لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت أنى أفقد كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا على لا نفذتها * وأخرج الدارى عن بشر بن عبد الله قال ان كنت لأركب الى مصر من الامصار فى الحديث الواحد لأسمعه * وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوماً بحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل فى كتاب الله ما يخالف هذا فقال لا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض فيه بكتاب الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله منك هذا ما انتقيته من مسند الدارى *

وهذه جملة منتقاة من كتاب السنة للالكائي فى هذا المعنى أخرج بسنده عن ابى بن كعب قال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى خلاف سنة * واخرج عن ابى الدرداء مثله واخرج عن ابن عباس قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو اليها وينهى عن البدعة عبادة * واخرج عن ابن عباس قال والله ما أظن على

وجه الارض اليوم احد أحب الى الشيطان هلا كا منى قيل ولم قال انه ليحدث البدعة فى مشرق او مغرب فيحملها الرجل الىّ فاذا انتهت الىّ قمعتها بالسنة فترد اليه كما أخرجها * واخرج عن ابى العالية قال عليكم بسنة نبيكم والذى كان عليه اصحابه * واخرج عن الحسن قال لايصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول وعمل الا بنية ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة * واخرج عن سعيد بن جبير قال لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية الا بموافقة السنة * واخرج عن الحسن قال ياأهل السنة تفرقوا فانكم من أقل الناس * واخرج عن يونس بن عبيد قال ليس شىء أغرب من السنة واغرب منها من لايعرفها * وأخرج عن ايوب قال إنى اخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنى افقد بعض اعضائى * واخرج عنه قال ان من سعادة الحدث والاعجمى ان يوفقهما الله لعالم بالسنة * واخرج عن ابن شوذب قال اول نعمة الله على الشاب إذا نسك ان يؤاخى صاحب سنة يحمله عليها * واخرج عن حماد بن زيد قال كان ايوب يبلغه موت الفتى من اصحاب الحديث فيرى ذلك فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه * وأخرج عن ايوب قال ان الذين يتمنون موت اهل السنة يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم *

وأخرج عن ابن عوف قال ثلاث أحبهن لنفسى ولأصحابى قراءة القرآن والسنة ورجل أقبل على نفسه ولهى عن الناس الا من خير وأخرج عن الاوزاعى تدور مع السنة حيثما دارت * وأخرج عنه قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله * وأخرج عن

سفيان الثورى قال استوصوا بأهل السنة خيراً فانهم غرباء وأخرج عن الفضيل بن عياض قال ان لله عباداً يحيي بهم البلاد وهم أصحاب السنة وأخرج عن أبي بكر عن عياش قال السنة فى الاسلام أعز من الاسلام فى سائر الاديان * وأخرج عن ابن عوف قال من مات على الاسلام والسنة فله بشير بكل خير * وأخرج عن الحسن فى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال فكان علامة حبهم إياه إتباع سنة رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن عباس فى قوله يوم تبيض وجوه قال وجوه أهل السنة وتسود وجوه قال وجوه أهل البدع وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال قال عبد الله انا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر * وأخرج عن شاذ بن يحيي قال ليس طريق أقصد الى الجنة من طريق من سلك الآثار * وأخرج عن الفضيل بن عياض قال طوبى لمن مات على الاسلام والسنة واذا كان كذلك فليكثر من قول ماشاء الله كان * وأخرج عن احمد بن حنبل قال السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن * وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار
لا تعدلن عن الحديث وأهله ... فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة له أنوار

وهذه جملة منتقاة من كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ نصر المقدسى أخرج بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ من غدا أو راح فى طلب سنة مخافه أن تدرس كان كمن غدا أو راح فى سبيل الله ومن كتم

علماً علمه الله إياه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار * وأخرج عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت البدع فى أمتى وشتم أصحابى فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل للوليد بن مسلم ما إظهار العلم قال إظهار السنة * وأخرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثاً فيما ينفعهم فى أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء قلت هذا الحديث له طرق كثيرة * وأخرج من وجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روى عنى أربعين حديثاً من السنة حشر يوم القيامة فى زمرة الانبياء * وأخرج عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً من عبادة ستين سنة * وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء قيل يارسول الله ومن الغرباء قال الذين يحبون سنتى من بعدى ويعلمونها عباد الله * وأخرج من هذا الطريق مرفوعا من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً * وأخرج عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً وكنت له شافعاً وشهيداً *

وأخرج عن أبى الدرداء مرفوعا مثله * وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة * وأخرج عن على قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ألا أدلكم على الخلفاء منى ومن أصحابى ومن الانبياء قبلى هم حملة القرآن والاحاديث عنى فى الله ولله * وأخرج عن على رضى الله عنه قال مامن شىء إلا وعلمه فى القرآن ولكن رأى الرجال يعجز عنه * وأخرج عن الجنيد قال الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدين بآثاره قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة * وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدى قال الرجل الى الحديث أحوج منه الى الاكل والشرب لان الحديث يفسر القرآن * وأخرج عن رجل من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى آخر أمتى قوماً يعطون من الاجر مثل ما لأولهم ينكرون المنكر ويقاتلون أهل الفتن فقيل لابراهيم بن موسى من هم قال أهل الحديث يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا * وأخرج عن احمد بن حنبل أنه قيل له هل لله ابدال فى الارض قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن أصحاب الحديث هم الابدال فلا أعرف لله ابدالا * وأخرج عن ابن المبارك انه ذكر حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة قال ابن المبارك هم عندى أصحاب الحديث * وأخرج عن ابن المدينى انه قال فى حديث لا تزال طائفة هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذهب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذبون عن العلم لولاهم لاهلك الناسَ المعتزلةُ والرافضة والجهمية وأهل الارجاء والرأى * وأخرج عن ابن مسعود وابى ذر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائكم أيام صبر فالمتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين قالوا يارسول الله منا او منهم قال منكم * واخرج مثله من

حديث ابن عمر وأخرج عن أبي الجلد قال يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له القمقم فيبتدع لهم بدعة وأخرج عن الامام البخارى قال كنا ثلاثة أو أربعة على باب ابن عبد الله فقال انى لأرجو أن تأويل هذا الحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أنتم لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات والملوك قد شغلوا أنفسهم بالملكة وأنتم تحيون سنة النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن وهب قال قال لى مالك بن أنس لا تعارضوا السنة وسلموا لها وأخرج عن كهمس الهمدانى قال من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين فانه يعد فى ضعفاء المساكين الذين لا يدينون الله بدين يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الله نزل أحسن الحديث ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى جبريل عن الله * وأخرج عن سفيان الثورى قال الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض * وأخرج عن وكيع قال لو أن الرجل لم يصب فى الحديث شيئاً إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه وأخرج عن أحمد بن سنان قال كان الوليد السكرابيسى خالى فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون أحداً أعلم بالكلام منى قالوا لا قال فتتهمونى قالوا لا قال فانى أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فانى رأيت الحق معهم * وأخرج أحمد فى الزهد عن قتادة قال والله ما رغب أحد عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا هلك فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة * وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الرحمن بن ابزى قال لما وقع الناس فى عثمان قلت لأبى

ابن كعب ما المخرج من هذا قال كتاب الله وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه الى عالمه وأخرج الحاكم أيضاً عن على ابن أبى طالب أن اناساً أتوه فأثنوا على ابن مسعود فقال أقول فيه ما قالوا وأفضل قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه فقيه فى الدين عالم بالسنة *

وأخرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله اما انى لم أقله ولكن الله قاله »

﴿ وهذه جملة منتقاة من رسالة القشيرى من كلام أهل الطريق فى ذلك ﴾

قال ذو النون المصرى من علامة المحب لله متابعة حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه *قال أبو سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة*وقال أحمد بن أبى الحوارى من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله قال أبو حفص عمر ابن سالم الحداد من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه فى ديوان الرجال. وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به فى هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال أيضاً مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم* وقال أبو عثمان الحيرى الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم وقال من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا * ولما احتضر أبو عثمان مزق ابنه أبو بكر قميصه ففتح أبو عثمان عينه وقال

خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن * قال أبو الفوارس شاه ابن شجاع الكرماني من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطيء له فراسة . وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الادمي من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه * وقال أبو حمزة البغدادي من علم طريق الحق سهل سلوكه عليه ولادليل على الطريق الى الله الا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله * وقال إبو اسحق ابراهيم ابن داود الدق علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال أبو بكر الطمستاني الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صحب هذا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب * وقال أبو القاسم النصرا بادي أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشائخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات * وقال الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة * وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة قال أبو على الدقاق قصد أبو يزيد البسطامي بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا الرجل غير مأمون على أدب من من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون أميناً على أسرار الحق *

قال أبو حفص أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر إليه

على جميع الأحوال وملازمة السنة فى جميع الأفعال وطلب القوت من وجه الحلال * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن سهل بن عبد الله قال أصولنا ستة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام واداء الحقوق . وأخرج عنه قال من كان اقتداؤه بالنبى ﷺ لم يكن فى قلبه اختيار لشىء من الأشياء *

(خاتمة)

أخرج الدينورى فى المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرقى قال كان بدأ الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا فقالوا نشتم نبيهم فقال كبيرهم إذاً نقتل فقالوا نشتم أحباءه فانه يقال إذا أردت أن تؤذى جارك فاضرب كلبه ثم تعتزل فتكفرهم فقالوا الصحابة كلهم فى النار إلا علىّ ثم قال كان على هو النبى فأخطأ جبريل *

قال البخارى فى تاريخه عن ابن مسعود قال بعث الله نوحا فما أهلك أمته الا الزنادقة ثم نبى فنبى والله لايهلك هذه الامة الا الزنادقة ورأيت بعض من صنف فى الملل والنحل قسم فرق الرافضة الى اثنتى عشرة فرقة فسمى الفرقة الاولى القائلة بنبوة على العلوية وذكر انهم يقولون علىّ النبى ﷺ ويقولون فى أذانهم أشهد أن عليا رسول الله * والثانية الأموية قالوا ان عليا شريك النبى ﷺ فى النبوة * والثالثة الشاعية قالوا ان عليا وصي رسول الله ﷺ ووليه من بعده وان الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته وبايعوا غيره كذب هؤلاء لعنهم الله ورضى الله عن الصحابة وهذه هى الفرقة الثانية التى أشرت اليها فى الخطبة ونقلنا فى أثناء

الكتاب كلام أبي حنيفة رضي الله عنه والعجب من هؤلاء حيث ضللوا الصحابة وردوا الاحاديث لانها من رواياتهم وذلك يلزمهم في القرآن أيضاً لأن الصحابة الذين رووا لنا الحديث هم الذين رووا لنا القرآن فان قبلوه لزمهم قبول الأحاديث اذ الناقل واحد * والرابعة الاسحاقية قالوا النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيامة ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب فهو نبيّ * والخامسة الناوسية قالوا من فضل أبا بكر وعمر على عليّ فقد كفر * والسادسة الامامية قالوا لاتخلو الارض من امام من ولد الحسين اما ظاهر مكشوف أوباطن موصوف ولا يتعلم العلم من أحد بل يعلمه جبريل فاذا مات بدل مكانه مثله *والسابعة الزيدية قالوا ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فما دام يوجد منهم أحدلم تجز الصلاة خلف غيرهم* والثامنة الرجعية قالوا ان عليا وأصحابه كلهم يرجعون الى الدنيا وينتقمون من أعدائه ويسوى لهم الملك في الدنيا مالم يسو لأحد ويملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً * والتاسعة اللاعنة يتدينون بلعن الصحابة لعن الله هذه الفرقة ورضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ * العاشرة السائبة قالوا بالهية عليّ تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً * والحادية عشرة الناسخية قالوا بتناسخ الارواح * والثانية عشرة المتربصة يقيمون لهم في كل عصر رجلا ينسبون له الأمر ويزعمونه المهدى وان من خالفه كفر وقد أوسع صاحب هذا الكتاب وهو من مشايخ الحافظ أبي الفضل بن ناصر من الرد على كل فرقة فرقة من الكتاب والسنة وروى فيه بسنده عن أبي سعيد الخدرى قال مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون ودواء العيون ترك مسها * وأخرج بسنده عن ابن وهب قال كنا عند مالك بن أنس نتذاكر السنة فقال مالك السنة سفينة

نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق والأثر الذى أشرنا اليه في الخطبة
عن الشافعى رضى الله عنه أخرجه أبو نعيم فى الحلية بسنده عن الحميدى قال
كنت بمصر فحدث محمد بن ادريس الشافعى بحديث عن رسول الله ﷺ
فقال له رجل يا أبا عبد الله أتأخذ بهذا فقال أرأيتنى خرجت من كنيسة
ترى على زناراً حتى لا أقول به وأخرج عن الربيع بن سليمان قال سأل رجل
الشافعى عن حديث فقال هو صحيح فقال له الرجل فما تقول فارتعد وانتفض
وقال أىّ سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا رويت عن النبى ﷺ وقلت بغيره
وأخرج عن الربيع قال ذكر الشافعي حديثاً فقال له رجل أتأخذ بالحديث
فقال اشهدوا انى اذا صح عندى الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به
فان عقلى قد ذهب* وأخرج عن ابن الوليد بن أبى الجارود قال الشافعى إذا
صح الحديث عن رسول الله ﷺ وقلت قولا فأنا راجع عن قولى وقائل
بذلك وأخرج عن الزعفرانى قال قال الشافعى اذا وجدتم لرسول الله ﷺ
سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا الى قول أحد انتهى والله أعلم

﴿ تم ﴾

تم كتاب مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة بعون خالق الانس والجنة
وقد قوبل قبل الطبع على عدة نسخ خطية فجاء ولله الحمد غاية فى الصحة
نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة وان يحشرنا تحت لواء سيد
الأمة ﷺ وشرف وكرم وكان تمام طبعه فى شهر رجب المبارك سنة سبع
وأربعين بعد الثلاثمائة وألف هجرية

دليل كتاب مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة

صحيفة	
٢	خطبة المؤلف.
٢	الباعث على تصنيف هذا الكتاب
٣	رأى الزنادقة وغلاة الرافضة
٣	كلام الامام الشافعى رضى الله عنه فى السنة
٤	بيان أن الأمة اذا تنازعت فى شيء فيرد تنازعهم الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
٤	كلام الامام البيهقى فى حجية السنة
٥	الرد على من قال نأخذ بكتاب الله فقط و بيان جهله فى الدين
٦	بيان المراد بقوله تعالى و يعلمهم الكتاب والحكمة
٧	بيان أن النبى ﷺ ترك فينا أمرين لا تضلوا ما تمسكنا بهما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
٨	من كان جل همته السنة فقد رشد
٨	كلام الامام الشافعى في أن السنة لها ثلاثة أوجه
٩	قضاء رسول الله ﷺ
١١	بيان أن طاعة الله هى طاعة رسوله
١١	تفسير قوله تعالى (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وفيمن نزلت

صحيفة	
١٢	ضرب الملائكة مثل النبى ﷺ برجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة الخ
١٤	بيان بطلان ما يحتج به بعض من يرد الاخبار عن رسول الله ﷺ
١٦	بيان ضعف الأحاديث التى يستدل بها الخصم
١٨	بيان أن السنة شرح للقرآن
٢٠	حال الصحابة فى تمسكهم بحديث الرسول ﷺ
٢٣	كان الصحابة يأخذون بسنة الرسول فيما لم يبين فى القرآن
٢٣	اجماع الصحابة على قبول خبر من أخذ بحديث عن رسول الله ﷺ
٢٤	كلام أيوب السختيانى رضى الله عنه فى سنة الرسول ﷺ
٢٥	ما كان فى زمن الصحابة من يكذب ولا كانوا يدرون ما الكذب
٢٧	كان أحد السلف يرحل المراحل الكثيرة لأجل حديث واحد
٢٨	جواب الشافعى لما سئل عن دليل كون الاجماع حجة
٣٠	بيان أن القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن
٣١	كلام الامام أبى حنيفة فى السنة

دليل كتاب مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة

٣٢ لا يصح أن يفتى العالم إلا إذا كان عالماً بالأثر

٣٢ كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السنة

٣٣ كلام الامام على كرم الله وجهه فى الدين

٣٤ لا يصح أن يقال بعد ثبوت الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ لم

٣٥ بيان أن مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن

٣٠ أدب الامام مالك رضى الله عنه مع حديث الرسول ﷺ

٣٧ الأمر بكتابه السنة

٣٨ بيان أن من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار

٣٩ بيان أن العلم ثلاثة

٤٠ سبعة لعنوا على لسان رسول الله ﷺ

٤١ بيان أن أول الدين تركاً السنة

٤٣ تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)

٤٤ النظر الى الرجل من أهل السنة يدعو اليها عبادة

٤٥ كلام سعيد بن جبير فى السنة

٤٨ كلام الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى السنة

٤٩ السنة لا تعارض بل يسلم اليها

٥٠ كلام الصوفية الخلص رضى الله عنهم فى السنة

٥٢ خاتمة الكتاب نسأل الله حسن الخاتمة

٥٢ بيان ما ورد أن هلاك هذه الأمة على يد الزنادقة

٥٢ تنقسم فرق الرافضة الى اثنتى عشرة فرقة و بيانها مفصلة

فتاوى ابن الصلاح

في التفسير والحديث والأصول والعقائد

للامام المحدث الحافظ الأصولى الفقيه أبي عمرو
عثمان بن عبد الرحمن تقى الدين الشهرزورى
المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

قوبلت على نسخة كتبت على ما يظهر سنة ٧٥٠ تقريباً محفوظة بدار
كتب رواق الأتراك بمصر رقم ١٧٧٦

﴿ ويليها رسالتان ، الأولى فتاوى ابن حجر العسقلانى ،
والثانية منظومة الامام الأخضرى فى التصوف ﴾

عنيت بنشرها وتصحيحها لأول مرة سنة ١٣٤٨

إدارة الطباعة المنيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين * وعلى آله الأطهار * وأصحابه الأخيار * ومن تبع هديهم الى يوم الدين *

أما بعد فلما كان الامام الحافظ العلامة ابن الصلاح قد بلغ من جلالة القدر وسعة العلم ماهو فى غنى عن التعريف به وكانت فتاويه قد جمعت من الفوائد مالا يستغنى عنه طالب علم أو راغب فى معرفة وهى أربعة أقسام: التفسير، والأصول والعقائد، والحديث، والفقه، فقد عزمنا على طبع الثلاثة الأقسام الأول نظراً لان فائدتها عامة يغترف من فيضها كل راغب فى الافادة والاستفادة ويتناولها أرباب المذاهب على السواء واكتفينا بهذه الفائدة عن القسم الرابع لانحصار فائدته فى مذهب واحد انتشرت فيه المؤلفات الجمة *

وقد صدرنا هذا الكتاب — فتاوى ابن الصلاح — بترجمة موجزة ليطلع القراء على ما كان عليه رحمه الله تعالى *

هو الشيخ أبو عمرو تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الشهرزورى الشافعى المشهور بابن الصلاح أحد أئمة المسلمين علماً وديناً ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة فى شرخان — بفتح الشين المثلثة والخاء المعجمة وبعد الألف نون — قرية من أعمال إربل قريبة من شهرزور ، قرأ الفقه على والده الصلاح ، ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ويقال انه كرر جميع كتاب المهذب فى مذهب الشافعى لابى إسحق الشيرازى قبل أن يطر شاربه ، ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين امام المنقول والمعقول أبى حامد بن يونس بالموصل أيضا وأقام قليلا ثم سافر الى خراسان فأقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ، ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية فى القدس المنسوبة الى صلاح الدين الأيوبى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ، ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التى أنشأها الزكى أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموى وهو الذى أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا ، ولما بنى

الملك الأشرف ابن الملك العادل ابن أيوب دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث، ثم تولى مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب وهى شقيقة شمس الدولة تورانشاه ابن أيوب الواقعة فى داخل البلد قبلي البيمارستان النورى *

قال ابن خلكان كان رحمه الله يقوم بوظائف الجهات الثلاث فى غير اخلال بشيء إلا بعذر ضرورى لا بد منه، وكان أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة فى فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة، وكان فى العلم والدين على جانب عظيم، وهو أحد مشايخى الذين انتفعت بهم * قدمت عليه فى أوائل شوال سنة أثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة ونصف *

صنف فى علوم الحديث كتابا نافعاً سماه كتاب علوم الحديث واشتهر بمقدمة ابن الصلاح، وكذلك فى مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط، وله إشكالات على كتاب الوسيط للغزالى فى الفقه الشافعى، وجمع بعض أصحابه فتاويه فى مجلد. وهى التى شرعت الادارة فى طبع أقسامها الثلاث الأول *

وأعرضنا عن ذكر مشايخه الكثيرين وتلامذته الذين بلغ مشاهيرهم عدداً عظيما اختصاراً للبحث *

كان ابن الصلاح كاسمه عنواناً للصلاح منذ صغره الى أن انتقل من دار الدنيا، فقد نقل السبكى فى طبقات الشافعية عن ابن الصلاح أنه قال: مافعلت صغيرة فى عمرى قط وهذا فضل من الله عظيم أى أنه قال ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)[1] *

ولم يزل أمره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد فى الاشتغال والنفع الى أن توفى يوم الأربعاء وقت الصبح وصلى عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق، وازدحم عليه الخلق فصلى عليه بالجامع الأموى وشيعوه الى باب الفرج فصلى عليه بداخله ثانيا ورجع الناس لأجل حصار البلد بالخوارزمية، وخرج به عشرة من تلامذته مشمرين مخاطرين بأنفسهم فدفنوه بطرف مقابر الصوفية وقبره على الطريق فى طرفها الغربى ظاهر يزار ويتبرك به اه من تاريخ ابن خلكان وتذكرة الحفاظ للذهبي وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكى والله أعلم *

إدارة الطباعة المنيرية

[1] ـ الضحى ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم لا إله إلا الله عدة للقائه * ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا * ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير *

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان إلا على الظالمين * والصلاة والسلام الأكملان أبدا على سيد المرسلين وسائر النبيين * وآلهم وصحبهم أجمعين * اللهم ألهمنا رشدنا * وأعذنا من شرور أنفسنا * ومن شر الأشرار وكيد الفجار * وارزقنا طهارة الأسرار ومرافقة الأبرار * وأعذنا من عذاب النار برحمتك يا عزيز يا غفار *

هذه الفتاوى التى صدرت من شيخنا وسيدنا الامام العالم مفتى الشام شيخ الاسلام تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى نصر البصرى الشهرزورى المعروف بابن الصلاح * أثابه الله الجنة وغفر له ولهم ولجميع المسلمين آمين *

اعتنى بها وبجمعها على حسب الامكان من تلامذته وأصحابه شيخنا وسيدنا الشيخ الامام الجليل العلامة العالم العامل الزاهد العابد الورع مجموع أنواع المحاسن كمال الدين أبو ابراهيم * إسحق بن أحمد بن سليمان المغربى * ثم المقدسى ثم الدمشقى رضى الله عنه * طلباً للفائدة ورجاء الأجر والثواب * وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها إنه قريب مجيب وعلى ذلك قدير * وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب * رتبها الشيخ كمال الدين المذكور على أربعة أقسام * قسم فى شرح آيات من كتاب الله تعالى، وقسم فى شرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها من الدقائق ، وقسم ثالث يتعلق بالعقائد والأصول، وقسم رابع فى الفقه على ترتيبه *

﴿ القسم الأول فى شرح آيات من كتاب الله عز وجل ﴾

فمن ذلك ﴿ مسألة ﴾ فى قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) الى آخر الآية ، قال المستفتى: نحب تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحاح أو بما أجمع أهل الحق على صحته ، وقوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) ما معنى أضغاث أحلام ؟ * ومن أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه أما قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فتفسيره: الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها والتى لم تمت يقبضها أيضاً عند نومها فيمسك التى قضى عليها بموت أجسادها فلا يردها الى أجسادها و يرسل الأخرى التى لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود الى أجسادها الى أن يأتى أجلها المسمى لموتها (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) * لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وعلى أمر البعث فان الاستيقاظ بعد النوم شبيه به ، ودليل عليه، نقل أن فى التوراة : ياابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث فهذا واضح ، والذى يشكل فى ذلك ان النفس المتوفاة فى المنام أهى الروح المتوفاة عند الموت أم هى غيرها فان كانت هى الروح فتوفيها فى النوم يكون بمفارقتها للجسد أم لا ، وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والاجماع أيضا لوقوع الخلاف فيه بين أهل العلم: فمنهم من يرى أن للانسان نفساً تتوفى عند منامه غير النفس التى هى الروح. والروح لا تفارق الجسد عند النوم. و تلك النفس المتوفاة فى النوم هى التى يكون لها التمييز والفهم * وأما الروح فبها تكون الحياة و لا تقبض الا عند الموت و يروى هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما * ومنهم من ذهب الى أن النفس التى تتوفى عند النوم هى الروح نفسها، واختلف هؤلاء فى توفيها، فمنهم من يذهب الى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرفات مع بقائها فى الجسد وهذا موافق للاول من وجه ومخالف من وجه وهو قول بعض أهل النظار منا ومن المعتزلة ، ومنهم من ذهب الى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقتها له وهذا الذى نجيب عنه به وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة، وقد أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبى الفتوح النيسابورى قال أخبرنا جدى أبو محمد العباس بن محمد الطوسى عن القاضى أبى سعيد الصرخرادى عن الامام أبى أسحق أحمد بن محمد الثعلبى رحمه الله قال قال المفسرون أرواح الأحياء والأموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى أجسادها

١ ـ الزمر ٤٢
٢ ـ يوسف ٤٤

أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع الى أجسادها، فلفظ هذا الامام فى هذا الشأن يعطى أن هذا قول أكثر أهل العلم بهذا الفن، وعند هذا فيكون الفرق بين القبضين والوفاتين أن الروح فى حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود اليه فلا تخرج خروجا تنقطع به العلقة بينها وبين الجسد بل يبقى أثرها الذى هو حياة الجسد باقيا فيه، فأما فى حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية فلا تخلف فيه شيئا من أثرها فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم ثم ان ادراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فانه من أمر الروح وقد استأثر بعلمه الجليل تبارك وتعالى فقال تبارك وتعالى (قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا)[1]، وأما قوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) فان الأضغاث جمع ضغث وهو الحزمة التى تقبض بالكف من الحشيش ونحوه، والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا مطلقا وقد تخص بالرؤيا التى تكون من الشيطان ولما روى فى حديث الرؤيا مطلقاً من الله تعالى والحلم من الشيطان، فمعنى الآية أنهم قالوا للملك ان الذى رأيته أحلام مختلطة فلا يصح تأويلها، وقد أفرد بعض المعبرين اصطلاحا لاضغاث أحلام فذكر أن من شأنها أنها لا تدل على الامور المستقبلة وانما تدل على الامور الحاضرة والماضية ويجمعها أن يكون الرائى خائفا من شىء أو يكون راجيا لشىء. وفى معنى الخوف والرجاء الحزن على شىء والسرور بشىء فاذا نام من اتصف بذلك كذلك رأى فى نومه ذلك الشىء بعينه ويكون خاليا من شىء هو محتاج اليه كالجائع والعطشان يرى فى نومه كأنه يأكل ويشرب أو يكون ممتلئا من شىء فيرى كأنه ينجسه كالممتلئ من الطعام يرى أنه يقذف وذكر أن هذه الأمور الأربعة مهما سلم الرائى منها فرؤياه لا تكون من أضغاث الاحلام التى لا تعبير لها وهذا الذى ذكره ضابط حسن لو سلم فى طرفيه لكن الحصر شديد وما ذكره فغيره من المنامات الفاسدة شاركته فى الاندراج فى قبيل الاضغاث، وأما سؤاله من أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد فان للرؤيا الفاسدة أمارات يستدل بها عليها وما تقدم حكايته فى شرح أضغاث الأحلام طرف منها، فمنها أن يرى مالا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد بأن يرى الله سبحانه على صفة مستحيلة أو يرى نبيا يعمل عمل الفراعنة أو يرى قولا لا يحل التفوه به، ومن هذا القبيل ما جاء فى الحديث الصحيح من أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنى رأيت رأسى قطع وأنا أتبعه» الحديث المعروف، وهذه هى الرؤيا الشيطانية

[1] ـ الاسراء ٨٥

التى ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعب منه بالانسان ، ومن هذا النوع الاحتلام فانه من الشيطان ولهذا لا تحتلم الأنبياء ، ومن أمارات الرؤيا الفاسدة أن يكون ما رآه فى النوم قد رآه فى اليقظة وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه وصورته باقية فى خياله فيراها بعينها فى نومه ، ومنها أن يرى ما قد حدثته به نفسه فى اليقظة ويكون مما قد يفكر فيه قبل النوم بمدة قريبة اما مما قد مضى أو من الحاكى أو مما ينتظر المستقبل *ومنها أن يكون ما رآه مناسبا لما هو عليه من تغيير المزاج بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء فيرى فى نومه النيران والشمس المحرقة أو تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج أو تغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه أو تغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة أو الأهوال والادواء السوداوية فجميع هذه الأنواع فاسدة لاتعبير لها*

فاذا سلم الانسان فى رؤياه من هذه الأمور غلب على الظن صحة رؤياه وتقع العناية بتعبيرها واذا انضم الى ذلك كونه من أهل الصدق و الصلاح فرأى الظن بأنها صادقة صالحة ،وفى الحديث الثابت عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً» ومن أمارات صدقها من حيث الزمان كونها فى الاسحار لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أصدق الرؤيا بالأسحار فكونها عند اقتراب الزمان فى قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب» واقتراب الزمان قيل هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار ويزعم المعبرون أن أصدق الرؤيا ما كان أيام الربيع و قيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة* ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشيراً بالثواب على الطاعة أو تحذيراً من المعصية ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة لا سبيل اليه و إنما هو غلبة الظن :ونظير ذلك من حال اليقظة الخواطر ومعلوم أن إدراك ماهو منها — مماهو باطل — عن طريق إن نظن إلا ظناً والله أعلم*

(مسألة) قول الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته)[1] ماهى الخصال التى إذا فعلها الانسان كان متقياً لله حق تقاته وهل نسخت هذه الآية بقول الله عز وجل (فاتقوا الله ما استطعتم)[2] أم لا*

﴿ الجواب ﴾ لم تنسخها بل فسرتها وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى غير أنه إذا تجنب الكبائر و لم يصر على الصغائر و إذا عمل صغيرة يعقبها بالاستغفار كان من جملة المتقين والله أعلم*

﴿ مسألة ﴾ قوله عز وجل (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)[3]

١ ـ آل عمران ١٠٢
٢ ـ التغابن ١٦
٣ ـ النساء ٣١

الى آخر الآية ما الكبائر والصغائر ؟ وكم المتفق عليه من الكبائر؟ وما الفرق بين الكبائر والصغائر ؟ وهل تحتاج الصغائر الى توبة أم لا ؟ وهل تذهب الصغائر بالصلوات كما جاء فى الحديث أم لابد مع ذلك من التوبة. وإن احتاجت إلى التوبة فما الفرق بينها وبين الكبائر؟ و بماذا يصير المصر على الصغيرة مصراً بفعل الصغيرة مرة واحدة أم مراراً أم بالعزم والنية ؟ فان قلنا بالفعل مراراً فما عدد تلك المرات ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه: قد اختلف الناس فى الصغائر والكبائر فى وجوه: منهم من نفى الفرق من الأصل وجعل الذنوب كلها كبائر وهو مذهب مطرح والذين أثبتوا الفرق وهم الجماهير اضطربت أقوالهم فى تحديد الكبائر وتعديدها وقد قلت فى ذلك قولا رجوت أنه صواب وهو أن الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة و وصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا أصل لها عن الصغيرة التى وان كانت كبيرة بالاضافة الى مادونها فليست كبيرة يطلق عليها الوصف بالكبر والعظم إطلاقاً: ثم إن لكبر الكبيرة وعظمها امارات معرفة بها * منها إيجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها فى الكتاب والسنة: ومنها وصف فاعلها بالفسق نصاً: ومنها اللعن كما فى قوله «لعن الله من غير منار الأرض» فى أشباه لذلك لانحصيها، وعند هذا يعلم ان عدة الكبائر غير محصورة والله أعلم * وأما الصغائر فقد تمحى من غير توبة بالصلاة وغيرها كما جاء به الكتاب والسنة وذلك أن فاعل الصغيرة لو أتبعها حسنة أو حسنات وهو غافل عن الندم والعزم على عدم العود المشترطين فى صحة التوبة لكان ذلك ماحيا لصغيرته ومكفرا لها كما ورد به النص وان لم توجد منه التوبة لعدم ركنها لالتلبسه باضدادها والمصر على الصغيرة من تلبس باضداد من اضداد التوبة باستمرار العزم على المعاودة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه فى حيز مايطلق عليه الوصف ليصير وزنه كبيراً وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى قوله تعالى (وان ليس للانسان إلاماسعى)[1] وقد ثبت أن اعمال الابدان لاتنتقل وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم «إذا مات الانسان انقطع عمله إلامن ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله» وقد اختلف فى القرآن هل يصل إلى الميت أم لا؟ وكيف يكون الدعاء يصل اليه والقرآن أفضل؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا قد اختلف فيه وأهل الخير وجدوا البركة فى مواصلة

[1] - النجم ٣٩

الأموات بالقرآن، وليس الاختلاف في هذه المسألة كالاختلاف في الأصول بل هي من مسائل الفروع، وليس نص الآية المذكورة دالا على بطلان قول من قال انه يصل فان المراد به انه لاحق له ولا جزاء إلا فيما يسعى، ولا يدخل ما يتبرع به الغير من قراءة ودعاء وانه لاحق له في ذلك ولا مجازاة وإنما أعطاه الغير تبرعاً، وكذلك الحديث لا يدل على بطلان قوله فانه في عمله وهذا من عمل غيره *

﴿ مسألة ﴾ قوله عز وجل (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات)[1] ما هو الذكر؟ وما مقداره الذي يصير به المرء من الذاكرين الله كثيراً؟ وهل قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار من التسبيح و التهليل والتكبير؟ وما معنى الحديث الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات؟» مع انا نعلم ذلك بقوله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[2] فتخصيص الخبر بقراءة القرآن بكل حرف عشر حسنات لابد له من فائدة، وما الحكمة في ذلك؟ وأفضل أوقات الذكر ماهي؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضي الله عنه اذا واظبت على الأذكار المذكورة المثبتة صباحاً ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة في ليلة العيد ونهاره وهي مثبتة في كتاب (عمل اليوم والليلة) كان من الذاكرين الله كثيراً، وقراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار، وقوله له بكل حرف عشر حسنات فيه فائدة زائدة وهي الاعلام بأن الحسنة هنا ليست محصورة في أن يأتي بالكلمة بكمالها بل تحصل بحرف منها وأفاضل أوقات الأذكار هي الأوقات الشريفة المعروفة اذا اقترنت بالأحوال الصافية *

﴿ مسألة ﴾ قوله عز وجل (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون)[3] من الساهون و المراؤن و الذين يمنعون الماعون؟ وهل اذا فعل إحدى الثلاث كان من أصحاب الويل أم إذا فعل الثلاث؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضي الله عنه الساهون هم الغافلون عن الصلاة التاركون لها و المراؤن من يعمل ما هو طاعة لغير الله أو لله ولغير الله (و الذين يمنعون الماعون) اختلفوا فيه والأظهر أن الماعون مهمات آلات البيت من قدر ومغرفة وفأس وطس

١ - الأحزاب ٣٥
٢ - الأنعام ١٦٠
٣ - الماعون ٤ - ٧

واشباهها هذا لما كانت الاعارة واجبة وهو ظاهر الآية ثم نسخ، والأظهر منهما ان استحقاق الويل مخصوص بمن جمع الثلاث والله أعلم.

﴿مسألة﴾ قول الله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى)[1] لم أمرنا بالنظر الى الأثر ولم يأمرنا بالنظر الى الرحمة؟ وهل يجوز لأحد أن يفسر القرآن بما يخطر فى نفسه أو يغلب على ظنه من غير نقل عن أحد من المفسرين ومن غير علم بالعربية واللغة؟

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه إنما كان ذلك كذلك لان الآية واردة للأمر بالنظر الى المطر الذى (يحيي الأرض بعد موتها) والمطر الذى هذا شأنه وسائر صنوف الانعام آثار الرحمة لا نفس الرحمة فان الرحمة عند المحققين من صفات الذات نحو الارادة ولا سبيل الى النظر اليها ومهما سمى المطر وغيره من وجوه الانعام رحمة فعلى سبيل التجوز والأصل هو الأول، وأما تفسير القرآن ممن هو على الصفة المذكورة فمن كبائر الاثم، وروا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه قال من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» خرجه أبو عيسى فى جامعه، وخرج أيضاً عن جندب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» الحديث الأول من حسانها والثانى دونه والمفسر الموصوف قائل فى القرآن قولا لا يستند الى أصل ولا حجة تعتمد وهذا هو القول بالرأى المذموم قائله، وقوله فى الرواية الأخرى «من قال فى القرآن بغير علم» كالمفسر لهذا ونسأل الله العصمة من ذلك ومن سائر ما يسخطه سبحانه وهو سبحانه أعلم.

﴿مسألة﴾ قول الله عز وجل (كل من عليها فان ويبقى)[2] والابتداء بما بعده وفى الوقف على (فان) وفيمن قال إنما الوقف على قوله عز وجل (ويبقى) دون قوله (فان).

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه الوقف على (ويبقى) مما يجب أن يعاف ويتقى لأنه مع أنه مخالف قول من تناهى الينا قوله من قارئ القرآن العظيم ومقرئيه والعلماء فانه يدفعه الدليل ويأباه لأنه ترك الظاهر الأسبق الى الفهم وقد تقرر أنه غير سائغ الا مستند يقوى قوة يصير به خلاف الظاهر أرجح منه وليس للوقف على يبقى مستند يتنزل هذه المنزلة ولا قريباً منها وقصارى الصائر اليه أن يبين اتجاهه بمعنى أو بمجيئه عن متقدم نقلا واحتماله معنى لا يسوغه مع الأظهر

١ ـ الروم ٥٠
٢ ـ الرحمن ٢٦

غيره ونقله عن متقدم لو يرد في يده لم ينفعه لأنه لا يجوز العدول عن قول الجماهير بمجرد قول وارد ، هذا وأن فيه إثبات تفسير الآية أونحوه بنمت الشذوذ والقرآن القرآن والجرأة عليه عظيمة وإنما يتوقاها المتقون والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ ماقول أئمة الحديث والتفسير والعلماء بالأيام والسير في البقرة المذكورة في سورة البقرة هل هي أنثى أو ذكر ؟ وفي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل هل هي أنثى أو ذكر ؟ بينوا ذلك *

﴿ أجاب ﴾ رضي الله عنه كل منهما أنثى لاذكر ولا نستفيد هذا من هاء التأنيث فيهما فانه يقال : للذكر بقرة و بغلة أيضاً حتى صار بعض الأئمة الشافعيين الى أنه لوأوصى ببقرة أو بغلة جاز إخراج الذكر والأنثى ومن خصص بالأنثى فلغلبة عرف الاستعمال فيها لا أنها في اللغة مخصوصة بالأنثى وإنما استفدنا الأنوثة في المذكورتين من معارف غير ذلك ، أما البقرة ففي آياتها ما يوضح الأنوثة فيها وذلك في غير موضع مما ذكره تبارك وتعالى في صفاتها من ذلك قوله سبحانه وتعالى (عوان بين ذلك)[1] فانه من صفة الانثى النصف وفي التفسير أنها الأنثى التي ولدت بطنا أو بطنين، ومن ذلك قوله تعالى (صفراء فاقع لونها[2]) فانه اذا قيل للذكر بقرة قيل عند الوصف بقرة أصفر لا صفراء وكذلك لا يقال فيه (تسر) بل يسر وفي ذلك غير هذا ، وأما بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل فمن الدليل على أنها كانت انثى ماجاء في خبرها عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دلدل بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول بغلة رؤيت في الاسلام أهداها له المقوقس قال الراوي و بقيت حتى كان في زمن معاوية وروى محمد بن سعد بسند له أن إسم بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدلدل وكانت شهباء وكانت بينبع حتى ماتت ثم قال ابن سعد وهو ثقة أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي وقبيصة بن عقبة قالا حدثنا سفيان الثوري عن جعفر عن أبيه قال كانت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الشهباء وهذا إسناد رجاله آساد ، و بمثل هذا لايوصف به الذكر وإن أجازوا فيه أن يقال بغلة فلم يجيزوا في صفته وفيما يرجع اليه من الضمائر مثل هذا الذي نراه و بابه ولا التفات في ذلك الى تأنيث اللفظ كما في قولهم طلحة وحمزة فلايقال طلحة سرتني أوكانت ونحو ذلك ولا حمزة البيضاء بل الأبيض فقط والله أعلم * ثم اذا ضم ما أوردته من أمر

١ - البقرة ٦٨

٢ - البقرة ٦٩

دلدل الى ماروا البخارى فى صحيحه عن عمرو بن الحارث صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وهو أحد الصحابة الذين تفرد البخارى عن مسلم باخراج حديثهم قال «ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة» ظاهر من ذلك أن بغلته صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل هى التى تسمى البيضاء وكانت تسمى الشهباء، وما ذكره السهيلى صاحب الروض الأنف فى شرح السير من أن المسماة بالبيضاء غير المسماة بدلدل غير مرضى ومعتمد والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى قوله سبحانه وتعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) فعلم الله السابق هو قوله (حتى نعلم المجاهدين منكم) أو هو علم يأتى وسمعت شخصاً يقول فى هذه الآية (حتى نعلم) يتجدد له علم يأتى والحق سبحانه وتعالى له علمان أو علم واحد؟ بين لنا هذا على الوجه الصحيح الذى لا ريب فى الدين؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله تعالى عنه الذى قاله الشخص خطأ ولا يتجدد لله علم وانما علمه مختلف متعلقه فتعلق قبل وجود مجاهدتهم بأنه ستوجد مجاهدتهم و بعد وجودها بأنها قد وجدت فاذاً معنى الآية حتى نعلم مجاهدتكم موجودة فنجازيكم عليها والله أعلم *

* القسم الثانى فى شرح أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ *

فمن ذلك *(مسألة)* فى قوله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالعالم يوم القيامة فيقال إنما تعلمت ليقال كذا وكذا وقد قيل» الحديث ما معناه الحمل على انه كانت له حسنات غير العلم ؟ فأحبطت نيته فى العلم حسناته وهذا خلاف قوله سبحانه وتعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) أم يحمل على انه لم تكن له حسنة سوى العلم؟ وكذا المجاهد وهذا خلاف الظاهر أم له معنى غير هذين *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا فى شخص كان بمثابة لو أخلص فيها فى علمه لنجاه علمه من العذاب الذى وجد مقتضيه فلما لم يخلص نزل به موجب المقتضى لعذابه أو هذا فيمن ترجحت سيئات ريائه بالعلم على حسناته فلم تدفع عنه حسناته عذاب ذنب الرياء فعذب والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما و رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما» واذا كانت الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما فما تكفر الجمعة و رمضان ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هى كفارات وان لم تصادف شيئاً تكفر بمعنى انها أسباب للتكفير وقد ينتفى عن السبب مسببه لأمر من الأمور ولا يخرجه ذلك عن كونه سبباً ثم جواب آخر وهو أن الصلوات الخمس كفارة للصغائر على ما نطق به الحديث والمرجو أن الكفارة الثانية اذا لم تصادف صغيرة تكفر بعض الكبائر والله أعلم *

(مسألة) فى أن الخبر اذا ورد من جهة الله تعالى لا يتصور وجوده على خلاف المخبر به وهل هو كما أطلق؟ أم ثم فرق بين وعده و وعيده؟ و إذا لم يصح الاطلاق فما الفرق بينهما ؟ وهل يكون فى الفرق أن يقال ان اخلاف الوعد لا يليق بجانبه سبحانه وتعالى والعفو عن الوعيد لائق به أم لا ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه نعم :هو على إطلاقه فلا يقع أصلا شىء من أخباره على خلاف مخبره، ومن ذلك الوعد: واما الوعيد فالعفو متطرق اليه وليس ذلك خلفا فى خبره فيه: فان الوعيد مقيد من حيث المعنى بحالة عدم العفو فاذا قال لاعذبن الظالم مثلا فتقديره ان لم أعف أو إلا أن أسامحه أو أتكرم عليه ونحو هذا وهذا القيد عرف من عادة العرب فى ايعاداتها، ومن أخبار الشارع عن ذلك على الجملة والعموم فى مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روينا «من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقاباً فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له » والله أعلم *

(مسألة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « تدخل فقراء أمتى الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم » فهل هذا يطلق على الفقير الذى قد جمع بين العلم والعمل؟ أم الفقير الذى قد منع الدنيا ولا حظ له فيها فيكون دخوله الجنة جبراً لقلبه يوم القيامة حيث يتمنى شيئا لا يقدر عليه ؟ وان أطلق على الفقير الذى قد جمع بين العلم والعمل فذلك هو الغنى الأكبر، وما هو الغنى والفقير الذى ورد فيهم؟ *

(أجاب) رضى الله عنه، يدخل فى هذا الفقير الذى لا يملك شيئاً و المسكين الذى يملك شيئاً ولكن لا يملك تمام كفايته إذا كانوا مؤمنين غير مرتكبين شيئاً من الكبائر ولا مصرين على شىء من الصغائر و يشترط فى ذلك أن يكونا صابرين على

الفقر والمسكنة راضيين بهما و الله أعلم *

(مسألة) قوله صلى الله عليه وسلم: «خير القرون الذى أنا فيه ثم الذين يلونهم» الحديث: ما الفرق بين هذا و بين قوله صلى الله عليه وسلم على تقدير صحته؟ «أمتى كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره»: وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «للصائم فرحتان؟ فرحة عند إفطاره و فرحة عند لقاء ربه» فالفرحة التى عند افطاره ماهى ؟ كونه يفرح بالأكل والشرب أو فرحه كونه حصلت له عبادة هذا اليوم *

(أجاب) رضى الله عنه أما الحديثان الأولان فلا تناقض بينهما لأن آخر الامة فى الحديث الثانى المضطرب عبارة عن المهدى و عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم و من معهما، و أما فرحة الصائم عند فطره . فجائز حملها على الأمرين فرحة النفس بما يتناول ولا محذور فيها.و فرحة بتمام العبادة الفاضلة له :و الله أعلم*

(مسألة) قوله صلى الله عليه وسلم «انها من الطوافين عليكم» على ماذا الحمل؟ وهو أنى نعقله عن الصبيان الصغار من الأولاد الذين لا يمكنهم التحرز منهم كما لا يمكن فى الطوافات للعلة ولو انتفت النجاسة منهم فى محل العفو عنها فى مثله منها*

(أجاب) رضى الله عنه الطوافون الخدم والطوافات الخادمات وأفواه الاطفال التى تغلب نجاستها فالظاهر انها كافواه السنانير فى العفو والله أعلم *

(مسألة) روى أبو عبدالله البخارى وأبو الحسين مسلم رحمهما الله فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق «ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك» وذكرنا فى الحديث وفى الحديث الذى انفرد به مسلم باخراجه من حديث أبى سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها» وذكرنا الحديث* ففى الحديث الأول اشعار بان الله تعالى يرسل الملك بعد مائة وعشرين ليلة وفى الحديث الثانى تصريح بان الملك يبعث بعد أربعين ليلة فكيف الجمع بين هذين الحديثين؟ *

(أجاب) رضى الله عنه حديث حذيفة بن أسيد هذا لم يخرجه البخارى فى كتابه ولعل ذلك لكونه لم يجده ملتئما مع حديث ابن مسعود رضى الله عنهما ووجد حديث

ابن مسعود أقوى وأصح فارتاب بحديث حذيفة الذى مداره على أبى الطفيل عامر ابن واثلة عنه فاعرض عنه فاما مسلم فانه خرج الحديثين معاً فى كتابه فاحوجنا إلى تطلب وجه يلتئمان به ولا يتنافران وقد وجدناه ولله الحمد الأتم ، فاقول : الملك يرسل غير مرة الى الرحم يرسل مرة عقيب الأربعين الأولى بدلالة حديث حذيفة بن أسيد بألفاظه فى رواياته المتعددة فيكتب أجله ورزقه وعمله وحاله فى السعادة والشقاوة وغير ذلك ويرسل مرة أخرى عقيب الأربعين الثالثة فينفخ فيه الروح بدلالة حديث ابن مسعود وغيره ثم انه يشكل وراء هذا من حديث حذيفة فى قوله فى بعض رواياته عند ذكر ارسال الملك عقيب الأربعين الأولى «فصورها وخلق سمعها و بصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك مايشاء ويكتب» ، الى آخره ومن المعلوم أن هذا التصوير لا يكون فى الأربعين الثانية فانه يكون فيها علقة وانما يكون هذا التصوير قريبا من نفخ الروح وهكذا روينا ذلك مصرحا به فى بعض روايات حديث حذيفة خارج الصحيح وسبيل الجواب عن هذا الاشكال أن يحمل قوله «فصورها» على معنى فصورها قولا وكتبا لا فعلا أى فذكر تصويرها وكتب ذلك ، والدليل على صحة هذا ان جعلها ذكرا أو أنثى يكون مع التصوير المذكور وقد قال فى جعلها ذكرا أو أنثى فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك إلى آخره ويشكل أيضا من حديث ابن مسعود ان البخارى رواه بهذا اللفظ وهو أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح ثم يبعث اليه الملك بحرف ثم يقتضى تأخير كتب الملك الأمور الاربعة الى مابعد الأربعين الثالثة * وحديث حذيفة بن أسيد قاض بتقديم كتب الملك لذلك عقيب الاربعين الاولى وسبيل الخروج عن اشكال ذلك أن يحمل قوله «ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب» معطوفا على قوله «يجمع فى بطن أمه أربعين يوما » متعلقا بهذا لا بالذى يليه قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله «ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله» اعتراضاً وقع بين المعطوف والمعطوف عليه والاعتراض بأمثال ذلك فى كتاب الله تعالى وكلام العرب غير قليل * من ذلك قوله سبحانه وتعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات

والأرض وعشيا وحين تظهرون[1]) فقوله(وعشياً)ليس متعلقا بالذى يليه وهو قوله(وله الحمد في السموات والارض) ومعطوفا عليه بل متعلقا بما سبق من قوله(وحين تصبحون)وقوله (وله الحمد في السموات والارض)اعتراض بينهما اذا عرفت هذا فقوله «ثم ينفخ فيه الروح» متصل بقوله« ثم يكون مضغة مثله» لأنه في شبه التأخير لما ذكرناه فافهم ذلك واعرفه وارعه فانه مشكل عويص جداً ولا أحد نعلمه قدتقدم بحله وقد أوضحته إيضاحا ينشرح صدر الفاهم الآهل والله سبحانه المحمود حقا،وكان الحافظ عياض بن موسى القاضي من المغاربة قد تعرض لذلك مقتصراً على رواية مسلم لحديث ابن مسعود وذلك فيها بحرف الواو لا بحرف ثم ولفظها« ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه» الى آخره وأجاب بان الواو لا تقتضي ترتيبا وهذا الذى أتى به سهل لا يتأتى مثله في رواية البخارى التى هدانا الله الكريم لشرح معناها ولله الحمد كله وهو أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قوله عليه السلام «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» هل خرج في الصحيحين أم لا ؟ وهل يصير في عقيب التوبة كمن لاذنب له ليحكم القاضي برشده في تزويج ابنته أو موليته؟ أم لا بد من اصلاح العمل بعد التوبة إلى مدة معلومة؟ وكيف حكم الله في ذلك؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لم يخرج في الصحاح ولم نجد له اسناداً ثبت بمثله الحديث والتائب يلتحق عند بعض أصحابنا بالمستور من غير توقف على اصلاح العمل في المدة المعلومة ولا بأس بالعمل بهذا والمستور يلي التزويج ولا يخرج على الخلاف في الفاسق *

﴿ مسألة ﴾ رجلان تشاجرا في قوله صلى الله عليه وسلم «ينزل ربكم في كل ليلة الى سماء الدنيا» الحديث بتمامه فقال أحدهما للآخر الحديث يتأول وقال الآخر بل هو كما جاء ليس فيه تأويل بل ينزل وكذا في جميع الصفات والآيات والأخبار * وكل واحد يدعى الصحة في قوله *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه الذى عليه الصالحون من السلف والخلف رضى الله عنهم الاقتصار في ذلك جميعه على الايمان الحق بها والاعراض عن الخوض في معانيها مع اعتقاد التقديس المطلق وإنه ليس معناها ما نفهم من مثلها في حق المخلوق والله أعلم *

[1] ـ الروم ١٧ ـ ١٨

﴿ مسألة ﴾ فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبو هريرة رضى الله عنه وهو قوله «كل مولود يولد على الفطرة» المذكورة وهى فطرة الاسلام أو الفطرة التى هى الخلق والابداع والاختراع *

(أجاب) رضى الله عنه معناه والله أعلم انه يولد غير متلبس بحقيقة الكفر فانه بالاعتقاد ولا وجود له قطعاً فأبواه يهودانه قبل البلوغ من حيث الأحكام تبعاً وبعد البلوغ بتقليده إياهم فى حقيقة الكفر مباشرة منه وملابسة منه للكفر، وأما ماورد من أن الشقى من شقى فى بطن أمه فالمراد به - أن يكتب الملك عليه - اخبار عما يوجد منه اذا باشر الكفر، وفى قوله «الله أعلم بما كانوا عاملين» إشعار بأنه قد يكتب عليه الشقاء ويحكم به عليه بناء على ما يعلمه الله تعالى منه من أنه لو أحياه الله الى حين يستقل بالايمان والكفر لاختار الكفر وكفر كما جاءت الرواية بذلك مصرحا به فى بعض الأحاديث فيخرج من ذلك انا لانستلزم الحكم بأن من مات من أطفال المشركين فهو فى الجنة وكذا فى أشباههم من المجانين والله أعلم *

(مسألة) فى معنى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم على أبى (لم يكن الذين كفروا)[1] بأمر الله تعالى ما المراد بذلك؟ وما وجه تخصيص هذه السورة بالذكر؟ وما الحكمة فى ذلك؟ *

(أجاب) رضى الله عنه فى ذلك فوائد منها كونه سن بذلك عرض القرآن على من يحفظه ويعرف كما هو المعروف من قراءة القرآن على المقرى، ومنها ان ابياً كان موثوقا به فى الأخذ والأداء عنه صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ليؤدى عنه وفيه حض له على التصدير لقراءة القرآن عليه فكان رضى الله عنه يعده صلى الله عليه وسلم رأساً، وأما تخصيص هذه السورة فمن المعنى فيه أنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهام عظيمة وكان الوقت يقتضى ترك التطويل والله أعلم *

(مسألة) قول النبى صلى الله عليه وسلم «لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر» فهل يكون هذا السوق قبل موت الخلق أو بعد خروجهم من الأجداث؟ *

(أجاب) رضى الله عنه بل قبل موت الخلائق وقوله «لا تقوم الساعة» شاهد بذلك والله أعلم *

[1] ١ - البينة ١

(مسألة) فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لعن الله من أكرم غنيا لغناه وأهان فقيراً لفقره» وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لعن الله من أكرم بالغنى وأهان بالفقر» هل يدخل تحت هذا اللعن شيخ يزار يجيه الفقير والغنى وابناء الدولة وهو من ذوى الولايات والتسلط فيتكلف لابناء الدنيا ويحضر للفقير ما يتيسر أم لا؟ *

(أجاب) رضى الله عنه اما أولا فان هذين الحديثين لا نعرفهما من جهة تصح، تقوم بها الحجة، وقد أخرج أبوشجاع شيرويه الهمدانى صاحب الفردوس فيه من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال «لعن الله فقيراً تواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه» لكن ليس ذلك مما يقع عليه الاعتماد فان صاحب الفردوس جمع فيه بين الصحيح والسقيم وبلغ به الانحلال الى أن أخرج أشياء من الموضوع، ويدانى هذا الحديث فى معناه ما روى من أنه «من تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه» وأخبرت عن أبى الفتوح الشادياخى وغيره قالوا حدثنا الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى الخبر «من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه» وإنما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فان اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ذهب دينه كله هذا كلامه*

ثم إنا نعلم ان هذه الأحاديث وإن لم تثبت من حيث الرواية فما تقتضيه من ذم اكرام الغنى لغناه وإهانة الفقير لفقره ثابت صحيح وذلك ان لم ينته فاعله الى فظاعة اللعن وذهاب ثلثى الدين فهو منكر قبيح على الجملة فان فيه تعظيم الدنيا التى هى مجمع الآفات وأم الخبائث ويستلزم ذلك من ضعف قوى التقوى أمراً عظيما لكنها لا تتناول من أكرم الغنى مطلقاً بل من أكرم الغنى لأجل غناه اى كان الباعث له على إكرامه ماعنده من الدنيا واستعظام ما اتصف به من الغنى فلا يدخل فى ذلك من أكرم الغنى لمعنى آخر لا يذمه الشرع ويأباه بأن يقصد به حفظ قلب الغنى بأنه ان لم يفعل تأذى او ترغيبه فى اكرام الأضياف او يريد به دفع شره وصيانة نفسه وإياه عن محذور غيبته او توطئته لما يريد ان يأمره به من الخير فهذا وما أشبهه من المقاصد الصحيحة اذا اقترن بفعل ذلك فهو حسن غير مذموم والفاعل له بنية التقرب مأجور غير مأزور وتكلف هذا المذكور لابناء الدنيا اذا كان لشىء من هذه المقاصد المستقيمة فليس من اكرام الغنى لغناه فى شىء وكذلك اقتصاره فى حق الفقير على اختصار ماتيسر اذا كان لكون ذلك

يكفى الفقير و يرضيه من غير أن يقترن به استحقار منه بالفقير وفقره ليس من اهانة الفقير لفقره بسبيل . وقداخرج أبو داود صاحب السنن فيه عن ميمون بن أبى شبيب «ان عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فاعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فاقعدته فأكل فقيل لها فى ذلك فقالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم» فهذا الحديث اصل فى هذا الذى نحن بصدده فليصحح الممتحن بذلك مقاصده فيما يأتى منه ومن غيره و يتدبر ففى صحتها صحة اعماله و فى فسادها فسادها و الله الكريم المسؤل توفيقنا و إياه لما يحبه و يرضاه و من يحب والمسلمين آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد و آله أجمعين *

(مسألة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم «ان رجلا من اهل الصفة مات فوجد معه دينار ان فقال النبى صلى الله عليه و سلم كيتان» فما السر فى ذلك و ما المعنى فيه مع ان الدينار ين لاحق فيهما لله تعالى ؟*

(اجاب) رضى الله عنه من الأسباب فى ذلك انه رحمه الله اظهر الفقر وقعد مع الفقراء اهل الصفة الذين لايملكون ديناراً ولا درهما و لم يخرج ديناريه على نفسه ورفقائه والله اعلم *

(مسألة) سأل سائل الشيخ رحمه الله تعالى وقال ذكرت فى كتابك الذى صنفته فى علوم الحديث فوائد جمة إلا أن فى أوله آو قالوا فى حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب فى نفس الأمر إذ قديكون صدقاً فى نفس الأمر وانما المراد به انه لم يصح إسناده على الشرط المذكور والله أعلم ، وقد رأينا قد ذكر عن الأئمة انهم قالوا فى الحديث حديث إسناده صحيح ومتنه غير صحيح أو إسناده غير صحيح ومتنه صحيح أو إسناده مجهول ومتنه مجهول أو إسناده صحيح ومتنه صحيح أو إسناده ضعيف ومتنه ضعيف .وأيضاً لهم كتب الموضوعات و يقولون من فلان الى فلان الله أعلم من وضعه فهذا يدل بأنه فى نفس الأمر غير صحيح فان رأى أن يذكر فى شرح هذا مايشفى به علة الطالب فعل ذلك *

(أجاب) رضى الله عنه الذى يرد من هذا على ذلك قولهم إسناده صحيح ومتنه غير صحيح وجوابه ان فى كلامى احترازاً عنه وذلك فى قولى انه لم يصح إسناده على الشرط

المذكور لان من الشرط المذكور أن لا يكون شاذاً ولا معللا والذى أوردتموه لابد أن يكون فى إسناده شذوذ وعلة تعله ولأجل ذلك لايصح به المتن فان أطلق عليه انه اسناد صحيح فلا بالتفسير الذى ذكرتموه بل بمعنى أن رجال إسناده عدول ثقات هذا فحسب ومابعد هذا لايمس ماذكرته الاقولهم فى بعض الأحاديث انه موضوع، والجواب انه ليس فى الكلام الذى ذكرته انكار لذلك وانما فيه انه لايستفاد ولايفهم من قولهم هذا الحديث غير صحيح اكثر من أنه لم يصح له اسناد على الشرط المذكور وهذا كذلك لان هذا الكلام لايظهر من معناه انه كذب فى نفس الامر احتجنا الى زيادة لفظ مثل ان يقول هو موضوع أو كذب او نحو ذلك والله اعلم، قولى لم يصح اسناده عام اى لم يصح له اسنادما والله اعلم *

﴿مسألة﴾ فى رجل يقرأ الحديث على المحدث ويقول فى كل حديث وبالاسناد حدثنا فلان عن فلان ولايقول قال حدثنا فهل يصح هذا السماع أم لا؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هذا خطأ من فاعله، واما بطلان السماع به ففيه احتمال والأظهر انه لايبطل من حيث ان حذف القول اختصارا مع كونه مقدراً فى كثير من كتاب الله تعالى وغيره والله أعلم *

﴿مسألة﴾ روى ان النبى صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على صاع من شعير أو صاعين وانه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون وارض فهل هذه الاحاديث صحاح وانه صلى الله عليه وسلم مات وهو فقير؟ بينوا لنا أدلة موته على الفقر والكلمات التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم للفقراء ففضلوا على الاغنياء بتلك الكلمات وغيرها من الأحاديث الصحيحة، والذى ذهب من العلماء الى ان الفقير الصابر أعلى من الغنى الشاكر من هو من العلماء؟ *

﴿اجاب﴾ رضى الله عنه روى البخارى فى صحيحه باسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وكان له مما افاء الله تبارك وتعالى ارض بخيبر وفدك وغيرهما وكانت معدة لنوائبه ولم تورث منه لقوله صلى الله عليه وسلم «انا لانورث ماتركناه صدقة» وكل هذا صحيح لاتناقض فيه والفقر صفته اللازمة عند موته وقبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولايقدح فيه ما كان فى ملكه من اعداده لمصالح المسلمين واخراجه مايحصل عند حصوله، وحديث

ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام» حديث ثابت ،وحديث ابى هريرة رضى الله عنه ايضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن فقراء المهاجرين اتوه فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون ولا نتصدق و يعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم؟ قالوا بلى قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال مافعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» هذا لفظ الحديث فى صحيح مسلم، وأخبرنى بعض الاشياخ بخراسان قال ثنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الصوفى قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال سمعت أبا على الدقاق يقول تكلم الناس فى الفقر والغنى أيهما أفضل وعندى أن الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه والله أعلم *

﴿مسألة﴾ صوم رجب كله هل على صائمه إثم أم له أجر ؟ وفى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه ابن دحية الذى كان بمصر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان جهنم لتسعر من الحول إلى الحول لصوام رجب» هل صح ذلك أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا إثم عليه فى ذلك ولم يؤثمه بذلك أحد من علماء الأمة فيما نعلمه بل قال بعض حفاظ الحديث لم يثبت فى فضل صوم رجب حديث أى فضل خاص وهذا لا يوجب زهدا فى صومه مما ورد فى فضل الصوم مطلقا ، والحديث الوارد فى كتاب السنن لأبى داود وغيره فى صوم الأشهر الحرم كاف فى الترغيب فى صومه ، أما الحديث فى تسعير جهنم لصوامه فغير صحيح ولا تحل روايته والله أعلم *

﴿مسألة﴾ اذا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن أقوام انهم من أهل الجنة وهم مؤمنون مصدقون بخبره صلى الله عليه وسلم فهل يأمنون المكر لما أخبرهم به من أنهم من أهل الجنة ؟ وسمعنا عن عمر رضى الله عنه انه قال لا آمن مكره و رجلى الواحدة فى الجنة والأخرى برا فهل هذا عن عمر صحيح أم لا ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا القول بعينه عن عمر رضى الله عنه لسنا نصححه بل أصل كونه لم يأمن مكر الله وانه كان شديدما بين يديه ثابت عنه وذلك له وجوه ، أحدها انه كان يرى جواز النسخ فى مثل ذلك ، وانه روى عنه انه كان يدعو اللهم ان كنت كتبتنى شقياً فامح ذلك واكتبنى سعيداً أو ما معناه هذا ، والثانى انه وأمثاله ان أمنوا بكونهم من أهل الجنة فلا يأمنون أهوالا تصيبهم قبل دخول الجنة ، الثالث وان كانوا لايجوزون النسخ فى مثل ذلك فقد يجوزون أن يكون ذلك مشروطاً بشرط ولا يوجد منهم وخفى عليهم ذلك الشرط عافانا الله تعالى *

﴿ مسألة ﴾ أول من يدخل الجنة ان قالوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيدخل كل نبى مع أمته أو الأنبياء كلهم يدخلون الجنة قبل اممهم *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة قبل الجميع والظاهر ان الأنبياء يدخلون قبل الأمم كلها *

﴿ مسألة ﴾ عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى النبيين وآلهم رأى رجلا يسرق فقال أسرقت ؟ فقال كلا والذى لا إله إلا هو قال آمنت بالله وكذبت عينى ، وحديث آخر ان بعض الناس أذنب ذنباً فسئل عنه فقال والله الذى لا إله إلا هو ما فعلته أو كما قال فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ذنبك بصدقك فى قولك لا إله إلا الله *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه كأنه صلى الله عليه وسلم لما وجد السارق ربه تعالى غمرته الهيبة والعظمة حتى أنسته ما استيقنه حالة الابصار وبقى فى صورة من يرى الشىء من بعد ولا يتحققه فاذا نوزع فيه كذب رؤيته وأما الحديث الآخر ففيه إشارة الى أن حسه الصادق فى التوحيد كفر المعصية والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ الخبر الذى لا يتطرق اليه النسخ والخبر الذى يدخله الأمر فيتطرق اليه النسخ ماهو ؟ وما الفرق بين الخبرين * ؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه من أمثلة الخبر الذى لا يدخله النسخ قوله تعالى (إن الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) ومن أمثلة الخبر المشتمل على الأمر قوله صلى الله عليه وسلم «توضئوا مما مست النار» ومن أمثلة ما لا يدخله النسخ فى الخبر فى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» والفرق ان ما فيه الأمر تكليف

فلا يمتنع إسقاطه بالنسخ بخلاف الخبر المحض فان النسخ فيه الخلف فيكون ذلك وقع كذباً والله أعلم *

﴿مسألة﴾ فى الفقير الصابر والغنى الشاكر أيهما أعلى ؟ بينوا ذلك لتحصل معرفتهما والذى لا يجب عليه التكسب ببيان دليله وماهو؟*

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه: هذا باب واسع ومما يحتج به — من فضل الفقير الصابر واياه نختار — حديث دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؛ ومما يحتج به فى فضل الغنى الشاكر قوله صلى الله عليه وسلم «فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» وحديث الذكر الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم الفقراء فلما بلغ ذلك الأغنياء شاركوهم فيه ومن قال لا يجب عليه التكسب فدليله انه الآن غير واجد وليس عليه واجب من ذلك فلا يجب عليه التحصيل لتجب عليه النفقة كما لا يجب عليه تحصيل المال لتجب عليه الزكاة والله أعلم*

﴿مسألة﴾ هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل قدم نبى من الأنبياء عليهم السلام ولى من أولياء الله تعالى ؟ وسمعنا أن القطب على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعنا أن فى الأرض سبعة أوتاد وابدال ونقباء ونجباء وكلما مات رجل أقام الله عز وجل عوضه رجلا ولا تزال الوراثة دائمة فى علم الباطن وفى علم الظاهر الى قيام الساعة الأمر على ماذكر أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا يثبت هذا الحديث وأما الابدال فأقوى ما رويناه فيهم قول على رضى الله عنه انه بالشام تكون الابدال وأيضاً ماشابههم كالمجمع عليه من علماء المسلمين وصلحائهم ،وأما الأوتاد والنجباء والنقباء فقد ذكرهم بعض مشايخ الطريقة ولا يثبت ذلك ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق الى أن تقوم الساعة وهم العلماء *

﴿مسألة﴾ هل ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى علماء الباطن الذين اقامهم الله تعالى لتربية ارباب الأحول والمقامات الشريفة وليوصلوا المريد الى الله تعالى بقوتهم التى أعطاهم الله تعالى وبدعوتهم المجابة كالجنيد وامثاله من أئمة الطريق المكاشفين الذين لهم الكشف المصون الموافق للشريعة المطهرة هل يجب عليهم ان يشهروا انفسهم بذلك ويتصدوا بالقعود للخلق كما يجب على علماء الشريعة التصدى والقعود للخلق لفوائد المسلمين منهم ام لا ؟ والخضر عليه السلام هل ورد انه حى الى الوقت المعلوم؟ وهل هو ولى او نبى ام لا؟*

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنـه لايجب عليهم ذلك ولايحتمل حالهم وحال الخلق ذلك وفى الشريعة كفاية فيما يرجع الى ارشاد الخلق ، وأما الخضر صلى الله عليـه وسلم فهو من الأحياء عنـد جماهير الخاصة من العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك وانما شذ بانكار ذلك بعض اهل الحديث وهو صلى الله عليه وعلى نبينا والنبيين وآل كل وسلم نبي واختلفوا فى كونه مرسلا والله اعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى الابوة هل يجوز ان يطلق فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح الأب من غير صلب وايش الفرق بين آدم أبى البشر وبين ابراهيم الخليل صلى الله عليهما وعلى نبينا والنبيين وآل كل وسلم أب فآدم ابو البشر وابراهيم ابو الايمان أولمعنى آخر؟ ونرى مشايخ الطريقة يسمونهم أبا المريدين فيجب بيان هذا من الكتاب العزيز والحديث الصحيح وايما أعلى الأب او الأخ اوالصاحب؟ نرى الصحابة رضى الله عنهم كانوا اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاسلام والايمان ونراهم خصوا باسم الصاحب بينوا لنا هذا رزقكم الجنة . *

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنـه قال الله تعالى (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل)[1] واسمعيل من اعمامه لامن آبائه وقال سبحانه وتعالى (ورفع ابويه على العرش)[2] وامه قد كان تقدم وفاتها قالوا والمراد خالته ففى هذا استعمال الابوين من غير ولادة حقيقة وهو مجاز صحيح فى اللسان العربى واجراء ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم والعالم والشيخ والمريد سائغ من حيث اللغة والمعنى واما من حيث الشرع فقد قال سبحانه وتعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)[3] وفى الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم «انما انا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم» فذهب بعض علمائنا الى أنه لايقال فيه صلى الله عليه وسلم انه أبو المؤمنين وان كان يقال فى ازواجه أمهات المؤمنين ، وحجته ماذكرت فعلى هذا فيقال هو مثل الأب او كالأب او بمنزلة أبينا ولايقـال هو ابونا او والدنا ومن علمائنا من جوز ، واطلق هـذا ايضا وفى ذلك للمحقق مجال بحث يطول والأحوط التورع والتحرز عن ذلك ، واما الأخ والصاحب فكل واحد منهما أخص من الآخر وأعم فاخ ليس بصاحب وصاحب ليس باخ واذا قابلت بينهما فالاخ اعلى * واما فى حق الصحابة رضى الله عنهم فانما اختير لفظ الصحبة لانها خصيصة لهم وأخوة الاسلام شاملة لهم و لغيرهم ، وايضا

[1] ـ البقرة ١٣٣
[2] ـ يوسف ١٠٠
[3] ـ الأحزاب ٤٠

فلفظ الصحابة يشعر بالأمرين اخوة الدين والصحبة لانه لايطلق ذلك فى العرف على الكافر وان صاحبه صلى الله عليه وسلم مدة والله أعلم *

﴿مسألة﴾ شخص قال من سب الصحابة رضى الله عنهم لايغفرله وان تاب واحتج بالحديث الذى روى «سب صحابتى ذنب لايغفر» وقال قال لى الشيخ عندى لايتوب الله عليه فقيل له ان تاب تاب الله عليه فقال لايتوب الله عليه فهل يتوب الله عليه ام لا؟*

(اجاب) رضى الله عنه اخطأ هذا القائل ـ فى قوله وفى احتجاجه ـ خطأ فاحشا، أما خطؤه فى قوله فانه نفى مغفرة الله تعالى لهذا الذنب من غير توبته ومع التوبة وهو مخطئ مبتدع فاخطأ وابتدع فى الموضعين، اما اذا لم يتب فلأن السب ذنب دون الشرك وكل ذنب دون الشرك فيجوز أن يغفر الله تعالى لفاعله وان لم يتب إما منه سبحانه ابتداء أو بشفاعة الشافعين او بأن يرزق حظا من الحسنات التى يذهبن السيآت تشهد بذلك دليل النصوص وغيرها ومن قال فى شىء من الذنوب التى هى دون الشرك ان الله تعالى لا يغفر لفاعله فقد تقول على الله بذلك وتعرض لعقابه واما اذا تاب فانه ليس شىء من الذنوب لاتوبة منها، وليس هذا باعظم من الشرك ثم لا يقال الشرك لاتوبة منه فان اسلام الكافر حاصله التوبة من الشرك واجمعت الأمة على ان الله تعالى لم يجعل فيما خلق ذنبا لاتوبة منه اصلا ونصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك غير انه ينبغى ان يعلم ان التوبة من ذنب السب لا يكفى فيها توبة السباب فيما بينه و بين الله تعالى فان سب الصحابة رضى الله عنهم ظلم لهم والتوبة من مظالم العباد طريقها البراءة اليهم باحلالهم أو غيره وذلك متعذر فيمن مات ومع هذا فطريق الخلاص غير منسد على التواب من سب الصحابة من وجوه: احدها الاستغفار لهم والدعاء لهم بالرحمة والرضوان لاسيا فى اعقاب الصلوات، الثانى أن يكثر من الأعمال الصالحة حتى يقع بعض حسناته عوضا عن هذه المظلمة و يفضل له مايسعد به ان شاء الله تعالى، الثالث أن يلجأ الى الله تعالى فى أن يضمن عنه تبعاته و يرضى عنه من فضله من ظلمه بالسب وغيره فهو سبحانه و تعالى جدير باجابة دعائه وهذه الوجوه لها أصول مروية :منها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه على أهله فقال عاجلا «أين انت عن الاستغفار »؟ أخرجه النسائى وغيره، وحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه المخرج فى الصحيح فى الشخص الذى قتل مائة نفس ثم تاب وعاجله الموت بين القريتين فليطب هذا

التائب نفساً فان الرحمة واسعة فقد جعل الاستغفار والتوبة فى هذين الحديثين مخلصاً من مظالم العباد وهو خارج على أحد الوجوه المذكورة * وأما خطأ هذا الرجل فى حجته ففى موضعين أيضاً أحدهما أن الحديث الذى ذكره من أحاديث العوام التى لا أصل لها يعرف والثانى (أنه احتج بالشيخ عندى) وهذا من العجائب عند أهل المعرفة فانه لا يخفى على مسلم انه لا حجة فى دين الله سبحانه وتعالى الا فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى معرفة ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم الا بنقل الثقات من اهل العلم والاخذ عنهم فمن لم يكن من أهل ذلك كان جاهلا وان كان زاهدا فان الزهد لا يجعله نبياً يوحى اليه والقلوب لا يتعرف منها احكام الدين وشرائع الاسلام ومن انتسب الى العلم الذى يزعم انه يطلعه على الصواب و يعنه من الخطأ سألناه عن شيء من احكام القرآن المعلومة والسنن الصحيحة واظهرنا بهذا اخلاله فانه لو كان كما يزعم لم يجهل ذلك وان جهل ذلك فهو بغيره اجهل فليتق الله ربه هذا القائل ولا يقلد دينه من لا علم له ونستغفر الله مما جرى منه غفر الله له ولنا ولجميع المسلمين *

(مسألة) رجل اغتاب رجلا مسلما وجاء اليه وقال له قد اغتبتك وقلت عنك كذا وكذا اجعلنى فى حل فافعل بجعله فى حل . هل هو مخطىء بكونه لم يجعله فى حل؟ وهذا الذى اغتابه بقى عليه تبعة منه أم لا ؟*

(اجاب) رضى الله عنه ليس عليه ان يجعله فى حل ولكن حرم نفسه فائدة العفو ومثوبة اسعاف السائل والتبعة باقية على المغتاب و ينبغى أن يكثر من ان يقول اللهم اغفر لى ولمن اغتبته ولمن ظلمته وقد روى فى حديث لا أعلم بقوى اسناده «كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته» وان لم يثبت فله اصل والله أعلم *

(مسألة) فمن اغتاب هل الاستغفار كفارة الغيبة والحديث عنه صلى الله عليه وسلم (كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته) مع أن الحديث غير ثابت وان كان اسناده قويا فهل له اصل فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح؟ وهل يجوز اذا كانوا جماعة قد اجتمعوا على الخير و بينهم اخ من الاخوان وطريقته طريقة دريها يجتمع ببعض الاخوان و يقول قد وجهنى اليك يقول لك حدثنى بما عندك ومراده بهذا ان يبصر ماعنده وما يكون ذلك وجهه الا كذب من عنده و يجىء الى المشايخ يمتحنهم و يدخل عليهم بالكذب و يقول أنت شيخى و يقول للآخر أنت شيخى و يخرج من عندهم و يغتابهم و يؤذيهم بلسانه فهل يجوز ان يحذر الناس والمشايخ والاخوان من هذا الرجل؟*

(اجاب) رضي الله عنه الاستغفار لمن اغتبته كفارة ذلك و الحديث وان لم نعرف له اسنادا يثبته فمعناه يثبت بالكتاب والسنة المعتمدة أما الكتاب فقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات)[١] وان كان هذا نزل فى الصلوات فهو عام والعام لا يختص بالسبب وقد بين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه «اتبع السيئة الحسنة تمحها» وأما السنة منها هذا، ومنها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه على أهله فقال له «اين أنت من الاستغفار»؟ وذرب اللسان على الغير اخو الغيبة فان كلاهما أو كلا منهما جنايات اللسان على الغير، وأما التحذير من الرجل الموصوف فحسن بشرط أن يكون المقصود نصيحة المحذور وما هو من الاغراض الدينية الصحيحة من غير ان يشوبه غير ذلك مثل أن يقصد التفكه بعرضه أو التشفي منه ونحو هذا والله أعلم*

(مسألة) هل يجوز للانسان ان يقرأ القرآن ويهديه لوالديه ولأقاربه خاصة ولأموات المسلمين عامة؟ وهل تجوز القراءة من البعد والقرب ام على القبر خاصة؟ وهل يجوز للشخص ان يسمع كلام المظلوم على الظالم وهو ان يقول لاخيه اولصديقه ياخى ظلمنى وأخذ من عرضى وشتمنى ذلك الفاعل الصانع و تكلم فى حقه بما لا يحل فهل يجوز لى سماعه ام لا؟*

(اجاب) رضي الله عنه اما هذا القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء والذى عليه عمل اكثر الناس تجويز ذلك و ينبغى أن يقول اذا اراد ذلك اللهم أوصل ثواب قراءته لفلان ولمن يريد فيجعله دعاء ولا يختلف فى ذلك القرب والبعد وأما سماع كلام المظلوم فى ظالمه فهو فرع على كلام المظلوم فما جاز للمظلوم ان يقول فجائز لغيره سماعه وما لا فلا يجوز الاصغاء اليه والنقل الذى هو جائز للمظلوم ما يدعو حاجته اليه على وجه الشكاية أو على وجه الايضاح لكونه قد ظلمه او على وجه آخر من الاحتجاج لنفسه عليه مثل قول أحد المتخاصمين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جعل اليمين على خصمه يارسول الله انه فاجر لا يتورع عن شيء والله أعلم*

مسألة قول لا إله إلا الله فى دفع الوسوسة نافعة هل على ذلك دليل؟*

أجاب رضي الله عنه قول لا إله إلا الله له اثر بين فى تنوير القلب ولذلك اختاره جماعة من المشايخ لاهل الخلوة وقد علم أن الشيطان الوسواس الخناس اذا ذكر العبد الله تعالى يخنس أى يتأخر و يبعد ولا إله إلا الله فى أول درجات الذكر فانه التوحيد الناصع

[١] ـ هود ١١٤

الباهر والله اعلم *

﴿مسألة﴾ فى رجل يمدح فتفرح نفسه ويذم فتتألم نفسه ورجل اذا مدح بما فيه يكره ذلك فهل هذا الفرح مقبول من النفس فى الشرع أومذموم التقبل له؟ والذى يكره المدح فى نفسه لا يحب ان يمدح فهل هذا موافق فى الشرع؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هـذا كله يختلف باختلاف مستنده فى السرور والكراهة فاذا سر بالمدح لما دل عليه من انعام الله تعالى عليه بالستر والقبول مع عدم الاعجاب وغيره من الأخلاق المذمومة فلا بأس وكذلك اذا تأذى بالذم كما يتأذى بغيره من أنواع البلاء مع سلامته من السخط ونحوه فلا بأس به واذا كره المدح تخوفا من الفتنة والعجب ونحو ذلك فلا بأس والله أعلم *

(مسألة) فى تحمل المنن بأى شىء تزول مع كون الانسان فقيرا ماله شىء فاذا جاءه شىء من الناس كيف الطريق فيه ان يأخـذه ولا يكون عليه منة من اعطاء؟ وعند موت المسلم الذى يرى ربه عند الموت واذا رآه عرفه فى الدار الآخرة بتلك الرؤية الأولية او بطريق اخرى بين لنا هذا بدليل من الـكتاب والسنة والاجماع وهل يجوز ان يعطى الله سبحانه لولى من اوليائه انه من اهل الجنة بالهام يلهمه الله سبحانه وتعالى اياه أو بخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوطريق آخر؟ بين لنا الطريق واوضح دلالة لاشك فيها ولا ريب، والالهام الذى هو من الله تعالى عرفنا ماهيته فى الانسان كيف هو؟ حتى يعرف *

(أجاب) رضى الله عنه يتفقد حال المعطى فاذا وجده معطيا لله تعالى فاخذه من الله تعالى لامنه وعده مجرد سبب وحقق النظر الى المسبب ذهبت المنة وطاحت ان شاء الله تعالى ، واما رؤية المؤمن ربه تعالى بعد موته فخالف لرؤيته له تبارك وتعالى فى الآخرة فان تلك رؤية البصر من العين الجسدانية بخلاف هذه التى هى ادراك من الروح فحسب والعلم عنـد الله تعالى، ويجوز أن يعرف المؤمن كونه من اهل الجنة بخبر من الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى النفر الذى شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم العشرة . واهل بدر وعائشـة ، وثابت بن قيس بن شماس ، وخديجة فى سادة آخرين ، وأما بغـير ذلك فـكلا وانما يرجو رجاء مرحوم تخوف ،وقد اختلفوا فى أن الولى هل يجوز أن يعرف كونه وليا فنهم من قال يجوز ذلك لـكن قال ليس من شرط الولاية سلامة العاقبة فاذن لا يلزم على هـذا من معرفته لـكونه وليا معرفته لـكونه من أهل الجنـة، وأما الالهام فهو حق خاطر من الحق

سبحانه وتعالى فمن علاماته ان ينشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر والله أعلم*

(مسألة) كلام الصوفية فى القرآن كالجنيد وغيره وكان السائل عن هذا منكرا ماسمع من ذلك وكان يجالس شيخا من المفتين فجرى ذلك فى مجلسه فابتدأ الشيخ يقال كالمستحسن لكلام الصوفية، وقال أيضا هم لا يريدون تفسير القرآن وانما هى معانى يجدونها عند التلاوة، وقال أيضا يقولون (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)[1] قالوا هى النفس * وكان الشيخ المفتى يشرح ذلك ويقول أمرنا بقتال من يلينا لانهم أقرب الينا واقرب شر الى الانسان نفسه، وقال الشيخ أيضا يقولون إنا ارسلنا نوحا إلى قومه يقولون نوح العقل والغرض أنهم يلقى الله عندهم من كلامه ماينتفعون به هذا قد صدر عن اكابرهم الجم الغفير وانتم بذلك اعلم والسائل هكذا ليس بجاهل وليس عزمه الاعتضاد بما يسمع من الشيخ تقى الدين أيده الله تعالى واحد لا يجهل ان قوله سبحانه وتعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) ليس المراد به النفس وأن المراد ظاهر ومن قال غير ذلك فهو مخطىء *

(أجاب) رضى الله عنه وحدث عن الامام أبى الحسين الواحدى المفسر رحمه الله تعالى أنه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر، وأما أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيأ من أمثال ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية وانما ذلك ذكر منهم لنظير ماورد به القران فان النظير يذكر بالنظير فمن ذلك قال النفس فى الآية المذكورة فكانه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس والله أعلم*

(مسألة) رجل طلب العلم وهاجر اليه من وطنه فسمع داعيا الى الزهد فى الدنيا وله نفس جموح وخاف أن لا ينجو من آفات الدنيا مع النفس الامارة بالسوء فما الحيلة فى نجاته؟ وبم يكون العلاج للنفس الجموح؟ وماذا يقربه من الله الزهد أو العلم أو السياحة او العزلة؟*

(اجاب) رضى الله عنه سبيله والله الموفق الهادى ان يزهد فى الدنيا ولكن زهد الراشدين العالمين لا زهد الجاهلين فيطلب العلم مخلصا لله تعالى متقربا به اليه ولا يترك السبب الذى يغنيه عن الحاجة الى الناس ولا يعتزل الناس بل يقيم بينهم صابرا على ايذائهم مصححا نيته فى ذلك فان هذه طريقة الأنبياء والخلفاء وأئمة المتقين ويجاهد نفسه بالعلم وآدابه وتسديده وتقويمه وليس الطريق الى السلامة من الآفات الهرب من الناس ولا متابعة القوم الذين

[1] - التوبة ١٢٣

تظاهروا بالفقر والزهد، غير ملتفتين الى الشريعة المطهرة وآدابها بل معرضين عن ذلك وعما شرحناه، معتمدين على خواطرهم، متمسكين برسوم لا أصل لها فى الشريعة معتضدين بأحوال لم يأت بها كتاب ولا سنة، زاعمين انهم مع الحقيقة وليس عليهم الوقوف مع الشريعة فان هذا سبيل المغرورين المفتونين وطريق المضلين الدجالين والسالك لمسلكهم قارع لباب الالحاد وهو والجفيه عن قريب شهد بما ذكرته اعلام العلوم والمعارف و براهينها والله أعلم*

﴿مسألة﴾ رجل قال ان الله لا يسمع دعاء ملحونا قيل وما الدعاء الملحون ؟ قال ان يدعو الانسان بالجزم و يقول بالرفع قال له الآخر بل هو ان يقول يارب قصر عمر فلان اوقتر رزق فلان اوخذه فهذا من جملة الدعاء الملحون*

﴿اجاب﴾ رضى الله عنه ليس ماذكره الثانى من الدعاء الملحون نعم هو من الاعتداء فى الدعاء الذى ورد النهى عنه اذا كان قصده بالدعاء على فلان غير صحيح فان كان صحيحاً بان كان فى قصر عمره صلاح للمسلمين لظلمه أو نحو ذلك فليس اعتداء ثم ان الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون لا يقدح فى الدعاء و يعذر فيه والله اعلم*

(مسألة) قراءة القرآن بعد صلاة الصبح أفضل أو بعد صلاة المغرب أى الوقتين أفضل؟ *

(اجاب) رضى الله عنه فى كل واحد من الوقتين فضل وفى ادراك الأفضل عسر و يظهر أنه بعد صلاة الصبح أفضل لما يرجى ان يلحقه بركة عاصمة له فى نهاره الذى هو مظنة تصرفاته وتقلباته والله أعلم *

﴿مسألة﴾ رجل له والد والوالد غير مفتقر اليه فى القيام باموره من انفاق عليه أو مباشرة لخدمة بل لا يمكن ولده من ذلك فأحب الولد الانقطاع الى الله تعالى والتفرغ لعبادته فى قرية لعلمه ان مقامه فى البلدة لا يسلم فيه من المأثم لمخالطة الناس الا بمشاق يضعف عزمه عن تجشمها ووالده يكره مفارقته و يتألم لها مع ان له أولادا يأنس بهم غير هذا الولد فهل يحل له مخالفة الوالد والانتقال الى القرية بنية طلب سلامة دينه والتفرغ للعبادة أم لا يحل له مخالفته فى ذلك؟ وسيتبع هذه المسألة ثلاث مسائل* إحداها لو كان دينه فى المقام سالما لكنه فى الانتقال أكثر توفرا على العبادة هل الأولى المقام أو الانتقال مع مخالفة الوالد؟*

﴿المسألة﴾ الثانية لو كان الانتقال لطلب الراحة والتنزه هل له مخالفته فى ذلك ام لا؟ هذا كله مع تعهده لوالديه بالزيارة فى المسائل المذكورة كلها والسؤال فى ذلك عن تعريف المباح والاولى مفصلا*

﴿المسألة﴾ الثالثة تعريف العقوق ماهو ؟

(أجاب) رضى الله عنه لايحل له ذلك ومخالفة الوالد فى ذلك مع تألمه لها محرمة وعليه الطواعية له فى الاقامة والحالة هذه ثم ليجاهد نفسه فى التصوف مما يحرم دينه بسبب مخالطة الناس فلا يخالط من جانب الطريق المحمودة ولا يجالس من شأنه الغيبة وليكن مع الناس بين المنقبض والمنبسط بلغنا عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وليصحح نيته فى مواتاة والده وطاعته فانهما من أسباب السعادة فى الدارين وثبت فى الحديث الصحيح أن بر الوالدين يقدم على الجهاد فكيف لايقدم على ماذكرناه هذا مع أن ماير جوه فى القرية يناله فى البلدة بحضرة والده ان استمسك وانما هذا خاطر فاسد من عمل الشيطان وتسويله، وقد جاء ان أويسا القرنى فوت صحبة النبى صلى الله عليه وسلم والمسير اليه من اليمن بسبب بره بامه وحمد على ذلك ، وفى هذا جواب المسألة الثانية وايضاح لكون المقام اولى وكذلك المسألة الثالثة فلا تحل مخالفته مع تألمه بها بسبب التنزه أصلا * وأما أن العقوق ماهو فانا قائلون فيه ان العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالدان اونحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ماليس بمعصية ومخالفته أمرهما فى كل ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما فى الشبهات وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر فى طلب العلم وفى التجارة بغير اذنهما مخالف لماذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق

﴿مسألة﴾ رجل تصدق بصدقة التطوع على صلحاء علماء الأمة وسبق الى الآخذ الأخذ من الله تعالى لامن معطى الصدقة فايهما أفضل يد المعطى ام الآخذ؟

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه المعطى عطاء يعده من الله تعالى خير من الآخذ اخذاً يعده من الله وان غفل عن السبب ولحظ السبب فى الجانبين دون الآخر فالأفضل هو الذى وجد فيه ذلك والله أعلم *

﴿القسم الثالث فيما يتعلق بالعقائد والأصول﴾

فمن ذلك *

﴿مسألة﴾ امام الحرمين والامام الغزالى والامام أبو اسحق رضى الله عنهم هل بلغ أحد من هؤلاء الأئمة المذكورين درجة الاجتهاد فى المذهب على الاطلاق أم لا؟ وماحقيقة الاجتهاد على المذهب؟ وهل بلغ أحد منهم درجة الاجتهاد على الاطلاق؟

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه لم يكن لهم الاجتهاد المطلق وبلغوا الاجتهاد المقيد فى مذهب الشافعى رضى الله عنه ودرجة الاجتهاد المطلق تحصل بتمكنه من تعرف الاحكام الشرعية من ادلتها استدلالا من غير تقليد والاجتهاد المقيد درجة تحصل بالتبحر فى مذهب امام من الأئمة بحيث يتمكن من الحاق مالا ينص عليه ذلك الامام بما نص عليه معتبرا قواعد مذهبه واصوله *

﴿ مسألة ﴾ كتاب من كتب اصول الفقه ليس فيه شيء من علم الكلام ولا منطق ولا ما يتعلق بغير أصول الفقه فهل يحرم الاشتغال فيه او يكره وهل يسوغ انكار الاشتغال به وحالته ماذكرسوى ذلك؟*

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه لا يحرم ولا يكره اذا لم يكن فيه مع ذلك تقرير بدعة أو امالة إلى فلسفة بان يكون مصنفه من أهلها وكلامه فى كتابه فى اصول الفقه يؤثر بحسن كلامه حتى فى الفلسفة كما وقع فى كلام هذا التابع فى عصرنا اونحو هذا وشبهه فاذا سلم عن كل ذلك فالاشتغال به يكون مع صحة العقيدة وكيف لا وهو باب التحقيق فى الفقه وعماده والله أعلم *

(مسألة) ما الفرق بين القياس والاستدلال فانه يتفرع على ما يتفرع عليه القياس فان كان مدلول الاسمين واحدا فاوجه تنويع الاسمين؟ وان كان اثنين فحال كل واحد من القياس والاستدلال بحد يحصره *

(أجاب) رضى الله عنه الفرق بين القياس والاستدلال أن القياس يشتمل على أصول وفروع يجمع بينهما بجامع والاستدلال ليس كذلك من اللازم الذى هو مثل قوله تعالى (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)[1] والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ هل كان داود الظاهرى صاحب المذهب رضى الله عنه ممن يعتد به فى انعقاد الاجماع فى زمانه ام لا؟ وهل كان بحيث اذا حدثت حادثة فى زمانه فخالف فيها وحده يعد خارقا للاجماع وكذلك من لم ير نقض الوضوء بالنوم الا اذا اخبر بخروج الحدث كسعيد بن المسيب وأبى موسى الأشعرى وهل ينعقد الاجماع بدونهم أم لا؟*

(أجاب) رضى الله عنه اما الاعتداد بداود رحمه الله فى الاجماع وفاقا وخلافا مما وقع فيه الاختلاف بين الفقهاء والاصوليين منا ومن غيرنا فذكر الاستاذ الامام أبواسحق الاسفراينى رحمه الله ان أهل الحق اختلفوا فذهب الجمهور منهم الى أن نفاة القياس لا يبلغون منزلة الاجتهاد ولا يجوز توليهم القضاء وهذا ينفى الاعتداد بداود فى الاجماع ونقل

١ - الأنبياء ٢٢

صاحبه الاستاذ ابومنصور البغدادى عن ابن على بن ابى هريرة وطائفة من متأخرى الشافعيين انه لااعتبار بخلافه وسائر نفاة القياس فى فروع الفقه لكن يعتبر خلافهم فى الأصوليات،وقال الامام ابو المعالى ابن الجوينى ماذهب اليه ذووالتحقيق انالانعد منكرى القياس من علماء الأمة وحملة الشريعة فانهم اولامباهتون على عبادتهم فيمايثبت استفاضة وتواترا ،وايضافان معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد والنصوص لاتفى بالعشر من معشار الشريعة فهؤلاءيلتحقون بالعوام وكيف يدعون مجتهدين ولااجتهاد عندهم؟وهذا منه نوع افراط ،وكان أبو بكر الرازى من أئمة المحققين يذهب فى داود وأضرابه الى نحوهذا المذهب ويغلو فذكرداود فى مقدمة كتابه فى احكام القرآن ومال عليه وقال فيما قال لوتكلم داود فى مسألة حادثة فى عصره وخالف فيها بعض اهل زمانه لم يكن خلافا عليهم قال وكان ينفى حجج العقول ومشهور انه كان يقول بل على المقول: وقال بعد كلام كثير لاجل ذلك لم يعد خلافه احدمن الفقهاء ولم يذكروه فى كتبهم فقد انعقد الاجماع على اطراحه وترك الاعتدادبه هكذا رأى الرازى فيه وهوكما ترى لايخلو عن نوع من الحيف الذى قد كان منه وكان شديد الميل والعصبية على من خالفه من حيث انه وصف داودفى هذا الموضع من كبائر ممايأباه عنه الثابت المعروف من زهده وتحريه والذى اختاره الاستاذ ابو منصور فى هذا وذكر أنه الصحيح من المذهب انه يعتبر خلافه فى الفقه الذى استقر عليه الامر آخرا فيما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين من الذين اوردوا مذاهب داود فى اثبات مصنفاتهم المشهورة فى الفروع كالشيخ أبى حامد الاسفراينى وصاحبه المحاملى وغيرهم فانهم قالوا لولا اعتدادهم بخلافه لما اوردوا مذاهبه فى امثال مصنفاتهم هذه لمنافاة موضوعها لذلك، و بهذا أجيب مستخيرا لله تعالى مستعينا مما بناه داود من مذاهبه على أصله فى نفى القياس الجلى ومما اجمع عليه القياسيون من انواعه أوعلى غيره من أصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من عداه فى مثله على خلافه اجماع منعقد ،وقوله فى مثله مصدود خارقا للاجماع وكذلك قوله فى التغوط فى الماء الراكد وتلك المسائل المتسمة فيه فخلافه فى هذا وامثاله غير معتد به لكونه مبنيا على ماتقطع ببطلانه والاجتهاد الواقع على خلاف الدليل القاطع كاجتهاد من ليس من أهل الاجتهاد فى ازالها بمنزلة مالايعتدبه وينقض الحكم به وهذا الذى اخترته

يثبت بدليل القول بتحرير تجزء منصب الاجتهاد وقد تقرر جواز ذلك فان العالم قد يكون مجتهدا فى نوع دون غيره والعلم عند الله تعالى : ثم لافرق فيما ذكرناه بين زمانه وما بعده فان المذاهب لاتموت بموت اصحابها، فاما من لم ير نقض وضوء النائم الااذا اخبر بخروج حدث كأبى موسى الاشعرى وسعيد بن المسيب رضى الله عنهما ان كان سعيد قال كذلك فانه غير معروف عنه فالاجماع لاينعقد مع خلافهما فان أبا موسى احد فقهاء الصحابة من المفتيين فى عصرهم وكان سعيد صدرا فى العلم والفتيا وغيرهما فى ذلك الصدر ويرجح على أجلاء التابعين وكان السؤال عن انعقاد الاجماع فى هذه المسألة خاصة على خلاف هذا القول فعدم انعقاده فيها فى ذلك العصر لازم من هذا واما فيما بعده فقد اجمع على خلافه فمن قال ان الاجماع بعد عصر المختلفين على احد قوليهم اجماع صحيح رافع للخلاف فقد تحقق عنده انعقاد الاجماع فى المسألة على خلاف ذلك القول ومن قال انه لايرفع الخلاف فلا اجماع فى هذه المسألة مطلقا وهذا هو المذهب الصحيح فى ذلك والله أعلم *

(مسألة) جماعة من المسلمين المتنسبين الى أهل العلم والتصوف هل يجوز لهم ان يشتغلوا بتصنيف ابن سينا وان يطالعوا فى كتبه، وهل يجوز لهم ان يعتقدوا أنه كان من العلماء أم لا؟ *

(أجاب) رضى الله عنه لايجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة العظمى ولم يكن من العلماء بل كان شيطانا من شياطين الانس وكان حيران فى كثير من امره ينشد كثيرا *

ان كنت ادرى فعلى بدنه   من كثرة التخليط انى من أنه

(مسألة) فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعليما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما اباح الشارع تعلمه وتعليمه والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك أوأباحوا الاشتغال به أوسوغوا الاشتغال به ام لا؟ وهل يجوز ان تستعمل فى اثبات الأحكام الشرعية الاصطلاحات المنطقية ام لا ؟ وهل الاحكام الشرعية مفتقرة الى ذلك فى اثباتها ام لا؟ وما الواجب على من تلبس بتعليمه وتعلمه متظاهرا به؟ ما الذى يجب على سلطان الوقت فى أمره واذا وجد فى بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروفا بتعليمها واقرائها والتصنيف فيها وهو مدرس فى مدرسة من مدارس العلم فهل يجب على سلطان تلك البلدة عزله وكفاية الناس شره؟*

(أجاب) رضى الله عنه الفلسفة أس السفه والانحلال. ومادة الحيرة والضلال. ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة ، المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأى فن أخزى من فن يعمى صاحبه و يظلم قلبه عن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره غافل مع انتشار آياته المستبينة ومعجزاته المستنيرة حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصرا اذفوق ذلك باضعاف لاتحصى فانها ليست محصورة على ماوجد منها فى عصره صلى الله عليه وسلم بل تتجدد بعده صلى الله عليه وسلم على تعاقب العصور وذلك ان كرامات الأولياء من امته واجابات المتوسلين به فى حوائجهم واغاثاتهم عقيب توسلهم به فى شدائدهم براهين له قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عاد ولا يحصرها حاد اعاذنا الله من الزيغ عن ملته ، وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته * وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما اباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدى به من اعلام الامة وساداتها وان كان الامة وقادتها قدبرأ الله الجميع من معرة ذلك وادناسه فطهرهم من اوصابه، واما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة وليس بالأحكام الشرعية والحمد لله افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقى للمنطق من أمر الحد والبرهان فقماقع قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن لاسيما من خدم نظريات العلوم الشرعية ولقد تمت الشريعة وعلومها وخاض فى بحر الحقائق والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة ومن زعم انه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به فالواجب على السلطان ان يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المياشيم و يخرجهم عن المدارس و يبعدهم و يعاقب على الاشتغال بفنهم و يعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الاسلام لتخمد نارهم وتمحى آثارها وآثارهم يسر الله ذلك وعجله ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والاقراء لها ثم سجنه والزامه منزله وان زعم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه والطريق فى قلع الشر قلع اصوله وانتصاب مثله مدرسا من العظائم جملة، والله تعالى ولى التوفيق والعصمة وهو أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قول بعض المصنفين مستدلا على اثبات القياس بخوض الصحابة رضى الله عنهم فى حوادث جمة واختلافهم فيها وذكر من جملتها مسألة الجد والاخوة قائلا انهم قضوا فيها بقضايا مختلفة وصرحوا فيها بالشبه بالحوصين والخليجين ماوجه الشبه وماضبط اللفظين المشبه بهما وقول بعضهم بلغ الاعلى مراتب الاعيان فليلغ المسلم فيه أعلى مراتب الديون ما المراتب المشار اليها فى اصل القياس وفرعه؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه اما الشبه بالخليجين فمن على رضى الله عنه انه اتى ردالقول من اسقط الأخ بالجد فشبه ذلك بواد سال بمائه فانشعبت فيه شعبة ثم انشعبت الشعبة شعبتين فلو سدت احدى هاتين الشعبتين لرجع ماؤها على الشعبة الباقية من الشعبتين وعلى الشعبة التى هى أصلهما فلذلك اذا مات احد الأخوين اخذ ميراثه اخوه الباقى والجد الذى هو اصلهما جميعاً، وشبه ذلك زيد بن ثابت رضى الله عنه بشجرة خرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصنان ولو قطع احد الغصنين لرجع ماؤه على الغصن الباقى من الغصنين وعلى الغصن الذى هو أصلهما لذلك من خلفه الميت من اخوته مع الجد الذى هو أصلهم فأما ما ذكر من التشبه بالحوصين فوجود فى المستصفى فى أصول الفقه وذلك لا يعرف ولا أراه إلا تصحيفا من الخوطين، والخوط بضم الخاء المنقوطة والطاء المهملة وهو الغصن الناعم فاعلم ذلك والله أعلم، وأما قول القائل بلغ رأس المال الى آخره فهذا دليل يذكر من المنع من السلم الحال وأعلى مراتب الأعيان أن ينضم الى العينية القبض فى مجلس العقد، وأعلى مراتب الديون أن ينضم الى الدينية وصف الأجل ثم انه لا يتوقف صحة العبارة على تبيين الزيادة على مرتبتين فلسنا نتكلفه والله أعلم.

﴿ مسألة ﴾ قال بعضهم عن الامام مالك رضى الله عنه انه جمع بين السنة والحديث.

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه السنة هنا ضد البدعة وقد يكون الانسان من أهل الحديث وهو مبتدع ومالك رضى الله عنه جمع بين السنتين فكان عالماً بالسنة أى الحديث ومعتقد السنة أى كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة والله أعلم.

﴿ مسألة ﴾ فى لفظ الاسلام هل هو مخصوص بهذه الأمة أم يطلق على كل من آمن بنبيه من أمة موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا وتسليمه؟ فاذا جاز إطلاقه على كل من آمن بنبيه من سائر الأمم فهل إطلاقه عليه شرعى أم لغوى؟ من حيث

أنه منقاد مطيع فاذا جاز إطلاقه على كل من آمن بنبيه فى زمن نبيه شرعاً فما فائدة قوله عز وجل (ورضيت لكم الاسلام دينا)[1] إذ كل منهم يسمى مسلما وهل قول القائل فى زمن موسى صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله موسى رسول الله ؟ كقول أحد هذه الأمة لا إله إلا الله محمد رسول الله فى هذا الزمان ويكون لفظه شاملا لها ويسمى كل منهما مسلماً ؟

﴿ أجاب رضى الله عنه ﴾ بل يطلق على الجميع وهو اسم لكل دين حق لغة وشرعا فقد ورد ذلك بألفاظ راجعة الى هذا فى كتاب الله تعالى ، منها (ورضيت لكم الاسلام دينا) لا ينبغى أن يرضاه لغيرهم دينا، وقول القائل فى زمن موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لا إله إلا الله موسى رسول الله إسلام كمثله الآن والله أعلم ؟

﴿ مسألة ﴾ فيمن يعتقد أن فى ملك الله تعالى مالا يرضاه ولا يريده فهل هو مخطئ أو مصيب فى هذا القول والاعتقاد أم لا ؟

﴿ أجاب رضى الله عنه ﴾ أصاب فى قوله يوجد مالا يرضاه تبارك وتعالى مثل الكفر قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر)[2] وضل وابتدع فى قوله انه يوجد مالا يريده بل ذلك محال ، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن قد فرق بين الرضا والارادة ، ثم مالكم وللخوض فى هذا البحر المغرق عليكم بالعمل ففيه شغل شاغل والله أعلم ؟

﴿ مسألة ﴾ طائفة يعتقدون ان الحروف التى فى المصحف قديمة والصوت الذى يظهر من الآدمى حالة القراءة قديم كيف يحل هذا ومذهب السلف بخلاف هذا ؟ ومذهب أرباب التأويل بخلاف هذا، والمراد أن يفرق الانسان بين الصفة القديمة والصفة المحدثة حتى لا يتطرق الى النفس والعقل بسببه أن يفضى إلى الضلال أعاذنا الله من ذلك بينوا لنا هذا بالدليل العقلى والدليل الشرعى ؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه الذى يدين من يقتدى به من السالفين والخالفين واختاره عباد الله الصالحون ان لا يخاض فى صفات الله تعالى بالتكييف ومن ذلك القرآن العزيز فلا يقال: تكلم بكذا وكذا بل يقتصر فيه على ما اقتصر فيه السلف رضى الله عنهم القرآن كلام الله غير مخلوق ويقولون فى كل ماجاء به من المتشابهات : آمنا به مقتصرين على الايمان جملة من غير تفصيل وتكييف ويعتقدون على الجملة ان الله

[1] المائدة ٣
[2] الزمر ٧

سبحانه وتعالى له في كل ذلك ماهو الكمال المطلق من كل وجه و يعرضون عن الخوض خوفا من أن تزل قدم بعد ثبوتها فيهم فاقتدوا تسلموا، والى هذا الطريق رجع كثير من كتاب المتكلمين المصنفين بعدان امتمضوا مما نالهم من آفات الخوض فيها و ر د عليك شيء من هذه المسائل فاعتقد فيها لله تعالى ماهو الكمال المطلق والتنزيه المطلق ولا تخض فيما و راءه بحرى الايمان المرسل والتصديق المجمل والله اعلم *

(مسألة) رجل يعتقد ان يزيد بن معاوية رضي الله عنه امر بقتل الحسين بن على رضي الله عنهما واختار ذلك و رضيه طوعا منه لا كرها ويورد في ذلك احاديث مروية عمن قلده ذلك الامر وهو مصر عليه و يسبه و يلعنه على ذلك والمسؤل خطوط السادة العلماء ليكون رادعا له اوحجة له *

(اجاب) رضي الله عنه لم يصح عندنا انه امر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضى الى قتله كرمه الله انما هو عبيد بن زياد والى العراق اذ ذاك من شأن المؤمنين وان صح انه قتله أوأمر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل من قتل نبيا من الانبياء والناس في يزيد ثلاث فرق، فرقة تحبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه، وفرقة متوسطة في ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبههم، وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين و يعلم قواعد الشريعة الطاهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين *

(مسألة) المبتدع، والفاسق، والغضب، والغل بين لنا هذا المجموع ؟ *

(أجاب) رضي الله عنه كل مبتدع فاسق وليس كل فاسق مبتدعا والمراد الذى تخرجه بدعته عن الاسلام وهذا لان البدعة فساد في العمل مع سلامة العقيدة والغضب مفارق للغل وما يفترقان فيه أن قد يكون يؤمر به كالغضب على العاصي لله تعالى من أجله والغل لايؤمر به وأيضا فالغل فساد في القلب يتعلق بالغير مثل الحقد والحسد والبغض وإن لم يكن من ذلك الغير سبب عامل به صاحب الغل أثاره عليه وأما الغضب فمن شرطه أن يكون من المغضوب عليه جناية يعدها الذى غضب جناية موجبة لغضبه والله أعلم *

﴿تمت مجموعة فتاوى العلامة ابن الصلاح والحمد لله و يتلوها فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني﴾

الجواب الكافى عن السؤال الخافى . تأليف الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم (مايقول) سيدنا ومولانا قاضى القضاة نفع الله المسلمين ببركة علومه فى الميت اذا ألحد فى قبره و غاب عن البصر وجاءه منكر ونكير (هل) يقعدو يسأل او يسأل وهو راقد ؟(وهل)تلبس الروح الجثة كما كانت الحياة ام لا ؟ وكيف الحال ؟ وبعد السؤال اين تقيم الروح ؟(وهل) تقيم على القبر ابداً ام احياناتصعد وتأتى ؟ (وهل) اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر هل يسمع كلام من يلقنه و بينه و بين الميت مسافة بعيدة (وهل) يعلم الميت من يزوره ويفرح بذلك ؟(وهل)اذا جاءه منكر ونكير ماذا يقولان له ؟ (وهل) يكشف له فى الحال حتى يرى النبى صلى الله عليه وسلم و يقول له ماتقول فى هذا الرجل ؟ (وهل) عذاب القبر على الروح ام على الجثة ام عليهما ؟(واذا) ثبت اقامة الروح على القبر اين تكون على اللحد ام على قافية القبر ؟(وهل) يغرس الريحان والجريد على متن القبر ام على قافية اللحد ام كيف الحال ؟(واذا) قرأ رجل غريب واهدى تلك القراءة للميت هل يصل من تلك القراءة للميت شىء ؟(وهل) للانسان تصرف فى الاعمال كما نقله ابن عبد السلام ام كيف الحال ؟(واذا) نقل الميت من مكان الى مكان هل تنتقل روحه الى القبر الثانى ام لا ؟ (وهل) اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى مكان اين تكون الروح فى المكانين ؟ (وهل) للانسان اذا احتضر هل الافضل كثرة المعالجة ام عدمها ؟(وهل) تارك الصلاة ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان هل يحبس على جسر من جسور جهنم حتى يؤديها *

(وهل) فى القيامة عمل ام كيف الحال؟ (وما تقول) فى رجل مؤدب اطفال فى فؤاده مرض لا يستطيع أن يقيم بلاحدث اكثر من اداء الفريضة ثم يحدث و لو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليوم كله فهل يرخص له أن يمس المصحف لاجل الضرورة ام لا؟ (وهل) الملائكة الكرام الكاتبون يجلسان على قبر الميت و يستغفران له كما رواه الترمذى؟ (وهل) هما الملكان اللذان ذكرهما الله تعالى فى كتابه سائق وشهيد ام غيرهما؟ (وهل) يكون يوم الحشر على كل قدم سبعون الف قدم(١)؟ (وهل) تدنو الشمس من رؤس الخلائق كما قيل؟ (وهل) هذه الأجساد اذا بليت وفنيت واراد الله تعالى اعادتها هل يعيدها كما كانت أو انه يخلق للناس اجساداً أخر غير الأجساد الأولى؟ (وهل) تكون العينان فى الرأس ام فى الوجه؟ (وهل) يكون الخلق كلهم طولا واحدا ام مختلفين كما نحن الآن الوانا ام كيف الحال؟ (وهل) تحشر الناس فى القيامة بشعور أم بغير شعور؟ (وهل) يعرف الناس بعضهم بعضا أم لا؟ (وهل) يميت الله العصاة من هذه الامة إماتة صغرى أم كيف الحال؟ وما حكم الله فى ذلك؟ افتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه*

قال الشيخ تصفحت الاسئلة والجواب عليها وبالله التوفيق

(اما السؤال الاول) وهو هل يقعدان الميت أم يسألانه وهو راقد (فالجواب) انهما يسألانه وهو قاعد كما جاء فى حديث البراء المشهور وصححه ابو عوانة واخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (واما السؤال الثانى) وهو هل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا (فالجواب) نعم لكن ظاهر الحديث انها تحل فى نصفه الأعلى (واما السؤال الثالث) وهو اين تقيم روحه بعد السؤال (فالجواب) ان ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال وهو اتصال معنوى لايشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شىء به حال النائم انفصالا وشبهه بعضهم بالشمس أى بشعاع الشمس وهذا مجمع ما افترق من الاخبار ان محل الأرواح فى عليين وفى سجين ومن كون أفنية الأرواح عند أفنية قبورهم كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور (وأما الرابع) هو هل يسمع الميت التلقين (فالجواب) نعم لوجود الاتصال الذى أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا

(١) لم يجاوب عن هذا السؤال المصنف رحمه الله*

كان فى قعر بئر ردم فانه لايسمع من هو على البئر (واما الخامس) وهوهل يعلم الميت من يزوره (فالجواب) نعم اذ قد يعلم اذا أراد الله تعالى ذلك فان الأرواح مأذون لها فى التصريف فتأوى الى محلها فى عليين أو سجين كما جاء فى الحديث الصحيح «ان ارواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة» وهو فى الصحيح ،وجاء عن أحمد بن حنبل مثل ذلك فى ارواح المؤمنين،وفى رواية فى الصحيح «تأوى إلى قناديل تحت العرش» وكل ذلك لايمنع الاتصال الذى تقدم ذكره ومن يستبعد ذلك فسببه قياسه على الشاهد من أحوال الدنيا،واحوال البرزخ بخلاف ذلك (وأما السادس) وهو هل العذاب على الروح أو الجسد (فالجواب) أنه عليهما لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم مع ذلك لكن لا يظهر أثر ذلك لمن يشاهده من أهل الدنيا حتى لو نبش على الميت لوجد كهيئته يوم وضع (وأما السابع) وهو مايقول منكر ونكير (فالجواب) أنه مصرح به فى حديث البراء الطويل عن أحمد بن حنبل فى مسنده،وفى حديث أبى هريرة عند ابن حبان (وأما الثامن) وهو هل يكشف له حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم الخ (فالجواب) أن هذا لم يرد فى خبر صحيح وانما ادعاه من لا يحتج به بغير مستند إلا من جهة قوله فى هذا الرجل وان الاشارة بلفظة هذا تكون للحاضر وهذا لامعنى له لانه حاضر فى الذهن (وأما السؤال التاسع) وهو أين مقر الروح فقد تقدم ذكره،والحاصل أن لها اتصالا معنويا تتألم بتألمه وتتنعم بتنعمه كما قررناه أولا (وأما العاشر) وهو موضع غرس الجريد والريحان (فالجواب) أنه ورد فى الحديث الصحيح مطلقاً فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر (وأما الحادى عشر) وهو هل يصل ثواب القراءة للميت ؟فهى مسألة مشهورة وقد كتبت فيها كراسة،والحاصل أن أكثر المتقدمين من العلماء على الوصول وان المختار الوقف عن الجزم على المسألة مع استحباب عمله والاكثار منه (وأما الثانى عشر) وهو هل للانسان تصرف فى الأعمال كما قاله ابن عبد البر (لجوابه) يعرف من الذى قبله (وأما الثالث عشر) وهو نقل الميت (فالجواب) نعم قد قدمنا أن الروح وان لم تكن داخلة فى جسد الميت لكن لها منه اتصال فالى أى موضع نقل فذلك الاتصال مستمر (وأما الرابع عشر) وهو اذا فرق بين الجسد والرقبة (فالجواب) ان الروح متصلة بكل

منهما ولو فرق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك (وأما الخامس عشر) وهو هل يشرع فى علاج المحتضر (فالجواب) انه اذا انتهى الى حركة المذبوح فترك العلاج أفضل وإلا فالعلاج مشروع وربك على كل شىء قدير (وأما السادس عشر) وهو حال من أخل بشىء من العبادات هل يقضيها يوم القيامة (فالجواب) أنه لاقضاء هناك بالعقل وإنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيكمل به ما وقع الخلل من فرائضه فان لم يكن له نوافل فمن حسناته من جنس آخر فان لم يكن له حسنات فيطرح عليه بمقدار مابقى عليه من السيئات إلا أن يعفو الله و يسمح (وأما السابع عشر) فجوابه يعرف من الذى قبله (وأما الثامن عشر) وهو مؤدب الأطفال (فالجواب) أنه يسامح مثله لما ذكر من المشقة ولكن يتيمم فان زمنه أسهل من زمن الوضوء فان استمرت المشقة فلا حرج والله أعلم (وأما التاسع عشر) وهو هل الملكان اللذان يجلسان عند القبر هما الكاتبان كما رواه الترمذى (فالجواب) أن الذى يظهر ان كان الحديث ثابتا أنهما اللذان كانا يكتبان فى الدنيا الأعمال ومنه يخرج الجواب عن السؤال (وأما العشرون) وهما الملكان اللذان قال الله تعالى فيهما (سائق وشهيد) فعنده أنهما هما بخلاف من فسرهما بغيرهما وقد اختلف فى ذلك على أقوال ذكرها الطبرى وغيره (وأما السؤال الحادى والعشرون) وهو هل تدنو الشمس من الرؤس يوم القيامة (فالجواب) نعم هو حق ورد به الحديث الصحيح فوجب الايمان به (وأما الثانى والعشرون) وهو هل فى القيامة شمس (فالجواب) نعم لكن فى الموقف ثم تطرح الشمس والقمر بعد ذلك فى النار اذا انقضى أمد الموقف (وأما الثالث والعشرون) وهو هل يخوض الناس فى العرق (فالجواب) نعم ثبت ذلك فى الحديث الصحيح أن منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من يصل الى صدره والى ركبتيه وغير ذلك على قدر أعمالهم (وأما الرابع والعشرون) وهو هل تعود الأجساد كما كانت أو لا (فالجواب) نعم ان الذى يعيده الله تعالى هى الأجساد الأولى لا غيرها وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد أخطأ لمخالفته ظاهر القرآن والحديث (وأما السؤال الخامس والعشرون) وهو محل العينين (فالجواب) أنهما فى الوجه كما كانت فى دار الدنيا وورد أنهما فى الرأس ولكن ظاهر الحديث ان جوابه صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورات

فأجابها صلى الله عليه وسلم بأن (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) عن النظر الى غيره ففيه إشارة الى أن العينين فى الوجه كما كانت فى الأول والله أعلم (وأما السادس والعشرون) وهو طول الناس فى الموقف (فالجواب) أن كل واحد منهما يكون على مامات عليه وعند دخول الجنة يصيرون طول واحد ففى الحديث يبعث كل عبد على مامات عليه وفى الحديث فى صفات أهل الجنة ما ذكر (وأما السابع والعشرون) وهو هل لهم شعور (فالجواب) نعم يمشون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت فى الحديثين المذكورين (واما الثامن والعشرون) وهو هل يميت الله العصاة من هذه الأمة الخ (فالجواب) نعم ثبت ذلك فى الصحيحين بل فى الصحيح أن من يدخل النار من عصاة هذه الأمة يميتهم الله إماتة صغرى ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون فى نهر الحياة حمما ينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل *

انتهى آخر الأسئلة والأجوبة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين *

منظومة فى التصوف

للامام العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعيد الأخضرى المغربي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجى رحمة المقتدر ... المذنب العبد الذليل الأخضرى
بحمد رب العالمين أبتدى ... ثم صلاته على محمد
ياطالباً علا كمال قدسه ... وقاصداً الى علاج نفسه
إعلم بأن الجوهر الانسانى ... وهو الذى يدعونه الروحانى
منشؤه فى العالم العلوى ... مستودع فى القالب الجسمى
لانه فى الأصل من جنس الملك ... فصار مركوزاً بعالم الحلك
فهذه الجوهرة النفسيه ... بالأصل فى الدائرة القدسيه
دائرة التطهير والكمال ... وعاقها عن ذاك الاتصال
شيآن منهما حجاب ظاهر ... وباطن فى النفس أى ساتر
فالظاهر العوائد الجسميه ... والباطن العوائق النفسيه
من شهوة رياسة ودعوى ... ونزغة الشيطان وهى البلوى
فأول يدعى الحجاب الحسى ... والثانى يدعى بالحجاب النفسى
فمن يكن لنفسه مكبكباً ... على هواها لم يزل محتجبا
إذ تحجب المرآة بالصداء ... عن انطباع صور الأشياء
ومن أجاد الصقل بالمجاهده ... رقى مقام الكشف والمشاهدة
وصار فى طى النفوس باديا ... جميع ماكان لها محاذيا
وظهرت خوارق العادات ... عليه من صقالة المرآة
وعادت الحقيقة النفسيه ... لأصلها فى الحضرة القدسيه
وطهر القلب من الأدغال ... إذ حل فى درجة الكمال
لكن أنواع المجاهدات ... بحسب المقام للسادات
تقواه واستقامة وكشف ... وذاك مابه القلوب تصفو
فأى من اشد للحزم عرى ... وضل يرتضى النفوس مؤثرا

حتى إذا صحت سماء القدس بطرد مركوم سحاب الحس
حينئذ تبدو شموس الغيب مشرقة بعرصات القلب
وانطبعت فى وسط المرآة صور(١) الأمور والملكوتيات
وازخرفت حدائق القلوب بثمرات الكشف والغيوب
ووابل الأسرار بالقلب انسجم وانفجرت منه ينابيع الحكم
واعلم بأن رتبة الكمال وخارق العادات فى المثال
مطوية فى النفس طى الحب فى أكمامه ظهوره منها يفى
من بعد ارعاد الرعود السائقه ثم انسكاب المعصرات الرائقه
حتى إذا شربت الأشجار وزال عن أغصانها الغبار
ولانت الاعراق بارتوائها وسريان الماء فى أرجائها
واهتزت الاغصان بالرياح تهيأ الثمار للقاح
والقصد عند القوم بالرعود قدح رعود الوعد والوعيد
ثم انسكاب مطر الوعظ على بصيرة المرء لكى يمتثلا
حتى يلين قلبه للفكرة وينتفى عنه غبار الغفلة
حتى اذا هبت رياح الحال من خزانة الوعظ عن القلب الفطن
واستخرجت ثمار غصن القلب زهرها فبعد هذا الخصب
يبدو لقاح العلم والأعمال بقدر ما للقلب من كمال
فبعد ما تحصل اللقاح إذ هب فى أرجائها الرياح
وظهر الأزهار فى الاغصان وكان الاعتدال فى الزمان
وجالت الرياح فى الأشجار وسقط الجل من الثمار
حينئذ تنعقد الأزهار وازخرفت بحبها الاشجار
كذلك من بعد لقاح العلم والعمل الازهار عند القوم
وهو ظهور العلم والعبادة على الجوارح مع الزيادة
لان من صح له الاخلاص صح له التحصيل والخلاص
وحكمة تجرى على لسانه وطاعة تجرى على أركانه
وربما هبت على الاعمال ريح الرياء الموبق الرجال
فتحبط الجل من الطاعات وهذه من أعظم الآفات

(١) هو بضم الصاد واسكان الواو للوزن

فالعاملون فى الورى كثير والثابتون عملا يسير
والعقد للاعمال فى الطريقة ثبوتها بالحال والحقيقة
وربما هبت رياح العجب ونحوه فى عرصات القلب
فاسقطت من ذلك الكثيرا وتركت منه زهاً يسيرا
إلا قليلا من عباد الله تمسكوا فيها بحبل الله
الذهمو أهل شهود المنة الطاعنو القطاع بالأسنة
وبعد ان ثبت ذا المقدارا ففى الصلاح يأخذ الثمارا
فان جناها ربها بالشهرة لم يكمل الطيب لتلك الثمرة
وحيث بالحول قد أخفاها تبلغت فى الطيب منتهاها
تمت من بعد كمال الطيب ان صانها بالحفظ والترتيب
بترك الاغترار والأمان ورفع صور محكم البنيان
تزخرفت وحسنت الزاد ونال منها غاية المراد
وان يكن أهملها فتقرب ثمارها كل يد فتخرب
وآل كده إلى الضياع إذ ماله فيه من انتفاع
وهذه طريقة القطاع ماجابها غير فتى شجاع
ماحل منها بسنام الطور إلا امرؤ مؤيد بالنور
واعلم بان طرق التطهير كثيرة عند ذوى التنوير
اقربها نفعا طريق الذكر بسرعة يزيل كل ستر
لكن بشرط الخوف والحضور مع ادكار هيبة المذكور
فمن تلك الغفلة والأمان فى ذكره حجبه الشيطان
وحال بينه وبين ربه بقذفه وساوساً فى قلبه
واحدقت بقلبه غشاوة فلم يذق بالذكر من حلاوه
كم باذل قواه فى الاذكار ولم يجد للذكر من ثمار
وذاك من وساوس الشيطان يهيج بالغفلة والامان
فعالج الخواطر الرديه بالدفع فهى حجب قويه
هيهات أن يطمع فى الابصار من قلبه فى الهذيان جارى
هل يرتقى بسلم المعالى من قلبه فى عالم الخيال

لن يستقيم القلب للتوجيه ... مادام هذا الهذيان فيه
كيف يصح فتح باب القدس ... مادام فى القلب غبار النفس
لن يصل العبد الى مولاه ... مدة ماليل الهوى يغشاه
حتى اذا نهاره تجلى ... بفتح باب الملكوت الأعلى
فاجعل أخى همك هما واحداً ... تكن لما تطلبه مشاهدا
ومن شروط الذكر انلا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يفرطا
فى البعض من مناسك الشريعه ... عمدا فذلك بدعة شنيعه
والرقص والصراخ والتصفيق ... عمدا بذكر الله لايليق
وانما المطلوب فى الاذكار ... لذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسيه ... الا مع الغلبة القويه
فواجب تنزيه ذكر الله ... على اللبيب الذاكر الأواه
عن كل ماتفعله اهل البدع ... و يقتدى بفعل ار باب الورع
فقد راينا فرقة ان ذكروا ... تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا فى الذكر صنعامنكرا ... صعبالجاهدهم جهادا أكبرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء ... فألحدوا فى اعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيأ إدا ... تخر منه الشامخات هدا
والالف المحذوف قبل الهاء ... قد اسقطوه وهو ذو اخفاء
وغرهم اسقاطه فى الخط ... و كل من يتركه فمخطىء
قد غير والاسم الله جل وعلا ... وزعموا نيل المراتب العلا
تغرهم مذاقة طبيعية ... سببها حركة نفسية
فزعموا ان لهم أسرارا ... وان فى قلوبهم انوارا
وزعموا ان لهم احوالا ... وانهم قد بلغوا الكمالا
والقوم لايدرون ماالأحوال ... فكونها لمثلهم محال
حاشا بساط القدس والكمال ... تطؤه حوافر الجهال
قدادعوا من الكمال منتهى ... يكل عن تحصيله اولو النهى
والجاهلون كالحمير الموكفه ... والعارفون سادة مشرفه
وهل يرى بساحل الأنوار ... من لج فى بحر الظلام سارى

وقال بعض السادة المتبعه | فى رجز يهجو به المبتدعه
ويذكرون الله بالتغيير | ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب | طريقهم ليست على الصواب (١)
قلت وشاع امر الاشتباه | فى المتذاكرين باسم الله
فمن يكن مشتهراً بالذكر | فشرطه من خشية وفكر
جرى لسانه على الأذكار | ومطرت سحائب الانوار
حتى إذا مزجت الاذكار | بالقلت واستنارت الافكار
تأنس القلب بذكر الله | وصار طول الدهر غير ساه
حتى اذا استنارت السريرة | وانبث معنى الذكر فى البصيرة
وغرست فى وسط الجنان | شجرة تريق كل جان
دائمة الظلال والثمار | وتحتها جداول الانهار
وانقطعت علائق الشيطان | وطهرت بصيرة الانسان
ونقشت فى قلبه علوم | وابديت فى سره فهوم
ولان قلبه وقد اصابا | فى القلب نحو الملكوت بابا
فأى من التى فعال النفس | إذ حل فى شاطىء وادى القدس
وآنس النور بذاك الوادى | يفوز من شجرة المنادى
انك بالواد المقدس طوى | فيكتسى من حلل النور قوى
وربما يزجى به سحابا | يفيض من ارجائه شرابا
فيرتمى الصب عليه شربا | فيستزيد طربا وحبا
وربما خامره التملى | فتعتريه صعقة التجلى
اذ ذاك فليفزع الى الصلاة | فانها تفضى الى النجاة
اياه ان يضره الخيال | فيزدرى بقلبه الختال
فرب سالك رآى سرابا | بقيعة يظنه شرابا
ياجاهلا بمنصب الكمال | وطالبا حضيض الانسفال
الست ذا عقل وذا بصيره؟ | الم تكن منور السريره؟

(١) وفى نسخة زيادة

وليس فيهم من فتى مطيع | فلعنة الله على الجميع

حجبت بالعلائق النفسية عن هذه المراتب القدسية
رضيت بالمراتب الخسيسه بجهلك المراتب النفيسه
دوائر الحس عليك مطبقه وحضرة الكمال عنك مغلقه
ياموليا بالعالم الجسماني وجاهلا بالعالم الروحاني
فكم خدمت الجسم يابطال(١) ولست من خدمته تبالى
هلا خدمت الروح يامغرورا هيهات قد حجبت عنك النورا
ياجاهلا بعالم الارواح حجب(٢) عنك السر بالاشباح
فلو علمت هذه التجاره لم تعتبر من دونها خساره
ياجاهلا بقلبه وماحوى مشتغلا بالشهوات والهوى
لو غصت فى بحرك يامغرورا وجدت فيه لؤلؤا منثورا
ولو تركت العالم الجسماني لذقت سر العالم الروحاني
وكل مشغول بعالم الجسد فذاك محجوب عن الله الصمد
فلتشتغل بالعالم الروحاني واترك سبيل العالم الجسماني
واخرق حجاب النفس بعد الجسم ترى الكمال فى بساط العلم
فمن سعى فى خدمة الموضوع فذاك محجوب عن الطلوع
اذ أول السلوك ترك ذلك وبعده يسلك فى المسالك
نعم بقدر القوة النفسيه لم تتصل بالحضرة القدسيه
فابذل قواك فى علاج النفس من كل وصمة بها ولبس
حتى اذا صحت سماء القدس بانسها عن طبقات النفس
فمنده شمس شهود الحق مشرقة على بروج الصدق
هيهات ان يطا(٣) بساط القدس مكبل بشهوات النفس
هيهات ان يطا البساط الأحمق كيف ينال السر من لا يصدق
هيهات ان يرقى المقام العاليا من كان للنفس مطيعا باليا
وهل يطأ مساجد الانابه من لم يزل بحدث الجنابه
كيف تفيد الشكل مرآة الصدا ام كيف تمشو مقلة فيها القذى
عجبت من مسافر يشكو الظما وحوله عذب فرات اى ما

(١) بطال على وزن حزام بفتح أوله كثير البطالة (٢) بتشديد الجيم (٣) بدون إثبات الهمزة للوزن وكذلك فى البيت الثانى بعده *

ماحل وفد الراصدين مرصدا ورام حزب الواردين موردا
الا باخماص البطون والسهر والصمت والعزلة عن كل البشر
والزهد فى الدنيا وتقصير الامل وفكرة القلب واكثار العمل
والخوف والذكر بكل حال والصبر والقوت من الحلال
وفعل انواع المعاملات وفعل اركان المجاهدات
من بعد تحصيل فروض العين علما واعمالا بغير مين
فأين حال هؤلاء القوم من سوء حال فقراء اليوم؟
قد ادعوا مراتباً جليله والشرع قد تجنبوا سبيله
قد نبذوا شريعة الرسول والقوم قد حادوا عن السبيل
لم يدخلوا دائرة الحقيقة كلا ولا دائرة الطريقة
لم يقتدوا بسيد الأنام فخرجوا عن ملة الاسلام
لم يدخلوا دائرة الشريعه وأولعوا ببدع شنيعه
لم يعملوا بمقتضى الكتاب وسنة الهادى الى الصواب
قد ملكت قلوبهم أوهام فالقوم إبليس لهم إمام
كفاك فى جميعهم خيانه ان اخلطوا الدنى بالديانه
وانتهكوا محارم الشريعه وسلكوا مسالك الخديعه
من كان فى نيل الكمال راجيا وعن شريعة الرسول نائيا
فانه مبلس مفتون أو عقله مخبل مجنون
هذا محال لايصح أبدا لان سيد الورى باب الهدى
وقال بعض السادة الصوفيه مقالة جليلة صفيه
اذا رأيت رجلا يطير او فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج و بدعى
واعلم بأن الخارق الروحانى لتابع السنة والقرآن
والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب
والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد بفرعها وأصلها
والشرع نور الحق منه قد بدا وانفجرت منه ينابيع الهدى
و قال بعض اولياء الله السالكين لصراط الله
من ادعى مراتب الجمال ولم يقم بأدب الجلال

فارفضه انه الفتى الدجال ... ليس له التحقيق والكمال
ومن تحلى بحلى المعالى ... وبحدود الله لم يبال
ففر منه انه الشيطان ... مخادع ملبس خوان
ياصاح لا تعبأ بهؤلاء ... ذوى الخنا والزور والاهواء
باؤا بسخط وضلال وقلى ... لم يبلغوا مراتب المجد الى
ان تنظر البهموت بالعرش يناط ... او يلج الجمل فى سم الخياط
هذا زمان كثرت فيه البدع ... واضطربت عليه امواج الخدع
وخسفت شمس الهدى وافلت ... من بعد ماقد بزغت وكملت
والدين قد تهدمت اركانه ... والزور طابق الهوى دخانه
وظلمات الزور والبهتان ... تزخرفت فى جملة الأوطان
لم يبق من دين الهدى إلا اسمه ... ولا من القرآن إلا رسمه
هيهات قدغاضت ينابيع الهدى ... وفاض بحر الجهل والزيغ بدا
اين دعاة الدين اهل العلم ... قد سلفوا والله قبل اليوم
وهاجت الطائفة الدجاجله ... السالكون للطريق الباطله
وكثرت اهل الدعاوى الكاذبه ... وصارت البدعة فيهم غالبه
فالقوم إذ زاغوا أزاغ الله ... قلوبهم فانسلخوا وتاهوا
وجاء فى الحديث عن خير الورى ... لن يخرج الدجال اعنى الأكبرا
حتى تقوم قبله دجاجله ... كل يلوذ بطريق باطله
من لم يلج بالمنهج المحمدى ... باء بسخط الله طول الأمد
هيهات ان يطمع فى نيل الوفا ... من حادعن شرع النبى المصطفى
فانه هو السراج الأنور ... وباب حضرة الاله الأكبر
فكل من يرغب عن سنته ... فليس عند الله من امته
من حاد عن سنته فقد غوى ... وفى غيابات الضلال قد هوى
والمصطفى خير وسيلة الى ... إلهنا رب السموات العلى
صلى عليه الله ماهب الصبا ... وما اليه قلب عاشق صبا
يا أيها المغلول فى سجن الهوى ... أقبل لما عليه قلبك انطوى
وجد كل الجد فى إصغائه ... تستخرج المكنوز من ارجائه
ولازم التفويض والانابه ... فهذه طريقة الصحابه

تآنست قلوبهم بالله فاخلصوا اوقاتهم لله
واستغرقوا اوقاتهم بالطاعه على بساط القدس والضراعه
الناس فى جوف الظلام هجموا والقوم فيه سجد وركع
حثوا مطايا الحزم فى جوف الدجى تطلع شمسهم اذ الليل سجا
ففى المناجاة لهم كؤوس تحيا بها الارواح والنفوس
هم الهداة بهداهم اقتد الى مراتب الوصول تهتدى
واكشف حجاب السر بالتفريد بالعالم الاسنى مع التجريد
ترى الغيوب كلها جليه وترتقى للحضرة العليه
مازال عن مرآته كشف الغطا من لم يزل فى حسه مثبطا
فأى من أدمن قرع الباب منقطعا عن جملة الاسباب
فانه يرتقب الفتوحا حتى يصير صدره مشروحا
من قطع العلائق النفسيه ولج باب الحضرة القدسيه
فاشدد ازار الحزم والمجاهده عساك ترقى منبر المشاهده
وقف على باب الكريم باكيا وكن هناك خائفا وراجيا
معترفا بالذنب والجناية عساه ان يمن بالهدايه
فليس بالباب الكريم غالقا اذا توجه المريد صادقا
والصدق والاخلاص فى الامور شرط به يكون قدح النور
ياعاشقا فى الدرجات العاليه اعلم بان الصفقات غاليه
مانالها ذو العجز والتوانى الا بكد النفس والاذعان
فارحل الى المهيمن القدوس وابن على تزكية النفوس
قد افلحن والله من زكاها يوما كما قد خاب من دساها
واخرق حجاب السبعة الاطوار لكى ترى دقائق الاسرار
ترى من السر المصون عجبا وترتقى فى الدرجات رتبا
وتبصر النفوس مستنيره جارية فى فلك البصيره
القلب كالمرآة للتجلى يصفو بها صقالة التخلى
القلب عرش سره الربانى وحضرة للقرب والتدانى
القلب فهو لوحك المحفوظ ياأيها القرب الملحوظ
فاقرأ سطور لوحك المكنون يريك سر أمره المصون

القلب سر الله فى الانسان وعرشه المحيط بالاكوان
وهو من عرش السماء أكبر وذاك معنى فى الحديث يذكر
أعنى حديث الوسع للتجلى فاعرف زمام قلبك الاجل
القلب مشكاة التجليات مهما خلا من جملة الآفات
القلب كنز من كنوز الله وفيه باب ملكوت الله
القلب من عجائب الرحمن أودعه فى عالم الابدان
فالروح باب الحضرة القدسيه تحجبه العلائق النفسيه
وانما يفتح بالاذكار لجازم بالليل والنهار
اذا اعتراك سقم فى القلب فافزع الى الذكر ولذ بالرب
فان تكن لم تنتفع بالذكر فاندب على نفسك طول الدهر
فاخلع نعال الكون جملة وجى تكن على طور المناجاة نجى
كيف تنادى للتناجى فى طوى والقلب تحت قهر سلطان الهوى
لوذهبت عن الحجا اكداره لجاء بعد ليله نهاره
فمن رأى بواطن الاوانى وفهم الاسرار والمعانى
من غير ماكسب له يعانى فذلك المخصوص بالتدانى
والغيب محجوب عن النفوس بهذيان العالم المحسوس
لن يستفيد المرء علما بالاله وفى الحجاء لمة لمن سواه
فان ترد معرفة بالرب فارغب اليه صادقا بالقلب
ولا تعد غيره موجودا فتغتدى عن بابه مطرودا
وكن على بصيرة فى الدين بالعلم والتحقيق واليقين
وكن على حدوده محافظا وكن لهذا الهذيان رافضا
إذ ذاك فلتفزع الى التخلى وبعده فافزع الى التجلى
ولازم الذكر بكل حال وفر من طوارق الخيال
فان تخف شيأ من الأنفاس فذاك من علامة الافلاس
ولا تزال واقفاً بالباب وذاكراً للملك الوهاب
حتى ترى الهمة قد تجمعت وفكرة الانسان قد توسعت
وكل ما يغشاه فى السبيل من وارد فانقله للدليل
وذكر أهل الفضل والبصائر بوارق الثلاثة الدوائر

دائرة الاسلام والايمان فوقها دائرة الاحسان
وذاك باللسان والجنان والروح وهو منصب الاحسان
فالقلب ترجمانه اللسان والروح ترجمانه الجنان
فلا يزال باللسان يذكر حتى يصير أبداً لايفتر
حتى اذا ما استغرق اللسان فيه اليه التفت الجنان
حتى يصير القلب ليس يفتر فيصمت اللسان وهو يذكر
حتى اذا استولى عليه الذكر ولم يكن له عليه صبر
واتسعت دائرة الأفكار وأومضت سواطع الأنوار
توجه القلب الى مولاه ولم يلذ بأحد سواه
ولا يزال ذاكراً بقلبه وجامعاً همته لربه
حتى يصير لفظه منتسخا ويرجع المعنى به مرتسخا
وصار كالغذاء للقلوب كالجسم بالمطعوم والمشروب
فتستفيق الروح من إغمائها إذ بث نور الذكر فى أرجائها
حينئذ تنقدح الأنوار وتظهر الغيوب والأسرار
وان للحقيقة النفسيه رجوعها للحضرة القدسيه
ولاح أنوار المغيبات وذاك مبدأ المكاشفات
وهاهنا مواقف عظيمه وفتن خطوبها جسيمه
تزل فى خلالها الأقدام وكم تضل عندها الأحلام
فان يقف بها امرؤ منها سلب وعن جميع الدرجات قد حجب
وكم أخى جهل بذاك طردا والله يهدى من يشاء للهدا
فمن يقف لفتن البدايه حجب(١)عن مراتب النهايه
فان يكن مقصوده متحدا ولم يكن ملتفتاً لما بدا
فذاك بالغ الى مقصوده وواقف بين يدى معبوده
فيكشف الحجاب عن بصيرته وتقذف الأنوار فى سريرته
ولا يزال جملة الأوقات يجوب أطوار التجليات
حتى يحل بسنام الطور فينتهى من لحظة السطور
فصار إذ ذاك يناجى ربه فزج فى بحر العلوم قلبه
وفتح الباب له فى قلبه فصار منه آخذاً عن ربه

(١) بتشديد الجيم

فرد نحو مركز البدايه إذ حل فى درجة الولايه
وصار باب الله فى عباده يستخرج الحكمة من فؤاده
وصار وارثاً على الحقيقه ومرشداً لسائر الخليقه
فهذه طريقة الرجال وآل أمرها الى الزوال
وكثر الملبسون فيها وصار ذو البدعة يدعيها
وآأسفاً على الطريق السابله أفسدها الطائفة الدجاجله
قد أحدثوا طريقة بدعيه ورفضوا الطريقة الشرعيه
ياعجباً لرافض الشريعه ويدعى درجة رفيعه
وكيف يرقى سلم الحقيقه مخالفاً لسيد الخليقه
واحسرتا على الطريق المستقيم قد ادعاه كل أفاك أثيم
قد أشرفوا على كهوف الكفر وستروا بدعتهم بالفقر
واتخذوا مشايخاً جهالا لم يعرفوا الحرام والحلالا
لم يقفوا عند حدود الله وسنة الهادى رسول الله
فنفروهم من دعاة الدين اولى التقى والعلم واليقين
فأعرضوا عن سبل الرحمن واتبعوا مسالك الشيطان
وهدموا قواعد الاسلام واعتبروا خرائف الأوهام
وعكسوا حقائق الأمور ونصبوا حبائل الفجور
وجعلوا ملء البطون اصلهم بنوا عليه امرهم وسبلهم
بعداً لقوم ألحدوا فى الدين واشتغلوا بطاعة اللعين
واولعوا بالافك والتلبيس تأسياً بشيخهم إبليس
وا أسفاه على حماة الدين أولى الذكا والعلم والتمكين
آه على طريقة قد ذهبت وهدمت اصولها وقلبت
وهاج إفك المدعين فيها وصار من يطلبها سفيها
آه على طريقة الكمال أفسدها طوائف الضلال
آه على طريق أهل الله آه على طريق حزب الله
طريقة أفسدها اهل البدع فتركت مهجورة لا تتبع
طريقة أفسدها الفجار فكثروا وانتشروا وثاروا
وظهرت فى جملة البلاد طائفة البلع والازدراد

قد أحسن الوالد فى العباره ... إذ قال قولا صادق الاشاره
فقال فى أولئك الدجاجله ... مقالة صادقة وعادله
(وزنتهم بالشرع فهو نائى ... منهم كمثل الأرض والسماء
وزنتهم بمنهج الحقيقه ... فلم أجد منها لهم دقيقه)
وكان ينميهم الى الدخان ... فارحمه ياذا الفضل والاحسان
ياويلتا هذا زمان البدع ... مات به اهل التقى والورع
واحسرتا على الكرام البرره ... قد أخلفوا بالمدعين الفجره
وجدنى العاذل يوماً باكيا ... وبحذاة سادتى مناديا
وا أسفا بادوا فمن لى مرشدا ... فقال جاهلا بأمرى منشدا
يا أيها التائه فى البيداء ... مالى أراك دائم البكاء؟
أراك نائحاً على الآثار ... والطلل البالى رسوم الدار
مهلا على نفسك يامسكين ... أخاف أن يأتيك اليقين
فقلت إنى ياأخى أنوح ... على فراق سادتى أصبح
قد رحلوا قاطبة وذهبوا ... طراً وما علمت أين ذهبوا
ولا أزال هكذا مستمسكا ... عسى دليل القوم يسمع البكا
وإن أمت أموت فى هواهم ... إذ ليس لى من سادة سواهم
وا أسفا على الرجال الكاملين ... قد ذهبوا بين العباد خاملين
فستروا بظلمات البدع ... فلم يبين صادق من مدعى
وذهبوا لله فيمن ذهبا ... وسكنوا بالفلوات والربا
ومن يرد معرفة بالبدع ... وما ابتنى عليه أصل المدعى
ففى كتاب شيخنا الزروق ... عجائب فائقة الرتوق
ثم صلاة الله كل حين ... على أجل من أتى بالدين
محمد سلطان أهل الحضرة ... وآله أجل كل زمرة
فى أربع وأربعين قد نجز ... من عاشر القرون قل هذا الرجز

﴿ تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاوبة التى بين هارون الرشيد و بين سفيان الثورى

وذكر الامام ابن بليان والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء بأسرهم إلا سفيان الثورى فانه لم يأته وكان بينه و بينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتاباً يقول فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك و إنى منطو لك على افضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التى قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولو حبواً لما أجد لك فى قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من إخوانى واخوانك الازارنى وهنأنى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا منى اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقانى وامره بايصاله اليه وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان فى مسجده فلما رآنى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه ، الى قال فبقيت واقفاً ومامنهم أحد يعرض على الجلوس وقد علتنى من هيبتهم الرعدة

فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعدوتباعدمنه كانه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجدوسلم وأدخل يده فى كمه وأخذه وقلبه بيده و رماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى استغفرالله ان أمس شيئاً مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كانه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال : اقلبوه وا كتبوا للظالم على ظهره . فقيل له ياابا عبدالله انه خليفة فلوكتبت اليه فى بياض نقى لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شىء مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه؟ قال اكتبوا اله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هارون الذى سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فانى كتبت اليك أعلمك أنى قد صرمت حبلك وقطعت ودك و إنك قد جعلتنى شاهداً عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته فى غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى حتى كتبت الى تشهدنى على نفسك فأما أنا فانى قد شهدت عليك أنا و إخوانى الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غداً بين يدى الله الحكم العدل ياهارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملين؟ أم رضى بفعلك الأيتام والأرامل؟ أم رضى بذلك خلق من رعيتك؟ فشد ياهارون مئزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً وللظالمين إماما. ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستوراً دون بابك وتشبهت بالحجبة رب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون و يشربون الخمر ويحدون الشارب و يزنون و يحدون الزانى و يسرقون و يقطعون السارق و يقتلون و يقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس؟ فكيف بك ياهرون غداً اذا نادى المنادى من قبل الله

أحشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدى الله و يداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما إلا عدلك و إنصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار؟ وكأنى بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق و وردت المساق وأنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيئات غيرك فى ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون فى رعيتك واحفظ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فى أمته واعلم أن هذا الأمر لم يصر اليك إلا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد فنهم من تزود زاداً نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته و إياك ثم إياك أن تكتب الى بعد هذا فانى لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشوراً من غير طى ولا ختم نأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبى فناديت ياأهل الكوفة من يشترى رجلا هرب الى الله فأقبلوا إلى بالدراهم والدنانير فقلت لاحاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافياً راجلا فهزأ بى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه و وجهه و يدعو بالويل والحرب و يقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل مادفع إلى فأقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه ياأمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن لجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه ياعبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقاً من جالستموه انسفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة و يبكى حتى توفى رحمه الله تعالى *

﴿ تمت ﴾

فهرست

فتاوى ابن الصلاح

صحيفة	
٢	ترجمة المؤلف
٤	بيان من جمع هذه الفتاوى
٥	* القسم الاول فى شرح آيات من كتاب الله عز وجل *
	تفسير قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية ومذاهب العلماء فى ذلك
٦	ضابط حسن لتعبير الرؤيا
٧	تفسير قول الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) والجمع بينها وبين آية (فاتقوا الله ما استطعتم)
٧	تفسير قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية
٨	أقوال العلماء فى الصغائر والكبائر
٨	تفسير قوله تعالى (وان ليس للانسان إلا ماسعى) وهل يصل ثواب القرآن الى الميت ؟
٩	تفسير قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) ماهو الذكر وما مقداره ؟
٩	تفسير قوله تعالى (فويل للمصلين) الآية من الساهون والمراؤن
١٠	تفسير قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها) الآية امرنا بالنظر الى الأثر ولم يأمرنا بالنظر الى الرحمة
١٠	تفسير قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى) الآية
١١	ما المراد بالبقرة فى قوله تعالى (انها بقرة) هل هي أنثى أم ذكر ؟
١١	بغلة الرسول صلى الله عليه وسلم هل هي ذكر أم أنثى
١٢	تفسير قوله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم) الآية هل علمه جل ذكره يتجدد ؟
١٢	* القسم الثاني فى شرح أحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

صحيفة

١٢ مسألة فى قوله صلى الله عليه وسلم «يوتى بالعالم يوم القيامة فيقال انما تعلمت ليقال كذا وكذا» الحديث

١٣ مسألة فى قوله صلى الله عليه وسلم «الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما» الحديث وما يكفر الجمعة ورمضان

١٣ مسألة فى أن الخبر اذا ورد من جهة الله تعالى لايتصور وجوده على خلاف المخبر به وهل هو كما أطلق أم ثم فرق بين وعده ووعيده

١٣ مسألة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم تدخل فقراء أمتى قبل أغنيائها بنصف يوم، ماالمراد بالفقيرهنا ؟

١٤ مسألة قوله صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرنى الذى أنا فيه ثم الذين يلونهم» الحديث ماالفرق بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم على تقدير صحته «أمتى كالغيث لايدرى أوله خير أم آخره» ومامعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه» ماهى الفرحة ؟

صحيفة

١٤ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم «انها من الطوافين عليكم» ؟

١٤ تفسير حديث «ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما» الحديث الوارد فى الصحيحين والجمع بينه وبين الروايات الأخر

١٦ مسألة قوله صلى الله عليه وآله وسلم «التائب من الذنب كمن لاذنب له» هل هو فى الصحيحين وهل يصير فى عقب التوبة كمن لا ذنب له أم لابد من اصلاح العمل بعد التوبة الى مدة معلومة

١٦ مسألة فى قوله عليه الصلاة والسلام «ينزل ربكم فى كل ليلة الى سماء الدنيا» الحديث هل هو على ظاهره ام على ضرب من التأويل

١٧ مسألة قوله صلى الله عليه وآله وسلم «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث هل هى فطرة الاسلام او الفطرة التى هى الخلق، والابداع، والاختراع

١٧ مسألة فى معنى قراءة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أبى (لم يكن الذين كفروا) بامر الله تعالى ماالمراد بذلك وماوجه تخصيص هذه السورة بالذكر وما الحكمة فى ذلك

صحيفة	
١٧	مسألة قول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر» فهل هذا السوق قبل موت الخلق او بعد خروجهم من الاجداث
١٨	مسألة فيما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم «لعن الله من أكرم غنيا لغناه وأهان فقيرا لفقره» وقوله عليه السلام «لعن الله من أكرم بالغنى واهان بالفقر» هل يدخل تحت هذا اللعن شيخ يزار يحيه الفقير والغنى وابناء الدولة وهو من ذوى الولايات والتسلط فيتكلف لابناء الدنيا ويحضر للفقير ما تيسر ام لا؟
١٩	مسألة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الصفة مات فوجد معه ديناران فقال النبى صلى الله عليه وسلم «كيتان» فما معنى ذلك مع أن الدينارين لا حق فيهما لله تعالى
١٩	مسألة ايراد على المصنف فى مقدمته فى علوم الحديث والجواب عنه
٢٠	مسألة فى رجل يقرأ الحديث على المحدث ويقول فى كل حديث وبالاسناد حدثنا فلان عن فلان ولا يقول قال حدثنا فهل يصح هذا السماع ام لا
٢٠	مسألة روى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على صاع من شعير أو صاعين ، وورد انه مات وله حصون وارض فهل هذه الاحاديث صحاح ، وهل الفقير الصابر أعلى من الغنى الشاكر؟
٢١	مسألة صوم رجب كله هل على صائمه اثم ام له اجر وهل صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «ان جهنم لتسعر من الحول الى الحول لصوام رجب»
٢١	مسألة من اخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بايمانهم وانهم من أهل الجنة هل يأمنون المكر
٢٢	هل الانبياء يدخلون الجنة؟ اولا وحدهم ام كل نبى مع أمته ومن يدخل الجنة اولا
٢٢	حكاية عيسى ابن مريم عليهما السلام لما رأى رجلا سرق فقال له أسرقت فحلف انه لم يسرق فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عينى ما معنى ذلك
٢٢	ما الفرق بين الخبر الذى لا يتطرق اليه النسخ والخبر الذى يدخله الامر فيتطرق اليه النسخ
٢٣	مسألة فى الفقير الصابر والغنى الشاكر ايهما افضل

صفحة

٢٣ مسألة هل و رد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه على كل قدم من الانبياء صلوات الله عليه وسلامه ولى من اولياء الله تعالى، وما الابدال والنقباء والاوتاد هل لذلك اصل ام لا

٢٣ مسألة هل و رد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى علماء الباطن الذين اقامهم الله تعالى كتربية الاحوال والمقامات الشريفة وليوصلوا المريد الى الله بقوتهم ودعوتهم المجابة

٢٤ هل يجوز اطلاق الأب فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح على الأب من غير صلب، وما الفرق بين آدم أبى البشر وابراهيم الخليل صلوات الله عليهما فى ذلك

٢٥ مسألة هل من سب الصحابة وتاب لم يغفر له ولم تقبل توبته؟

٢٦ مسألة فى رجل اغتاب رجلا وجاء اليه يستسمحه فما قبل

٢٦ مسألة هل الاستغفار كفارة الغيبة

٢٧ مسألة هل يجوز للانسان ان يقرأ القرآن و يهديه لوالديه ولأقاربه خاصة ولاموات المسلمين عامة وهل تجوز القراءة من قرب و بعد او على القبر خاصة

صحيفة

٢٧ مسألة هل قول لا إله الا الله فى دفع الوسوسة نافع ثابت بدليل

٢٨ مسألة فى رجل يمدح فتفرح نفسه و يذم فتتألم

٢٨ مسألة فى اى شىء يزول تحمل المنن مع كون الانسان فقيرا ماله شىء

٢٩ مسألة ماحكم كلام الصوفية فى القرآن كالجنيد وغيره واخراج القرآن عن ظاهره المفهوم منه نصا الى تأويلات بعيدة جدا

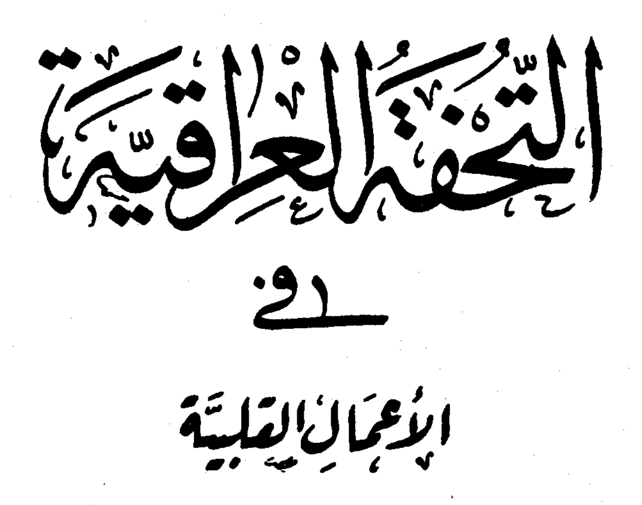
٢٩ مسألة رجل طالب العلم وهاجر اليه من وطنه فسمع داعيا الى الزهد فى الدنيا وله نفس جموح وخاف ان لا ينجو من آفات الدنيا مع النفس الامارة بالسوء فما الحيلة فى نجاته ؟

٣٠ مسألة رجل قال ان الله لا يسمع دعاء ملحونا وما هو الدعاء الملحون

٣٠ مسألة قراءة القرآن بعد صلاة الصبح افضل او بعد صلاة المغرب اى الوقتين أفضل؟

٣٠ مسألة رجل له والد و والده غير مفتقر اليه فى القيام باموره فاحب الولد الانقطاع الى الله فى قرية بعيدة عن والده ليسلم من المآثم و والده يكره مفارقته كيف الحال و يتبع ذلك مسائل؟

صحيفة	
٣١	مسألة رجل تصدق بصدقة التطوع على صلحاء علماء الامة وسبق الى الآخذ الأخذ من الله تعالى لا من معطى الصدقة فايهما افضل؟
	﴿القسم الثالث فيما يتعلق بالعقائد والأصول﴾
٣١	مسألة هل بلغ امام الحرمين والغزالى وابو اسحاق درجة الاجتهاد فى المذهب ام درجة الاجتهاد مطلقا وما الفرق بين الاجتهادين ؟
٣٢	مسألة كتاب من كتب اصول الفقه ليس فيه منطق ولا فلسفة هل يجوز الاشتغال به
٣٢	مسألة ماالفرق بين القياس والاستدلال
٣٢	مسألة هل كان داود الظاهرى صاحب المذهب ممن يعتد بخلافه فى انعقاد الاجماع واقوال الأئمة فيه
٣٤	مسألة هل يجوز لمن انتسب الى العلم والتصوف الاشتغال بتصنيف ابن سينا ومطالعة كتبه وهل كان ابن سينا من العلماء
٣٤	مسألة فيمن اشتغل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعليما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما اباح الشارع تعلمه وتعليمه والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون والسلف الصالحون ، وهل يجوز ان تستعمل فى اثبات الاحكام الشرعية الاصطلاحات المنطقية ، وهل الاحكام الشرعية مفتقرة الى ذلك وما الواجب على من تابس بتعليمه وتعلمه واقرانه
٣٦	مسألة قول بعض المصنفين مستدلا على اثبات القياس بخوض الصحابة فى حوادث جمة واختلافهم فيها
٢٦	مسألة الامام مالك امام المذهب جمع بين السنة والحديث
٢٦	مسألة هل الاسلام مخصوص بهذه الامة ام يطلق على كل من آمن بنبيه
٣٧	مسألة فيمن يعتقدان فى ملك الله تعالى مالا يرضاه ولا يريده
٣٧	مسألة فى ان الحروف التى فى المصحف قديمة وما اعتقاد السلف فى صفات الله كلها
٣٨	مسألة فى يزيد بن معاوية هل هو امر بقتل الحسين بن على رضى الله عنهما وهل يجوز لعنه
٣٨	الفرق بين المبتدع والفاسق والغضب والغل
٣٩	﴿فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلانى﴾
	رسالة الامام الاخضرى فى التصوف
٥٧	جواب هاون الرشيد



للشيخ الامام العلامة خاتمة السلف وقدوة الخلف شيخ
الاسلام أبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم
المشهور بابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨ هجرية

عنيت بنشرها وتصحيحها ومقابلتها على أصولها للمرة الأولى

ادارة الطباعة المنيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذبالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم *

أما بعد فهذه كلمات مختصرة فى أعمال القلوب التي تسمي المقامات والأحوال وهى من اصول الايمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والتوكل على الله واخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك اقتضى ذلك بعض من اوجب الله حقه من اهل الايمان واستكتبها وكل منا عجلان *

فأقول هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المأمورين في الاصل باتفاق ائمة الدين، والناس في هذا على ثلاث درجات كما هم في اعمال الأبدان على ثلاث درجات ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالظالم لنفسه العاصى بترك مأمور وفعل محظور . والمقتصد المؤدى الواجبات والتارك المحرمات . والسابق بالخيرات المتقرب بما يقدر عليه من واجب ومسنون والتارك للمحرم والمكروه وان كان كل من المقتصد والسابق قد يكون له ذنوب تمحى عنه بتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين. واما بحسنات ماحية واما بمصائب مكفرة واما بغير ذلك وكل

من الصنفين المقتصدين والسابقين من اولياء الله الذين ذكرهم في كتابه (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فاولياء الله هم المؤمنون المتقون ولكن ذلك ينقسم الى عام وهم المقتصدون وخاص وهم السابقون وان كان السابقون هم أعلى درجات كالأنبياء والصديقين وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القسمين في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «يقول الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وماتقرب الىّ عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولايزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعل ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه» وأما الظالم لنفسه من اهل الايمان ففيه من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره. فالشخص الواحد قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب حتى يمكن ان يثاب ويعاقب وهذا قول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الاسلام واهل السنة والجماعة الذين يقولون انه لايخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان . وأما القائلون بالتخليد كالخوارج والمعتزلة القائلون انه لايخرج من النار من دخلها من أهل القبلة وانه لاشفاعة للرسول ولا لغيره في اهل الكبائر لا قبل دخول النار ولا بعدها فعندهم لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب

وعقاب وحسنات وسيئات بل من أثيب لا يعاقب ومن عوقب لم يثب ودلائل هذا الاصل من الكتاب والسنة واجماع الامة كثير ليس هذا موضعه قد بسطناه في موضعه. وينبني على هذا امور كثيرة ولهذا من كان معه ايمان حقيقي فلا بد ان يكون معه من هذه الأعمال بقدر ايمانه وان كان له ذنوب كما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ان رجلا كان يسمي حمارا وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشرب الخمر ويجلده النبي صلى الله عليه وسلم فاتى به مرة فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله » فهذا بين ان المذنب بالشراب وغيره قد يكون محبا الله ورسوله وحب الله ورسوله أوثق عرى الايمان كما ان العابد الزاهد قد يكون لما في قلبه من بدعة ونفاق مسخوطا عند الله ورسوله من ذلك الوجه كما استفاض في الصحاح وغيرها من حديث على ابن أبي طالب وأبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر الخوارج فقال « يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ايما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد » وهؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين على بن ابى طالب بامر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح « تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين يقتلهم أدنى الطائفتين » ولهذا قال ائمة المسلمين كسفيان الثورى ان البدعة احب الى ابليس من

المعصية لان البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم ان البدعة لا يتاب منها ان المبتدع الذى يتخذ دينا لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب مادام يراه حسنا لان اول التوبة العلم بان فعله سيء ليتوب منه او انه ترك حسنا مأموراً به امر ايجاب او امر استحباب ليتوب ويفعله فما دام يري فعله حسنا وهو سيء في نفس الأمر فانه لا يتوب ولكن التوبة ممكنة وواقعة بان يهديه الله ويرشده حتي يتبين له الحق كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف أهل البدع والضلال وهذا يكون بان يتبع من الحق ماعلمه فمن عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)[1] وقال (ولو انهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجراً عظيماً ولهديناهم صراطا مستقيما)[2] وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به)[3] وقال تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)[4] وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)[5] الآية . وشواهد هذا كثيرة في الكتاب والسنة . وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذى يعلمه تبعا لهواه فان ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح كما قال تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)[6] الآية. وقال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)[7] وقال تعالى (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وأبصارهم)[8]

١ ـ محمد ١٧
٢ ـ النساء ٩٦
٣ ـ الحديد ٢٨
٤ ـ البقرة ٢٥٧
٥ ـ المائدة ١٥ ـ ١٦
٦ ـ الصف ٥
٧ ـ البقرة ١٠
٨ ـ الأنعام ١٠٩ ـ ١١٠

الآية وهذا استفهام نفي وانكار اى وما يدريكم انها اذا جاءت لايؤمنون وانا نقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة على قراءة من قرأ إنها بالكسر تكون جزما بانها اذا جاءت لايؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ولهذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبير ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وان من عقوبة السيئة السيئة بعدها. وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتي يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق أصل يستلزم البر وان الكذب يستلزم الفجور . وقد قال تعالى (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفى جحيم[1]) ولهذا كان بعض المشائخ اذا امر متبعيه بالتوبة واحب ان لاينفر ويتعب قلبه أمره بالصدق. ولهذا يكثر فى كلام مشائخ الدين وائمته ذكر الصدق والاخلاص حتي يقولون قل لمن لايصدق لايتبعني ويقولون الصدق سيف الله في الارض ماوضع على شيء الاقطعه ويقول يوسف بن اسباط وغيره ماصدق الله عبد الاصنع له وأمثال هذا كثير. والصدق والاخلاص هما تحقيق الايمان والاسلام فان المظهرين الاسلام ينقسمون الى مؤمن ومنافق فالفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق كما في قوله (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا[2]) الى قوله (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم

١ ـ الانفطار ١٣
٢ ـ الحجرات ١٤

بر تابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون)[١]. وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)[٢] فأخبر ان الصادقين في دعوى الايمان هم المؤمنون الذين لم يتعقب ايمانهم به وجاهدوا في سبيله باموالهم وأنفسهم وذلك ان هذا هو العهد المأخوذ على الأولين والآخرين كما قال تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري)[٣] الاية. قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره ان يأخذ الميثاق على أمته ليؤمنن به ولينصرنه. وقال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز)[٤] فذكر تعالى انه انزل الكتاب والميزان وانه انزل الحديد لاجل القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدى وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا والكتاب والحديد وان اشتركا في الانزال فلا يمنع ان يكون احدهما نزل من حيث لم ينزل الآخر من حيث نزل الكتاب من الله كما قال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)[٥] وقال تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)[٦] وقال (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم)[٧] والحديد أنزل من الجبال التي يخلق فيها وكذلك وصف الصادقين في دعوى البر الذى

١ - الحجرات ١٥
٢ - الحشر ٨
٣ - آل عمران ٨١
٤ - الحديد ٢٥
٥ - الزمر ١
٦ - هود ١
٧ - النمل ٦

هو جماع الدين في قوله (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين[١]) الى قوله (اؤلئك الذين صدقوا واؤلئك هم المتقون) واما المنافقون فوصفهم بالكذب فى آيات متعددة كقوله (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون[٢]) وقوله(اذا جاءك المنافقون قال نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون[٣]) وقال (فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون[٤]) ونحو ذلك من القرآن كثير *

ومما ينبغى أن يعرف ان الصدق والتصديق يكون في الأقوال والاعمال كقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح « كتب على ابن آدم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك لامحالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر والاذنان تزنيان وزناهما السمع واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشى والقلب يتمنى ويشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه» ويقال حملوا على العدو حملة صادقت اذا كان ارادتهم القتال ثابتة صادقة ويقال فلان صادق الحب والمودة ونحو ذلك . ولهذا يريد بالصادق الصادق في ارادته وقصده وطلبه وهو الصادق في عمله ويريدون الصادق في خبره وكلامه والمنافق ضد المؤمن الصادق وهو الذى يكون كاذبا فى خبره أو كاذبا فى عمله كالمرائى فى عمله . قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس[٥]) الآيتين *

وأما الاخلاص فهو حقيقة الاسلام اذ الاسلام هو الاستسلام

١ - البقرة ١٧٧
٢ - البقرة ١٠
٣ - المنافقون ١
٤ - التوبة ٧٧
٥ - النساء ١٤٢

لله لا لغيره كما قال تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان[١]) الآية. فمن لم يستسلم له فقد استكبر ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك وكل من الكبر والشرك ضد الاسلام والاسلام ضد الشرك والكبر. وذلك فى القرآن كثير. ولهذا كان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ماسواه وهو الاسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينا سواه كما قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[٢]) وقال (شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام[٣]) وهذا الذى ذكرناه مما يبين ان أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والاعمال وان الاعمال الظاهرة لاتنفع بدونها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه احمد فى مسنده «الاسلام علانية والايمان في القلب» ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «الحلال بين وبين ذلك امور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقي الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمي يوشك ان يقع فيه الاوان لكل ملك حمي الاوان حمى الله محارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهى القلب» وعن ابى هريرة قال «القلب ملك والأعضاء جنوده فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث خبثت جنوده»

١ ـ الزمر ٢٩
٢ ـ آل عمران ٨٥
٣ ـ آل عمران ١٨ ـ ١٩

فصل

وهــذه الاعمال الباطنة كمحبة الله والاخلاص له والتوكل عليه والرضاعنه ونحو ذلك كلها مأمور بها في حق الخاصة والعامة لا يكون تركها محمودا في حال واحــد وان ارتقى مقامه وأما الحزن فــلم يأمر الله به ولا رســوله بل قد نهى عنه في مواضع وان تعلق امر الدين به كقوله تعــالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)[١] وقوله (ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيــق مما يمكــرون)[٢] وقوله (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا)[٣] وقوله (ولا يحزنك قولهم)[٤] وقوله (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)[٥] وأمثال ذلك كثيرة. وذلك انه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة فيه ومالافائدة فيه لايأمر الله به نعم لايأثم صاحبه اذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا ويرحم واشار بيده الى لسانه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الامايرضى الرب » ومنه قوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وقد يقترن بالحزن مايثاب صاحبه عليه ويحمــد عليه ويكون محمودا من تلك الجهة لا من جهة الحزن كالحزين على مصيبة في دينه وعلى مصائب المسلمين عموما فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك ولكن الحزن على ذلك اذا أفضى الى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة منهي عنها والا كان حسب صاحبه رفع الاثم عنه من

١ - آل عمران ١٣٩
٢ - النحل ١٢٧
٣ - التوبة ٤٠
٤ - يونس ٦٥
٥ - الحديد ٢٣

جهة الحزن واما ان افضى الى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما امر الله ورسوله به كان مذموما عليه من تلك الجهة وان كان محمودا من جهة أخرى. واما المحبة والتوكل والاخلاص له ونحو ذلك فهذه كلها خير محض وهى حسنة محبوبة في حق كل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن قال ان هـذه المقامات تكون للعامة دون الخاصة فقد غلط في ذلك ان اراد خروج الخاصة عنها فان هذه لايخرج عنها مؤمن قط وانما يخرج عنها كافر ومنافق. وقد تكلم بعضهم بكلام بين غلط فيه (١) وانه تقصير في تحقيق هذه المقامات من مدة وليس هذا موضعه ولكن هذه المقامات ينقسم الناس فيها الى خصوص وعموم فللخاصة خاصها وللعامة عامها مثال ذلك ان هؤلاء قالوا ان التوكل مناضلة عن النفس في طلب القوت والخاص لايناضل عن نفسه وقالوا المتوكل يطلب بتوكله امرا من الامور والعارف يشهد الأمور بفروعها منها فلا يطلب شيئا فيقال اما الأول فان التوكل اعم من المتوكل فى مصالح الدنيا فان المتوكل يتوكل على الله في صلاح قلبه ودينه وحفظ لسانه وارادته وهذا اهم الأمور اليه ولهذا يناجى ربه فى كل صلاة بقوله (اياك نعبد واياك نستعين)[1] كما في قوله (فاعبده وتوكل عليه)[2] وقوله (عليه توكلت واليه أنيب)[3] فهو قد جمع بين العبادة والتوكل فى عدة مواضع لان هذين يجمعان الدين كله ولهذا قال من قال من السلف ان الله جمع الكتب المنزلة في القرآن وجمع علم القرآن في المفصل وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب وجمع علم فاتحة الكتاب فى قوله

١ ـ الفاتحة ٤
٢ ـ هود ١٢٣
٣ ـ هود ٨٨

(١) هكذا الاصل فليتأمل فيه والمعني من حيث هو ظاهر

(اياك نعبد واياك نستعين) وهاتان الكلمتان الجامعتان اللتان للرب والعبد كما في الحديث الصحيح الذى في صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله فهذه الآية بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » فالرب سبحانه له نصف الثناء والخير والعبد له نصف الدعاء والطلب وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه وما للعبد فاياك نعبد للرب واياك نستعين للعبد وفي الصحيحين عن معاذ رضى الله عنه قال (كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به» والعبادة هى الغاية التي خلق الله لها العباد من جهة امر الله ومحبته ورضاه كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[1] وبها ارسل الرسل وانزل الكتب وهي اسم يجمع كمال الحب ونهايته وكمال الحب لله ونهايته فالحب الخلى عن ذل والذل الخلى عن حب لا يكون عبادة وانما العبادة ما يجمع كمال الامرين ولهذا كانت العباد

١ ـ الذاريات ٥٦

لا تصلح الا لله وهى وان كانت منفعتها للعبد والله غنى عنها فهى له من جهة محبته لها ورضاه بها ولهذا كان الله اشد فرحا بتوبة العبد من الفاقد لراحلته عليها طعامه وشرابه في الارض دوية مهلكة اذا نام آيسا منها ثم استيقظ فوجدها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته وهذا يتعلق به أمور جليلة قد بسطناها وشرحناها في غير هذا الموضع والتوكل والاستعانة للعبد لانه هو الوسيلة والطريق الذى ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة فالاستعانة كالدعاء والمسئلة. وقد روى الطبرانى في كتاب الدعاء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله يا ابن آدم انما هى اربع واحدة لى وواحدة لك وواحدة بيى وبينك وواحدة بينك وبين خلقى فاما التي لى فتعبدنى لا تشرك بى شيئا واما التى هى لك فعملك اجازيك به احوج ما تكون اليه واما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلىّ الاجابة واما التى بينك وبين خلقى فأت للناس ما تحب أن يأتوا اليك وكون هذا لله وهذا للعبد هو اعتبار تعلق المحبة والرضاء ابتداء فان العبد ابتداء يحب ويريد مايراه ملائما له والله تعالى يحب ويرضى ماهو الغاية المقصودة في رضاه وحبه الوسيلة تبعا لذلك والا فكل مأمور به فمنفعته عائدة على العبد وكل ذلك يحبه الله ويرضاه وعلى هذا فالذى ظن أن التوكل من المقامات العامة ظن أن التوكل لا يطلب به الا حظوظ الدنيا وهو غلط بل التوكل في الامور الدينية أعظم. وأيضا التوكل في الامور الدينية التى لا تتم الواجبات والمستحبات الا بها والزاهد فيها زاهد فيما يحبه الله ويأمر به ويرضاه والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو

فضول المباح التى لا يستعان بها على طاعة الله كما أن الورع المشروع هو ترك ماقد يضر في الدار الآخرة وهو ترك المحرمات والشبهات التى لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها كالواجبات فامام ينفع في الدار الآخره بنفسه أو على ما ينفع فى الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)[١] كما ان الاشتغال بفضول المباحاة هو ضد الزهد المشروع فان اشتغل بها عن واجب أو فعل محرم كان عاصيا والا كان منقوصا عن درجة المقربين الى درجة المقتصدين وأيضا فالتوكل هو محبوب لله مرضى مأمور به دائما وما كان محبوبا لله مرضيا مأمورا به دائما لا يكون من فعل المقتصدين دون المقربين فهذه ثلاثة أجوبة عن قولهم المتوكل لا يطلب حظوظه ✿

وأما قولهم الأمور قدفرغ منها فهذا نظير ماقاله بعضهم في الدعاء انه لاحاجة اليه لان المطلوب ان كان مقدراً فلاحاجة اليه وان لم يكن مقدرا لم ينفع وهذا القول من أفسد الاقوال شرعا وعقلا وكذلك قول من قال التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة وانما هو عبادة محضة وان حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التفويض المحض وهذا وان كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط أيضا وكذلك قول من قال الدعاء انما هو عبادة محضة فهذه الاقوال وما أشبهها يجمعها أصل واحد وهو أن هؤلاء ظنوا ان كون الأمور مقدرة مقضية يمنع أن يتوقف على أسباب مقدرة أيضا تكون من العبد ولم يعلموا ان الله سبحانه يقدر الامور ويقضيها بالأسباب التى جعلها معلقة بها من أفعال العباد وغير أفعالهم ولهذا كان طور قولهم

١ - المائدة ٨٧

يوجب تعطيل الاعمال بالكاية وقدسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا مرات فأجاب عنه كما أخرجاه في الصحيحين عن عمران بن حصين قال «قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم أهل الجنة من أهل النار قال نعم قالوا ففيم العمل قال كل ميسر لما خلق له» وفي الصحيحين عن على بن ابى طالب قال «كنا في جنازة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ومعه مخصرة فجعل ينكت بالمخصرة في الارض ثم رفع رأسه وقال ما من نفس منفوسة الاوقد كتب مكانها من النار أو الجنة الاوقد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل من القوم يانبي الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة ليكونن الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة ليكونن الى الشقاوة قال اعملوا فكل ميسر لما خلق لها أما اهل السعادة فييسرون للسعادة واما اهل الشقاوة فييسرون للشقاوة ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)» أخرجه الجماعة فى الصحاح والسنن والمسانيد. وروى الترمذي «أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقى بها وتقى نتقيها أترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله» وقد جاء هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدة أحاديث فبين صلى الله عليه وآله وسلم أن تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقى لا ينافى أن تكون سعادة هذا بالاعمال الصالحة وشقاوة هذا بالأعمال السيئة فانه سبحانه يعلم الأمور على ما هي عليه وكذلك يكتبها فهو يعلم

أن السعيد يسعد بالأعمال الصالحة والشقى يشقى بالاعمال السيئة فمن كان سعيداً ييسر للاعمال الصالحة التى تقتضى السعادة ومن كان شقياً ييسر للاعمال السيئة التي تقتضي الشقاوة كلاهما ميسر لما خلق له وهو ما يصير اليه من مشيئة الله العامة الكونيـة التى ذكرها الله سبحانه في كتابه في قوله تعالى (ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم)[١] وأما ما خلقوا له من محبة الله ورضاه وهو إرادته الدينية وأمر بموجباتها فذلك مذكورة في قوله « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »[٢] والله سبحانه قد بين في كتابه في كل واحدة من الكلمات والأمر والارادة والاذن والكتاب والحكم والقضاء والتحريم ونحو ذلك مما هو دينى موافقة لمحبة الله ورضاه وأمره الشرعي وما هو كونى موافق لمشيئته الكونية مثال ذلك انه قال في الأمر الدينى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى)[٣] وقال تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)[٤] ونحو ذلك. وقال فى الكونى (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)[٥] وكذلك قوله (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول)[٦] على احدى الاقوال في هذه الآية وقال في الارادة الدينية (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[٧] يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم)[٨] (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم)[٩] وقال في الارادات الكونية (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد)[١٠] وقال (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء)[١١] وقال نوح عليه السلام (ولاينفعكم

١ - هود ١١٨ - ١١٩
٢ - الذاريات ٥٦
٣ - النحل ٩٠
٤ - النساء ٥٨
٥ - يس ٨٢
٦ - الاسراء ١٦
٧ - البقرة ١٨٥
٨ - النساء ٢٦
٩ - المائدة ٦
١٠ - البقرة ٢٥٣
١١ - الأنعام ١٢٥

نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم)[١] وقال (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)[٢] وقال في الاذن الديني (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله)[٣] وقال في الكونى (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله)[٤] وقال في القضاء الديني (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه)[٥] أى أمر. وقال في الكونى (فقضاهن سبع سموات في يومين)[٦] وقال في الحكم الديني (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد)[٧] وقال (ذلكم حكم الله يحكم بينكم)[٨] وقال في الكونى عن ابن يعقوب (فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين)[٩] وقال (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)[١٠] وقال في التحريم الدينى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)[١١] (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم)[١٢] الآية ✿ وقال فى التحريم الكونى (فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض)[١٣] وقال فى الكلمات الدينية (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن)[١٤] وقال في الكونية (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا)[١٥] ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المستفيض عنه من وجوه في الصحاح والسنن والمسانيد انه كان يقول « أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر » ومن المعلوم أن هذا هو الكونى الذى لايخرج منه شىء عن مشيئته وتكوينه وأما الكلمات الدينية فقد خالفها الكفار بمعصيته ✿

والمقصود هنا أنه صلى الله عليه وسلم بين أن العواقب التي خلق لها الناس سعادة وشقاوة ييسرون لها بالاعمال التي يصيرون بها الى ذلك

١ ـ هود ٣٤
٢ ـ يس ٨٢
٣ ـ الحشر ٥
٤ ـ البقرة ١٠٢
٥ ـ الاسراء ٢٣
٦ ـ فصلت ١٢
٧ ـ المائدة ١
٨ ـ الممتحنة ١٠
٩ ـ يوسف ٨٠
١٠ ـ الأنبياء ١١٢
١١ ـ المائدة ٣
١٢ ـ النساء ٢٣
١٣ ـ المائدة ٢٦
١٤ ـ البقرة ١٢٤
١٥ ـ الاعراف ١٣٧

كما أن سائر المخلوقات كذلك فهو سبحانه خلق الولد وسائر الحيوان في الإرحام بما يقدره من اجتماع الابوين على النكاح واجتماع المائين في الرحم فلو قال الانسان أنا أتوكل ولا أطأ زوجتي فان كان قد قضى لى بولد والا لم يوجد ولاحاجة الى وطء كان أحمق بخلاف ما اذا وطي وعزل الماء فان عزل الماء لايمنع انعقاد الولد اذا شاء الله اذ قد يخرج بغير اختياره وقد ثبت فى الصحيح عن أبى سيعد الخدرى قال« خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بنى المصطلق فاصبنا سرايا من العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعليكم الاتفعلوا فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة » وفي صحيح مسلم عن جابر « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لى جارية هى خادمتنا وسانيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال اعزل عنها إن شئت فانه سيأتيها ما قدر لها » وهذا مع أن الله سبحانه قادر على ما قد فعله من خلق الانسان من غير أبوين كما خلق آدم ومن خلقه من أب فقط كما خلق حواء من ضلع آدم القصير ومن خلقه من أم فقط كما خلق المسيح ابن مريم عليه السلام لكن خلق ذلك بأسباب أخري غير معتادة وهذا الموضع وان كان انما يجحده الزنادقة المعطلون للشرائع فقد وقع في كثير من (١) وكثير من المشائخ المعظمين يسترسل أحدهم مع القدر غير محقق لما أمر به ونهى عنه ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل وتجرى مع الحقيقة القدرية ويحسب أن قول القائل ينبغى للعبد أن يكون مع الله

(١) هكذا النسخة ولعله فى كثير منهم

كالميت بين يدى الناس يتضمن ترك العمل بالأمر والنهى حتى يترك ما أمر به ويفعل مانهى عنه وحتى يضعف عنده النور والفرقان الذى يفرق به بين ما أمر الله به وأحبه وأرضاه وبين ما نهى عنه وأبغضه وسخطه فيسوى بين ما فرق الله بينه قال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون[1]) وقال تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون[2]) وقال تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار[3]) وقال تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[4]) وقال تعالى «وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور[5]» وأمثال ذلك حتي يفضى الامر بغلاتهم الى عدم التمييز بين الامر بالمأمور النبوى الالهى الفرقاني الشرعى الذى دل عليه الكتاب والسنة وبين ما يكون في الوجوه من الأحوال التى تجرى على أيدى الكفار والفجار فيشهدون وجه الجمع من جهة الجمع بقضاء الله وقدره وربوبيته وارادته العامة وأنه داخل في ملكه ولا يشهدون وجه الفرق الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه والابرار والفجار والمؤمنين والكافرين وأهل الطاعة الذين أطاعوا أمره الدينى وأهل المعصية الذين عصوا هذا الامر ويشهدون في ذلك بكلمات مجملة نقلت عن بعض الاشياخ أو ببعض غلطات بعضهم وهذا أصل عظيم من أعظم ما يجب الاعتناء به علي أهل طريق الله السالكين سبيل ارادة الذين يريدون وجهه

١ - الجاثية ٢١
٢ - القلم ٣٥ - ٣٦
٣ - صٓ ٢٨
٤ - الزمر ٩
٥ - فاطر ١٩ - ٢٢

فانه قد دخل بسبب اهمال ذلك على طوائف منهم من الكفر والفسوق والعصيان مالا يعلمه الا الله حتى يصيروا معاونين على البغى والعدوان للمسلطين في الأرض من اهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم في معاونة من يهوونه من اهل العلو في الارض والفساد ظانين انهم اذا كانت لهم احوال اثروابها في ذلك من اولياء الله فان القلوب لها من التأثير اعظم مما للابدان لكن ان كانت صالحة كان تأثيرها صالحا وان كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدا فالاحوال يكون تأثيرها محبوباً لله تارة ومكروها لله أخرى وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على من يقتل بغيره فى الباطن حيث يجب القود في ذلك ويستشهدون ببواطنهم وقلوبهم الأمر الكونى ويعدون مجرد خرق العادة لاحدهم بكشف لهم أو بتأثير يوافق ارادته هوكرامة من الله له ولايعلمون انه في الحقيقة اهانة وان الكرامة لزوم الاستقامة وان الله لم يكرم عبده بكرامة اعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهؤلاء هم اولياء الله الذين قال الله فيهم (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)[1] فان كانوا موافقين له فيما اوجبه عليهم فهم من المقتصدين وان كانوا موافقين فيما اوجبه واحبه فهم من المقربين مع ان كل واجب محبوب وليس كل محبوب واجبا واما ما يبتلى الله به عبده من الشر بخرق العادة او بغيرها اوبالضراء فليس ذلك لاجل كرامة العبد على ربه ولاهوانه عليه بل قد يسعد بها اقوام اذا اطاعوه في ذلك وقد يشقى بها قوم اذا عصوه في ذلك . قال الله تعالى (فأما الانسان اذا ماابتلاه ربه فا كرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما

١ - يونس ٦٢

اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا)[١] ولهذا كان الناس في هذه الامور على ثلاثة أقسام . قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة اذا استعملوها في مطاعة . وقوم يتعرضون بها لعذاب الله اذا استعملوه فى معصية الله كبلعام وغيره . وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات والقسم الاول هم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم الذى انما كانت خوارقه لحجة يقيم بها دين الله اولحاجة يستعين بها على طاعة الله ولكثرة الغلط في هذا الاصل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور الذي ينفع العبد فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان» وفي سنن أبي داود «أن رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى على أحدهما فقال المقضى عليه حسبى الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يحرص على ما ينفعه وأن يستعين با لله وهذا مطابق لقوله (اياك نعبد واياك نستعين)[٢] وقوله (فاعبده وتوكل عليه)[٣] فان الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته اذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة وان كان من جنس المباح: قال النبى صلي الله عليه وسلم في الحديث

١ ـ الفجر ١٥ ـ ١٦
٢ ـ الفاتحة ٤
٣ ـ هود ١٢٣

الصحيح لسعد « انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة حتى اللقمة تضعها في في امرأتك » فأخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن الله يلوم على العجز الذى ضد الكيس وهو التفريط فيما يؤمن بفعله فان ذلك ينافي القدرة المقارنة للفعل وان كان لا ينافى القدرة المقدمة التي هى مناط الامر والنهى فان الاستطاعة التى توجب الفعل وتكون مقارنة له لاتصلح الالمقدورها كما ذكرها في قوله (ماكانوا يستطيعون السمع)[١] وقوله (وكانوا لايستطيعون سمعا)[٢] وأما الاستطاعة التى يتعلق بها الامر والنهي فتلك قد يقترن بها الفعل وقد لايقترن كما في قوله (ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)[٣] وقوله صلي الله عليه وسلم لعمر « أن صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك »

فهذا الموضع قد انقسم الناس فيه على أربعة أقسام قوم ينظرون الى جانب الأمر والنهي والعبادة والطاعة شاهدين لالوهيته سبحانه الذى أمروا أن يعبدوه ولا ينظروا الى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة وهو حال كثير من المتفقهة المتعبدة فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله واشعاره يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان والاستعانة بالله والتوكل عليه واللجاء اليه والدعاء له هى التى تقوى العبد وتيسر عليه الأمور ولهذا قال بعض السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله. وفي الصحيحين عن عبد الله ابن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته فى التوراة انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ

١ - هود ٢٠
٢ - الكهف ١٠١
٣ - آل عمران ٩٧

ولا غليظ ولا صحاب فى الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة الحسنة ويغفر ولن أقبضه حتي أقيم به الملة العوجاء فأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا بأن يقولوا لا اله الا الله» ولهذا روى أن حملة العرش انما أطاقوا حمل العرش بقولهم لا حول ولا قوة الا بالله. وفي الصحيحين عن النبى صلي الله عليه وسلم «انها كنز من كنوز الجنة» قال تعالى (ومن يتوكل علي الله فهو حسبه)[1] وقال تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)[2] الى قوله (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)[3] وفي صحيح البخارى عن ابن عباس في قوله (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها ابراهيم الخليل حين القى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ✡

وقسم ثان يشهدون ربوبية الحق وافتقارهم اليه ويستعينون بها على أهوائهم وأذواقهم غير ناظرين الى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبته وهذا حال كثير من المتفقرة والمتصوفة ولهذا كثيرا ما يعملون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود لا يقصدون ما يرضى الرب ويحبه وكثيرا ما يغلطون فيظنون أن معصيته هى مرضاته فيعودون الى تعطيل الامر والنهي ويسمون هذا حقيقة ويظنون أن هذه الحقيقة الأمرية الدينية هى التي تحوى مرضات الرب ومحبته وأمره ونهيه ظاهرا وباطنا وهؤلاء كثيرا ما يسلبون أحوالهم وقد يعودون الى نوع من المعاصي والفسوق بل كثير منهم يرتد عن الاسلام لان العاقبة للتقوى ومن لم يقف عند أمر الله ونهيه فليس من المتقين فهم يقعون فى بعض ما وقع المشركون فيه تارة من بدعة

١ ـ الطلاق ٣
٢ ـ آل عمران ١٧٣
٣ ـ آل عمران ١٧٥

يظنونها شرعة وتارة في الاحتجاج بالقدر على الأمر والله تعالى لما ذكر ماذم به المشركين في سورة الانعام ذكر ماابتدعوه فى الدين وجعلوه شرعة كما قال تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء[١]) وقد ذمهم على ان حرموا مالم يحرمه الله وان شرعوا مالم يشرعه الله وذكر احتجاجهم بالقدر فى قوله (لو شاء الله ماأشركنا ولاآباؤنا ولاحرمنا من شيء[٢]) ونظيرها في النحل ويس والزخرف وهؤلاء يكون فيهم شبهة في هذا وهذا ✩

وأما القسم الثالث وهو من أعرض عن عبادة الله واستعانته به فهؤلاء شر الاقسام ✩

والقسم الرابع هو القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين[٣]) وقوله (فاعبده وتوكل عليه[٤]) فاستعانوا به على طاعته وشهدوا انه الهم الذى لايجوز ان يعبد الا اياه وطاعة رسوله وانه ربهم الذى ليس لهم من دونه ولى ولاشفيع وانه (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلامرسل له من بعده[٥] وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو وان يردك بخير فلاراد لفضله[٦] (قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته[٧]) ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك فى التوحيد. ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح فى الشرع وانما التوكل المأمور به مايجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع فقد بين ان من ظن التوكل من مقامات عامة اهل الطريق فقد غلط غلطا شديدا وان كان من اعيان المشائخ كصاحب علل المقامات

١ ـ الاعراف ٢٨
٢ ـ الأنعام ١٤٨
٣ ـ الفاتحة ٤
٤ ـ هود ١٢٣
٥ ـ فاطر ٢
٦ ـ يونس ١٠٧
٧ ـ الزمر ٣٨

وهو من اجل المشائخ واخذ ذلك عنه صاحب محاسن المجالس وأظهر ضعف حجته فمن قال ذلك ان المطلوب به حظ العامة فقط وظنه انه لافائدة له فى تحصيل المقصود وهذه حال من جعل الدعاء كذلك وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المأمور بها كذلك لمن اشتغل بالتوكل على مايجب عليه من الأسباب التى هي عبادة الله وطاعة مأمور بها فان غلط هذا من ترك الاسباب المأمور بها التي هى داخلة في قوله (فاعبده وتوكل عليه)[١] كغلط الاول فى ترك التوكل المأمور به الذى هو داخل في قوله (فاعبده وتوكل عليه) لكن يقال من كان توكله على الله ودعاؤه له هو فى حصول مباحات فهو من العامة وان كان في حصول مستحبات وواجبات فهو من الخاصة كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات فهو ظالم لنفسه ومن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله بل خارج عن حقيقة الايمان فكيف يكون هذا المقام للخاصة . قال الله تعالى (وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين)[٢] وقال تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده)[٣] وقال (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)[٤] وقال تعالى (قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره)[٥] الى قوله (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)[٦] وقد ذكر الله هذه الكلمة حسبي الله في جلب المنفعة تارة وفى دفع المضرة أخرى فالاولى قوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله)[٧] الآية. والثانية قوله « الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل »[٨] وفي قوله

١ ـ هود ١٢٣
ـ يونس ٨٤
ـ آل عمران ١٦٠
ـ آل عمران ١٢٢
ـ الزمر ٣٨
ـ الزمر ٣٨
ـ التوبة ٥٩
ـ آل عمران ١٧٣

وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله[١]) وقوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله[٢]) الآية يتضمن الامر بالرضا والتوكل والرضاء والتوكل يكتنفان المقدور فالتوكل قبل وقوعه والرضاء بعد وقوعه ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الصلاة « اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اللهم انى أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا واسألك القصد فى الفقر والغنى واسألك نعيما لا ينفد واسألك قرة عين لاتنقطع اللهم انى اسألك الرضاء بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين» رواه احمد والنسائى من حديث عمار بن ياسر * وأما مايكون قبل القضاء فهو عزم على الرضا لاحقيقة للرضا ولهذا كان طائفة من المشائخ يعزمون على الرضا قبل وقوع البلاء فاذا وقع انفسخت عزائمهم كما يقع نحو ذلك في الصبر وغيره كما قال تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون[٣]) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص[٤]) نزلت هذه الآية لما قالوا لو علمنا أى الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله آية الجهاد فكره من كرهه ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك أو يطلب ولاية أو يقدم على بلد فيه طاعون

١ - الأنفال ٦٢
٢ - التوبة ٥٩
٣ - آل عمران ١٤٣
٤ - الصف ٢ - ٤

كما ثبت في الصحيحين من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال « انه لايأتى بخير وإنما يستخرج به من البخيل » وثبت عنه في الصحيحين أنه قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا تسأل الامارة فانك إن اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك» وثبت عنه في الصحيحين أنه قال في الطاعون « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » وثبت في الصحيحين أنه قال « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ولكن اذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» وأمثال ذلك مما يقتضى أن الانسان لاينبغى له أن يسعى فيما يوجب عليه أشياء فيبخل بالوفاء كما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهوداً على أمور. وغالب هؤلاء يبتلون بنقض العهود. وينبغى أن الانسان اذا ابتلى فعليه أن يصبر ويثبت ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين القائمين بالواجبات. ولا بد فى جميع ذلك من الصبر. ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات. ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يخرج، والصبر عن اتباع أهواء النفس فيما نهى الله عنه. وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً وقرنه بالصلاة في قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين[١] ✩ واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين[٢]) وقوله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل[٣]) الى قوله (واصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين[٤] ✩ فاصبر على مايقولون وسبح

١ ـ البقرة ٤٥
٢ ـ البقرة ١٥٣
٣ ـ هود ١١٤
٤ ـ هود ١١٥

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها[1] ✿ فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك[2]) الآية . وجعل الامامة فى الدين موروثة عن الصبر واليقين بقوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[3] فان الدين كله علم بالحق وعمل به فالعمل به لابد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج الى الصبر كما قال معاذ بن جبل عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمه صدقة ومذاكرته تسبيح به يعرف الله ويعبد به يمجد ويوحد يرفع الله بالعلم اقواما يجعلهم للناس قادة وائمة يهتدون بهم وينتهون الى رأيهم . فجعل البحث عن العلم من الجهاد ولابد في الجهاد من الصبر ولهذا قال تعالى (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوصوا بالحق وتواصوا بالصبر[4]) وقال تعالى (واذ كر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدي والابصار[5]) فالعلم النافع هو اصل الهدى والعمل بالحق هو الرشاد وضد الاول هو الضلال وضد الثانى هو الغى والضلال العمل بغير علم والغى اتباع الهوى . قال تعالى (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وماغوى[6]) فلا ينال الهدي الا بالعلم ولاينال الرشاد الا بالصبر ولهذا قال على ألا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا انقطع الرأس بان الجسد ثم رفع صوته فقال ألا لا ايمان لمن لا صبر له ✿

واما الرضا فقد تنازع العلماء والمشائخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم في الرضاء بالقضاء هل هو واجب أو مستحب على قولين فعلى الاول يكون من اعمال المقتصدين وعلى الثانى يكون من اعمال المقربين قال عمر بن عبد العزيز الرضاء عزيز ولكن معول المؤمن . وقد روي

١ ـ طه ١٣٠
٢ ـ غافر ٥٥
٣ ـ السجدة ٢٤
٤ ـ العصر ١ ـ ٣
٥ ـ ص ٤٥
٦ ـ النجم ١ ـ ٢

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عباس « ان استطعت ان تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً . ولهذا لم يجيء في القرآن الا مدح الراضين لا ايجاب ذلك وهذا في الرضا فيما يفعله الرب بعبده من المصائب كالمرض والفقر والزلزال كما قال تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)[١] وقال (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا)[٢] فالبأساء في الاموال والضراء في الابدان والزلزال في القلوب . وأما الرضا بما أمر الله به فأصله واجب وهو من الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث « ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً » وهو من توابع المحبة كما سنذكره ان شاء الله تعالى . وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)[٣] وقال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله)[٤] الآية . وقال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)[٥] وقال (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)[٦] ومن النوع الأول ما رواه احمد والترمذي وغيرهما عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من سعادة ابن آدم استخارته لله ورضاه بما قسم الله له . ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته لله وسخطه بما يقسم الله له » وأما الرضا بالمنهيات من الكفر والفسوق والعصيان فأكثر العلماء يقولون لا يشرع الرضا بها اذ

١ - البقرة ١٧٧
٢ - البقرة ٢١٤
٣ - النساء ٦٥
٤ - التوبة ٥٩
٥ - محمد ٢٨
٦ - التوبة ٥٤

هي كما لا تشرع محبتها فان الله سبحانه لا يرضاها ولا يحبها وان كان قدرها وقضاها كما قال سبحانه (والله لا يحب الفساد)[1] وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر)[2] بل يسخطها كما قال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)[3] وقالت طائفة ترضى من جهة كونها مضافة الى الله خلقاً وتسخط من جهة كونها مضافة الى العبد فعلا وكسباً . وهذا لاينافى الذى قبله بل هما يعودان الى أصل واحد وهو سبحانه قدر الاشياء لحكمة فهي لاعتبار تلك الحكمة محبوبة مرضية وقد تكون في نفسها مكروهة ومسخوطة . اذ الشيء الواحد يجتمع فيه وصفان يحب من أحدهما ويكره من الآخر كما في الحديث الصحيح « ماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه » وأما من قال بالرضاء بالقضاء الذى هو وصف الله وفعله لا بالمقتضى الذى هو مفعوله فهو خروج منه عن مقصود الكلام . فان الكلام ليس بالرضاء فيما يقوم بذات الرب تعالى من صفاته وأفعاله وانما الكلام فى الرضاء بمفعولاته ، والكلام فيما يتعلق بهذا قد بيناه في غير هذا الموضع .

والرضاء وان كان من أعمال القلوب فكماله هو الحمد ، حتى أن بعضهم فسر الحمد بالرضاء . ولهذا جاء في الكتاب والسنة حمد الله على كل حال وذلك يتضمن بمقضياته . وفى الحديث « أول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء » وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنه كان اذا اتاه الامر يسره قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا أتاه الامر الذى يسوءه قال الحمد لله على كل حال » وفي مسند

١ ـ البقرة ٢٠٥
٢ ـ الزمر ٧
٣ ـ محمد ٢٨

الامام احمد عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اذا قبض ولد العبد يقول الله لملائكته أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال فيقولون حمدك واسترجعك فيقول ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » ونبينا صلى الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد ، وأمته هم الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء . والرضا والحمد على الضراء يوجبه شاهدان . أحدهما علم العبد بأن الله سبحانه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه فانه أحسن كل شىء خلقه وأتقن كل شىء وهو العليم الحكيم الخبير الرحيم . والثانى علمه بأن اختيار الله لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه كما روى مسلم في صحيحه وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيراً له وليس ذلك الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وان اصابته ضراء فصبر فكان خيراً له » فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذى يصبر على البلاء ويشكر على السراء فهو خير له . قال تعالى (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)[1] وذكرها فى أربعة مواضع من كتابه . فأما من لا يصبر على البلاء ، ولا يشكر على الرخاء فلا يلزم أن يكون القضاء خيراً له . ولهذا أجبت من أورد على هذا بما يقضى على المؤمن من المعاصى بجوابين: أحدهما :ان هذا انما يتناول ما أصاب العبد لا ما فعله العبد كما في قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله)[2] أى من سراء (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أى من ضراء . وكقوله (وبلوناهم

١ ـ الشورى ٣٣
٢ ـ النساء ٧٩

بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون[١]) أي بالسراء والضراء كما قال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة[٢]) وقال (ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها[٣]) يراد بها المسار والمضار ، ويراد بها الطاعات والمعاصى . والجواب الثانى أن هذا في حق المؤمن الصبار الشكور . والذنوب تنقص الايمان ، فاذا تاب العبد أحبه الله وقد ترتفع درجته بالتوبة . قال بعض السلف كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير ان العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار ، وان العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة . وذلك أنه يعمل الحسنة فتكون نصب عينه ويعجب بها ويعمل السيئة فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب اليه منها . وقد ثبت في الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « الأعمال بالخواتيم » والمؤمن اذا فعل سيئة فان عقوبته تندفع عنه بعشرة أسباب . أن يتوب فيتوب الله عليه فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، أو يستغفر فيغفر له ، أو يعمل حسنات تمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات ، أو يدعو له اخوانه المؤمنون ويشفعون له حيا وميتاً ، أو يهدون له من ثواب أعمالهم لينفعه الله به ، أو يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أو يبتليه في الدنيا بمصائب تكفر عنه . أو يبتليه في البرزخ والصعقة فيكفر بها عنه ؛ أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه ؛ أو يرحمه أرحم الراحمين فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومن الا نفسه كما قال تعالى فيما يروي عنه رسوله « ياعبادي انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله

١ ـ الاعراف ١٦٨
٢ ـ الأنبياء ٣٥
٣ ـ آل عمران ١٢٠

ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الا نفسه » فان كان المؤمن يعلم أن القضاء خير اذا كان صباراً شكوراً وكان قد استخار الله وعلم أن من سعادة ابن آدم استخارته لله ورضاه بما قسم له كان قد رضى بما هو خير له . وفي الحديث الصحيح عن علي قال « ان الله يقضى بالقضاء فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط » ففى هذا الحديث الرضا والاستخارة فالرضا بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء وهذا أكمل من الرضا والصبر فلهذا ذكر في ذاك الرضا وفى هذا الصبر م اذا كان القضاء مع الصبر خيرا له فكيف مع الرضا ولهذا جاء في الحديث « المصاب من حرم الثواب » فالأثر الذى رواه الشافعي فى مسنده « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات سمعوا قائلا يقول يا ال بيت رسول الله ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب) ولهذا لم نؤمر بالحزن المنافى للرضا قط مع أنه لا فائدة فيه فقد يكون مضرة لكنه يعفي عنه اذا لم يقترن به ما يكرهه الله لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب وذلك لا ينافى الرضا بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه وبهذا تعرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما بكى على الميت وقال « ان هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء » وان هذا ليس كبكاء من يبكى لحظه لا لرحمة الميت وأن الفضيل بن عياض لما مات ابنه على فضحك وقال رأيت ان الله قضى فأحببت أن أرضى بما قضى الله به حاله حال حسن بالنسبة الى أهل الجزع . وأما رحمة الميت مع الرضا

بالقضاء وحمد الله كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أكمل. قال تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) فذكر سبحانه التواصي بالصبر والرحمة ۞

والناس أربعة أقسام. منهم من يكون فيه صبر بقسوة ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع. ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع والمؤمن المحمود الذى يصبر على مايصيبه ويرحم الناس. وقد فطن طائفة من المصنفين في هذا الباب أن الرضا عن الله من توابع المحبة له وهذ انما يتوجه على المأخذ الاول وهو الرضا عنه لاستحقاقه ذلك بنفسه مع قطع العبد النظر عن حظه بخلاف المأخذ الثانى وهو الرضا لعمله بأن المقضى خير له ثم ان المحبة متعلقة به والرضا متعلق بقضائه لكن قد يقال في تقرير ما قال هذا المصنف ونحوه أن المحبة لله نوعان محبة له نفسه ومحبة لما منّهم من الاحسان وكذلك الحمد له نوعان حمد له على مايستحقه بنفسه وحمد على احسانه لعبده فالنوعان للرضا كالنوعين للمحبة. وأما الرضا به وبدينه وبرسوله فذلك من حظ المحبة ولهذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا » وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لايحبه الا لله ومن كان يكره أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار »(١)

١ ـ البلد ١٧

(١) فسرت الحلاوة هنا فى الحديث بمعانى كثيرة فأقربها ماقاله الترمذى أن معناها

وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول ✡

فصل

محبة الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الايمان وأكبر أصوله وأجل قواعده بل هى كل عمل من أعمال الايمان والدين كما أن التصديق أصل كل قول من أقوال الايمان والدين فان كل حركة في الوجود انما تصدر عن محبة إما عن محبة محمودة أو عن محبة مذمومة كما قد بسطنا ذلك في قاعدة المحبة من القواعد الكبار فجميع الأعمال الايمانية الدينية لا تصدر الا عن المحبة المحمودة وأصل المحبة المحمودة هي محبة الله سبحانه وتعالى إذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملا صالحا بل جميع الاعمال الايمانية الدينية لا تصدر الا عن محبه الله فان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما أريد به وجهه كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا

استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وايثار ذلك على أعراض الدنيا. ومحبة العبد لله تعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه آله وسلم وقوله «وجد» أى أصاب فلذلك اكتفى بمفعول واحد وهو قوله حلاوة الايمان. ومعنى أنقذه الله خلصه ونجاه * والحكمة في كون حلاوة الايمان في هذه الاشياء الثلاثة أن هذه الامور هى عنوان كمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان امرىء حتى يتمكن فى نفسه أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا معطى ولا مانع سواه وما عداه تعالى وسائط لا نفع له ولا ضرر. وأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الشفوق العطوف الساعى فى صلاح شأنه وذلك يقتضى أن يتوجه بكليته نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبين الله تعالى وأن يتيقن أن جملة ما أوعد ووعد حق تيقنا يخيل اليه الموعود كالواقع نسأل الله التوفيق والهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين. والله أعلم

فأشرك فيــه غيري فانا منــه بريء وهو كله للذي أشرك) وثبت في الصحيح حديث الثــلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار « القارىء المرائي والمجاهد المرائي والمتصدق المرائي» بل اخــلاص الدين لله هو الدين الذى لا يقبل الله سواه فهو الذى بعث به الاولين والآخرين من الرسل وأنزل به جميع الــكتب واتفق عليه أئمة أهل الايمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرآن الذى تدور عليه رحاه قال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)[1] ✡ (انا أنزلنا اليك الــكتاب بالحق فاعبــد الله مخلصا له الدين)[2] (ألا لله الدين الخالص)[3] والسورة كلها عامتها فى هــذا المعنى في قوله (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين)[4] الى قوله (قل الله أعبد مخلصا له دينى)[5] الى قوله (أليس الله بكاف عبده و يخوفونك بالذين من دونه)[6] الى قوله (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره)[7] الآية. الى قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون)[8] (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)[9] الى قوله (قل أفغير الله تأمرونّى أعبد أيها الجاهلون)[10] الى قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)[11] وقال تعالى فيما قصــه من قصة آدم وأبليس أنه قال (فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)[12] وقال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين)[13] وقال (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على

١ ـ الزمر ١
٢ ـ الزمر ٢
٣ ـ الزمر ٣
٤ ـ الزمر ١١ ـ ١٢
٥ ـ الزمر ١٤
٦ ـ الزمر ٣٦
٧ ـ الزمر ٣٨
٨ ـ الزمر ٤٣ ـ ٤٤
٩ ـ الزمر ٤٥
١٠ ـ الزمر ٦٤
١١ ـ الزمر ٦٦
١٢ ـ ص ٨٣
١٣ ـ الحجر ٤٢

الذين يتولونه والذين هم به مشركون)[١] فبين أن سلطان الشيطان واغواءه انما هو لغير المخلصين ولهـذا قال فى قصة يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)[٢] وأتباع الشيطان هم أصحاب النار كما قال تعالى (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)[٣] وقد قال سبحانه (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)[٤] وهذه الآية في حق من لم يتب ولهذا خصص الشرك وقيل ما سواه بالمشيئة فانه لايغفر الشرك لمن لم يتب منه ومادونه يغفره لمن يشاء. وأما قوله (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا)[٥] فتلك في حق التائبين ولهذا عم وأطلق وسياق الآية يبين ذلك مع سبب نزولها وقد أخبر سبحانه أن الاولين والآخرين انما أمروا بذلك فى غير موضع كالسورة التى قرأها النبى صلى الله عليه وسلم لما أمره أن يقرأ عليه قراءة إبلاغ وإسماع خصوصـه فقال (وما تفرق الذين أوتوا الـكتاب الا من بعـد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)[٦] الآية وهذا حقيقة قول لااله إلا الله وبذلك بعث جميع الرسل قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)[٧] وقال (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)[٨] وقال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[٩] وجميع الأنبياء افتتحوا دعوتهم بهذا الاصل كما قال نوح عليه السلام « اعبدوا الله ما لـكم من اله غيره »[١٠] وكذلك هود وصالح وشعيب عليهم السلام وغيرهم كل يقول اعبدوا الله ما لكم من إله غيره

١ ـ النحل ٩٩ ـ ١٠٠
٢ ـ يوسف ٢٤
٣ ـ ص ٨٥
٤ ـ النساء ١١٦
٥ ـ الزمر ٥٣
٦ ـ البينة ٤ ـ ٥
٧ ـ الأنبياء ٢٥
٨ ـ الزخرف ٤٥
٩ ـ النحل ٣٦
١٠ ـ الاعراف ٥٩

لاسيما أفضلا الرسل الذين اتخذ الله كلاهما خليلا ابراهيم ومحمدا عليهما السلام فان هذا الاصل بينه الله بهما وأيدهما فيه وأنشره بهما فابراهيم هو الامام الذى قال الله فيه «انى جاعلك للناس إماما»[1] وفى ذريته جعل النبوة والكتاب والرسل فأهل هذه النبوة والرسالة هم الذين بارك الله عليهم قال سبحانه «واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)[2] فهذه الكلمة هى كلمة الاخلاص لله وهى البراءة من كل معبود الا من الخالق الذى فطرنا كما قال صاحب يس (ومالى لاأعبد الذى فطرني واليه ترجعون ءأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون»[3] وقال تعالى فى قصته بعد أن ذكر ما يبين ضلال من اتخذ بعض الكواكب ربا يعبده من دون الله قال «فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين»[4] الى قوله (ولا تخافون انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا)[5] وقال ابراهيم الخليل عليه السلام (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدولى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذي هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين)[6] وقوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم»[7] الآية ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الذى أقام الله به الدين الخالص لله دين التوحيد وقمع به المشركين من كان مشركا في الاصل من الذين كفروا من أهل الكتب وقال صلى الله عليه وسلم

١ ـ البقرة ١٢٤
٢ ـ الزخرف ٢٦ ـ ...
٣ ـ يس ٢٢ ـ ٢٣
٤ ـ الأنعام ٧٨ ـ ٧٩
٥ ـ الأنعام ٨١
٦ ـ الشعراء ٧٥ ـ ...
٧ ـ الممتحنة ٤

فيما رواه الامام وغيره(١) « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم » وقد تقدم بعض ما انزل الله من الآيات المتضمنة للتوحيد فقال تعالى (والصافات صفا)[١] الى قوله (ان الهكم لواحد)[٢] الى قوله (انهم كانوا اذا قيل لهم لااله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين)[٣] الى قوله (اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون)[٤] الى ماذكره من قصص الانبياء في التوحيد واخلاص الدين لله الى قوله (سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين)[٥] وقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله)[٦] وفي الجملة فهذا الأصل فى سورة الأنعام والأعراف والنور وطسم وحم وسورة المفصل وغير ذلك من السور المكية وكثير من السور المدنية كثير ظاهر فهو اصل الأصول وقاعدة الدين حتى في سورتى الاخلاص قل ياأيها الكافرون وقل هوالله احد. وهاتان السورتان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في ركعتى التطوع كركعتى الطواف وسنة الفجر وهما متضمنتان للتوحيد فاما قل ياأيها الكافرون فهى متضمنة للتوحيد العملى الارادي وهو اخلاص الدين لله بالقصد والارادة وهو الذى يتكلم به مشائخ التصوف غالبا. وأما سورة قل هو الله احد فمتضمنة للتوحيد القولى العملى كما ثبت في الصحيحين عن عائشة « ان رجلا كان

١ ـ الصافات ١
٢ ـ الصافات ٤
٣ ـ الصافات ٣٥ ـ ٣٧
٤ ـ الصافات ٤١ ـ ٤٢
٥ ـ الصافات ١٥٩ ـ ١٦٠
٦ ـ النساء ١٤٥ ـ ١٤٦

(١) الحديث رواه الامام احمد في مسنده وابو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن عمر

يقرأ قل هو الله احــد في صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوه لم يفعل ذلك فقال لانها صفــة الرحمن فانا احبهــا فقال اخبروه ان الله يحبه» ولهذا تضمنت هذه السورة من وصف الله سبحانه وتعالى الذى جاء بنفي قول أهل التعطيل واهل التمثيل ماصارت بههي الاصل المعتمد فى مسائل الذات كما قدبسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذكرنا اعتماد الائمة عليها على مانضمنته في تفسير الأحد كما جاء تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وما دل على ذلك من الدلائل لكن المقصودهنا هو التوحيد العملي وهو إخلاص الدين لله وان كان احــد النوعين مرتبطاً بالآخر فلا يوجداحد من أهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة الا وفيه نوع من الشرك العملي اذاصل قولهم فيه شرك وتسوية بين الله وبين خلقه او بينه وبين المعدومات كما يسوى المعطلة بينه وبين المعدومات في الصفات السلبية التى لاتستلزم مدحا ولا ثبوت كمال أو يسوون بينه وبين الناقص من الموجودات في صفات النقص وكما يثبتون اذا اثبتوا هم [1] ومن ضاهاهم من الممثلة مساواة بينه وبين المخلوقات في حقائقها حتي يعبدوها فيعدلون عن ربهم ويجعلون له أندادا ويشبهون المخلوق برب العالمين واليهود كثيرا مايعدلون الخالق بالمخلوق ويمثلونه به حتى يصفوا الله بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلك من النقائص التى يجب تنزيهه عنهــا وهى من صفات خلقه والنصاري يعدلون المخــلوق بالخالق حتي جعلوا في المخــلوق من نعوت الربوبية وصفات الالهية ويجوزون له مالا يصلح الا للخالق سبحانه وتعالى عما

(١) هكذا الاصل تدبر

يقول الظالمون علوا كبيرا والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالانابة في قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[١] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون» وفي هذه الامة من فيه شبه من هؤلاء وهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصاري قال فمن» (١) والحديث في الصحيحين فاذا كان أصل العمل الديني هو اخلاص الدين لله وهو ارادة الله وحده فالشيء المراد لنفسه المحبوب لذاته وهذا كمال المحبة لكن أكثر ماجاء المطلوب مسمى باسم العبادة كقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[٢] وقوله (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم)[٣] وأمثال هذا والعبادة تتضمن كمال الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته فالمحبوب الذى لايعظم ولا يذل له لايكون معبودا والمعظم الذى لايعظم لايكون معبوداً ولهذا قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا

(١) السنن بفتح السين السبيل والمنهاج وروى بضمها . والقذة جمعها قذذ ريش السهم أى كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان . والجحر بضم الجيم كل شيء يحتفره الهوام والسباع لانفسها . والضب هودويبة . وتخصيص جحر الضب بالذكر لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردىء لوافقوهم على ذلك وانظر مابلغ هذا التشبيه والتمثيل. وقد وقع ماأخبر به صلى الله عليه وآله وسلم فتجد اكثر المسلمين المنهمكين فى شهوات فروجهم وبطونهم لايتلذذون الا اذا قلدوا الأجنبي في كل فعل قبيح وعمل مضر. وقوله «فمن» هو بفتح الفاء والميم وسكون النون استفهام على وجه الانكار أى ليس المراد غيرهم والله أعلم

[١] الفاتحة ٦ ـ ٧
[٢] الذاريات ٥٦
[٣] البقرة ٢١

أشــد حبا لله) [١] منهم ومن آباءهم لان المؤمنين أعلم بالله والحب يتبع العلم وان المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده وأولئك جعلوا بعض حبهم له وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب ومعلوم ان ذلك أفضل . قال الله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثــلا) [٢] الآية . واسم المحبــة فيه اطلاق وعموم فان المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وان كان ذلك من محبة الله وان كانت المحبة التى لله لايستحقها غيره فلهذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبــادة والانابة اليه والتقبل له ونحو ذلك فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى ثم انه كما بين ان محبته أصل الدين فقد بين ان كمال الدين بكمالها ونقصه بنقصها فان النبى صلى الله عليه وسلم قال « رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» فاخبر ان الجهاد ذروة سنام العمل وهو أعلاه وأشرفه. وقد قال تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) [٣] الى قوله (أجر عظيم) [٤] والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة . وقد ثبت انه أفضل ماتطوع به العبـد. والجهاد لازم المحبة الكاملة. قال تعالى (قل ان كان اباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) [٥] الآية . وقال تعالى فى صفة المحبين المحبوبين (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الــكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) [٦] فان المحبة مستلزمة للجهاد ولان المحب يحب

١ ـ البقرة ١٦٥
٢ ـ الزمر ٢٩
٣ ـ التوبة ١٩
٤ ـ التوبة ٢٢
٥ ـ التوبة ٢٤
٦ ـ المائدة ٥٤

ما يحب محبوبه ويبغض مايبغض محبوبه ويوالى من يوالى محبوبه ويعادى من يعاديه ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق في ذلك وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم اذ هم انما يرضون لرضاه ويغضبون لما يغضب له كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر في طائفة فيهم صهيب وبلال « لعلك أغضبتهم لان كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فقال لهم ياأخوتى هل أغضبتكم قالوا لايغفر الله لك ياأبا بكر » وكان قد مر بهم أبو سفيان ابن حرب فقالوا ماأخذت السيوف مأخذها فقال لهم أبوبكر أتقولون هذا لسيد قريش وذكر أبو بكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له ماتقدم لان أولئك انما قالوا ذلك غضبا لله لكمال ماعندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لاعدائه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فيما يروى عن ربه «لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبي يمشى ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولابد له منه» فبين انه يتردد لان التردد تعارض ارادتين وهو سبحانه يحب مايحب عبده ويكره مايكرهه وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال وانا أكره مساءته وهو سبحانه قد قضي بالموت فهو يريد ان يموت فسمى ذلك ترددا ثم بين انه لابد من وقوع ذلك وهذا اتحاد فى المحبوب والمرضى المأمور به والمبغض المكروه المنهى عنه

وقد يقال انه اتحاد نوعى وصفي وليس ذلك اتحاد النوعين فان ذلك ممتنع والقائل به كافر وهو قول النصارى والغالية من الرافضة والنساك كالحلاجية ونحوهم وهو الاتحاد المقيد في شى بعينه . وأما الاتحاد المطلق الذى هو قول أهل وحدة الوجود والذين يزعمون ان وجود المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو جامع لكل شرك فكما ان الاتحاد نوعان فكذلك الحلول نوعان قوم يقولون بالحلول المقيد فى بعض الأشخاص وقوم يقولون بحلوله في كل شيء وهم الجهمية الذين يقولون ان ذات الله في كل مكان . وقد يقع لبعض المعطلين من أهل الفناء في المحبة أنه يغيب بمحبوبه عن نفسه وحبه ويغيب بمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته وبموجوده عن وجوده حتى لا يشهد الا بمحبوبه فيظن في زوال تمييزه ونقص عقله وسكره انه هو محبوبه كما قيل ان محبوبا وقع في اليم فالقى المحب نفسه خلفه فقال أنا وقعت فانت ما الذى أوقعك فقال غبت بك عنى فظننت انك أنا فلا ريب ان هذا خطأ وضلال لكن ان كان هذا لقوة المحبة والذكر من غير أن يحصل عن سبب محظور زال به عقله كان معذوراً فى زواله فلا يكون مؤاخذا بما يصدر منه من الكلام فى هذه الحال التي زال فيها عقله بغير سبب محظور كما قيل فى عقلاء المجانية انهم قوم آتاهم الله عقولا وأحوالا فسلب عقولهم وأبقى أحوالهم وأسقط ما فرض بما سلب وأما اذا كان السبب الذى به زوال العقل محظورا لم يكن السكران معذورا وان كان لايحكم بكفره في أصح القولين كما لا يقع طلاقه في اصح القولين وأن كان الزرع في (١) مشهور قد بسطنا

(١) هكذا الاصل فينظر

الكلام فى هذا وفيمن يسلم له حاله ومن لا يسلم في قاعدة ذلك وبكل حال فالفناء الذى يفضى بصاحبه الى مثل هـذا حال ناقص وان كان صاحبه غير مكلف ولهذا لم يرد مثل هذا على الصحابة الذين هم أفضل الأمة ولا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لهؤلاء في صعق موسى نوع تعلق وانما حدث زوال العقل عند الواردات الالهية على بعض التابعين ومن بعدهم وان كانت المحبة تامة موافقة لمحبة المحبوب فى محبوبه ومكروهه في هذه الأمة وولايته وعداوته فمن المعلوم انمن أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يبغض اعداءه ولا بد ان يحب مايحبه من جهادهم كما قال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) والمحب التام لا يؤثر فيه لوم اللائم وعذل العاذل بل ذلك يعرفه بملازمة المحبة كما قد أكثر الشعراء في ذلك وهؤلاء هم اهل الملام المحمود وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه من جهاد اعدائه فان الملام على ذلك كثير واما الملام على فعل ما يكرهه الله أو ترك ما أحبه فهو لوم بحق بحق وليس من ذلك المحمود الصبر على هذا الملام بل الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل وبهذا يحصل الفرق بين اللامة على مايحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك وبين الملامية الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله ويصبرون على الملام في ذلك ✿

فصل

واذا كانت المحبة اصل كل عمل دينى فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع اليها فان الراجي الطامع انما يطمع فيما يحبه لا فيما يبغضه

١ ـ الصف ٤

والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب. قال تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)[١] الآية. وقال (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله)[٢] ورحمته اسم جامع لكل خير. وعذابه اسم لكل شر. ودار الرحمة الخالصة هى الجنة ودار العذاب الخالص هى النار وأما الدنيا فدار استدراج فالرجاء وإن تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم وأعلاه النظر الى وجه الله كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو ألم تبيض وجوهنا ألم تثقل موازيننا وتدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه» وهو الزيادة ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال ما عبدتك شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما عبدتك شوقا الى رؤيتك فان هذا القائل ظن هو ومن تابعه ان الجنة لا يدخل فى مسماها الا الأكل والشرب واللباس والنكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه التمتع بالمخلوقات كما يوافق على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية أو من يقر بها ويزعم انه لا يمتع في نفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفقهة فهؤلاء متفقون على ان مسمى الجنة والآخره لا يدخل فيه الا التمتع بالمخلوقات ولهذا قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)[٣] قال فأين من يريد الله وقال آخر (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة)[٤] قال اذا كانت النفوس والاموال

١ ـ الاسراء ٥٧
٢ ـ البقرة ٢١٨
٣ ـ آل عمران ١٥٢
٤ ـ التوبة ١١١

بالجنة فاين الناظر و ن اليه وكل هذا لظنهم ان الجنة لا يدخل فيها النظر والتحقيق ان الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر الى وجه الله وهو من النعيم الذى ينالونه فى الجنة كما أخبرت به النصوص وكذلك أهل النار وانهم محجوبون عن ربهم يدخلون النار مع أن هذا قائل القول اذا كان عارفا انما يقول فانما قصده انك لولم تخلق نار او تخلق جنة لكان يجب ان تعبد ويجب التقرب اليك كما قال عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى هو لم يعصه ولو لم يخفه فان اجلاله وا كرامه لله يمنعه من معصيته. والراجى الخائف اذا تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب باحتجاب الرب عنه والتنعم بتجليه فمعلوم ان هذا من أنواع محبته له فالمحبة هى اوجبت محبته بالتجلى والخوف من الاحتجاب. وان تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب بمخلوق والتنعم به فهذا انما يطلب ذلك بعبادة الله محبته لله وحدها أحلى من كل محبة ولهذا يكون اشتغال أهل الجنة بذلك أعظم من كل شىء كما في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون وهو يبين غاية نفعهم بذكر الله ومحبته. فالخوف من التعذب بمخلوق والرجاء له يسوقه الى محبة الله التي هي الاصل وهذا كله ينبنى على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب والسنه بمحبة العباد المؤمنين كما في قوله (والذين آمنوا أشد حبا لله)[1] وقوله (يحبهم ويحبونه)[2] وقوله (أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله)[3] وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره ان يرجع في الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في

١ ـ البقرة ١٦٥
٢ ـ المائدة ٥٤
٣ ـ التوبة ٢٤

النار » بل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت بمحبة الله كما في قوله (أحب اليكم من الله ورسوله)[١] وكما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال «والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين» وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال «والله يارسول الله لانت أحب الى من كل شيء الا من نفسي فقال لا ياعمر حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال والله لانت أحب الى من نفسى» وكذلك محبة صحابته وقرابته كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الانصار» وقال «لايبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر» وقال على رضى الله عنه «انه لعهد النبي الامى الى ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق» وفي السنن انه قال للعباس «والذى نفسى بيده لايدخلون الجنة حتى يحبونكم لله ولقرابتى» يعنى بنى هاشم وقدروى حديث عن ابن عباس مرفوعا انه قال «احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا اهل بيتى لاجلى(١)» ✡

وأما محبة الرب لعبده فقال تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا)[٢] وقال تعالى (يحبهم ويحبونه)[٣] وقال (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين)[٤] (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)[٥] (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين)[٦] (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)[٧] (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[٨] (بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين)[٩] وأما محبة الاعمال التي يحبها الله

١ - التوبة ٢٤
٢ - النساء ١٢٥
٣ - المائدة ٥٤
٤ - البقرة ١٩٥
٥ - الحجرات ٩
٦ - التوبة ٤
٧ - التوبة ٧
٨ - الصف ٤
٩ - آل عمران ٧٦

(١) الحديث رواه الترمذى والحاكم

الواجباب والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذلك حبهم لله وهم المؤمنون أولياء الله المتقون وهذه المحبة كما نطق بها الكتاب والسنة والذى عليه سلف الامة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشائخ الدين وأئمة التصوف أن الله محبوب لذاته محبة حقيقه بل هى اكمل محبة فانها كما قال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وكذلك هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنون وماهو فى الله محبة حقيقة. وأنكر الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم أن المحبة لاتكون الا مناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لامناسبة بين القديم والمحدث توجب محبته وقاسوا به المحبة وكان أول من أحدث هذا في الاسلام الجعد بن درهم فى أوائل المائة الثالثة فضحى به خالد بن عبدالله القشيرى أمير العراق والمشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فانى مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكأنه قد أخذ هذا المذهب عن الجعد بن صفوان فأظهره عليه واليه أضيف قول الجهمية فقتله مسلم بن أحوز أمير خراسان بها ثم نقل ذلك الى المعتزلة عمرو بن عبيد وأظهر قولهم في زمن الخليفة الملقب بالمأمون حتى أمتحن أئمة الاسلام ودعوا الى الموافقة لهم على ذلك . وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له ثبوتية أصلا وهؤلاء هم أعداء ابراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب ويبنون المياكل في المعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون في الحقيقة أن يكون ابراهيم خليلا وموسى كليما وأن الخلة

١ - البقرة ١٦٥

هى كمال المحبة المستغرقة للحب كما قيل .

قد تخللت مسلك الروح منى ✲ وبذا سمى الخليل خليـلا

ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيح عن أبى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولـكن صاحبكم خليل الله» يعني نفسه. وفي رواية «انى أبرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» وفى رواية «ان الله اتخذنى خليـلا كما اتخذ ابراهيم خليلا» فبين صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلح له أن يتخذ من المخلوقين خليلا وأنه لو يكون ذلك لـكان أحق الناس بها أبا بكر الصديق رضى الله عنه مع أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه يحب أشخاصا كما قال لمعاذ «انى لأحبك» وكذلك قوله للانصار وكان زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنه أسامة حبه وأمثال ذلك ✲ وقال عمرو ابن العاص «أي الناس أحب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال أبوها» . وقال لفاطمة رضى الله عنها «ألا تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبي عائشة» وقال للحسن «اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه . وأمثال هذا كثير فوصف نفسه بمحبة الاشخاص وقال «انى ابرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» فعلم أن الخلة أخص من مطلق المحبـة بحيث هى من كمالها وتخللها المحب يكون المحبوب بها محبوبا لذاته لا لشىء آخر والمحبوب لشىء غيره هو موجب في المحبـة عن ذلك الغير (١) ومن كمالها لا تقبل الشركة المتزاحمـة

(١) هكذا الاصل ولم يكن لدينا غير هذه النسخة وهي سقيمة جداً فتنبه

لتخللها الحب ففيها كمال التوحيد وكمال الحب * ومن الخلة أيضا تنافي المزاحمة وتقدم الغير بحيث يكون المحبوب محبوبا لذاته لا يزاحمه فيها غيره وهذه محبة لا تصلح الا لله فلا يجوز ان يشركه غيره فيما يستحقه وهو محبوب لذاته وكل مايحب غيره اذا كان محبوبا بحق فانما يحب لاجله وكل ما أحب لغيره فمحبته باطلة في الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ماكان لله تعالى. فاذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم ان من انكر ان يكون الله محبوبا لذاته ينكر مخالته. وكذلك ايضا ان انكر محبته لاحد من عباده فقد انكر ان يتخذه خليلا بحيث يحب الرب العبد على الكمل ما يصلح للعبادة . وكذلك تكليمه لموسى انكروه لانكارهم ان يكون به صفة من الصفات او فعل من الافعال فكما ينكرون ان يتصف بحياة او قدرة أو علم او ان يستوى أو أن يجيء فكذلك ينكرون ان يتكلم او بكلام فهذا حقيقة قولهم (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)[1] لكن لما كان الاسلام ظاهرا والقرآن متلوا لا يمكن جحده لمن اظهر الاسلام أخذوا يلحدون في اسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتأولوا محبة العباد له بمجرد محبتهم لطاعته والتقرب اليه وهذا جهل عظيم فان التقرب اليه تابع لمحبته وفرع عليه فمن لا يحب الشيء لا يمكن ان يحب التقرب اليه اذ التقرب وسيلة ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود فيمتنع ان تكون الوسيلة الى المحبوب دون الشيء المقصود بالوسيلة. وكذلك العبادة والطاعة اذا قيل في المطاع المعبود ان هذا يحب طاعته وعبادته فان محبته ذلك تبع لمحبته والا فمن لا يحب لا يحب طاعته وعبادته ومن كان لا يعمل لغيره الا لعوض يناله منه او لدفع عقوبة فانه يكون معاوضا له او مفتديا منه

١ ـ البقرة ١١٨

ولايكون محبا له .ولايقال ان هذايحبه.وتفسير ذلك محبته طاعته وعبادته فان محبة المقصود ان استلزمت محبة الوسيلة أو غير محبة المقصود عن[١] محبة الوسيلة فان ذلك يقتضى ان يعبر بلفظين محبة العوض والسلامة عن محبة العمل أما محبة الله فلا تعلق لها بمجرد محبة العوض الا ترى ان من استأجر اجيرا بعوض لا يقال ان الاجير يحبه بمجرد ذلك بل قد يستأجر الرجل من لا يحبه بحال بل من يبغضه وكذلك من افتدى نفسه بعمل من عذاب معذب لا يقال انه يحبه بل يكون مبغضا له فعلم أن ما وصف الله به من عباده المؤمنين من أنهم يحبونه يمتنع ان يكون معناه بمجرد محبة العمل الذى ينالون به بعض الأغراض المحبوبة من غير ان يكون ربهم محبوبا لا يحب اصلا . وأيضا فلفظ العبادة متضمن للمحبة مع الذل كما تقدم ولهذا كانت محبة القلب للبشر على طبقات . احدها العلاقة فهو تعلق القلب بالمحبوب. ثم الصبابة وهو انصباب القلب اليه. ثم الغرام وهو الحب اللازم. ثم العشق وآخر المراتب هو التيم وهو التعبد للمحبوب والمتيم المعبود وتيم الله عبد الله فان المحب يبقي ذاكرا معبداً مذللا لمحبوبه وايضا فاسم الانابة اليه يقتضى المحبة ايضا وما أشبه ذلك من الاسماء كما تقدم وايضا فلو كان الذى قالوه حقا لكان ذلك مجازا لما فيه من الحذف والاضمار والمجاز لا يطلق الا بقرينة تبين المراد ومعلوم ان في كتاب الله وسنة رسوله ما ينفى أن يكون الله محبوبا وان لا يكون محبوبا الا بالأعمال في الدلالة المتصلة ولا المنفصلة ولا في العقل أيضا فمن علامات المجاز صحة اطلاق نفسه فيجب ان

(١) هكذا الاصل والمعنى ظاهر الا ان التركيب ركيك

يصح اطلاق القول بان الله لا يحب ولا يحب كما اطلق امامهم الجعد بن درهم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وان هذا ممتنع باجماع المسلمين فعلم دلالة الاجماع على ان هذا ليس اجماعا بل هى حقيقة وايضا فقد فرق بين محبته ومحبة العمل له في قوله (احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله)[1] كما فرق بين محبته ومحبة رسوله فى قوله (أحب اليكم من الله ورسوله) فلو كان المراد بمحبته ليس محبة الاصل لكان هذا تكريرا ومن باب الخاص على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذى لا يجوز المصير اليه الا بدلالة تبين المراد .وكما ان محبته لا يجوز ان تفسر بمحبة رسوله فكذلك لا يجوز تفسيرها بمجرد محبة العمل وان كانت محبته تستلزم محبة رسوله ومحبة العمل له وايضا فالتعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا عن محبة نفسه امر لا يعرف فى اللغة حقيقة ولا مجازا فحمل الكلام عليه تحريف محض .وقد قررنا في موضع من القواعد الكبار انه لا يجوز ان يكون غير الله محبوبا مراداً لذاته كما لا يجوز ان يكون غير الله موجودا بذاته بل لا رب الا الله ولا اله غيره والاله هو المعبود الذى يستحق ان يحب لذاته ويعظم لذاته كمال المحبة والتعظيم وكل مولود يولد على الفطرة فانه سبحانه فطر القلوب على ان ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن اليه الا الله وحده وان كل ما أحبه المحبوب فطعوم وملبوس ومنظور وملموس يحب من نفسه وان قلبه يطلب سواه ويحب أمراً غيره يتأله ويصمد اليه ويرى مايشبهه من هذه الاجناس ولهذا قال الله تعالى في كتابه (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[2] وفي الصحيح عن عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله قال «انى خلقت عبادى حنفآء فاجتالتهم الشياطين وحرمت

١ ـ التوبة ٢٤
٢ ـ الرعد ٢٨

عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم ان يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا» كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» وايضا فكل مافطرت القلوب على محبته من نعوت الكمال فالله هو المستحق لكل الكمال وكل مافي غيره من محبوب فهو منه سبحانه وتعالى فهو المستحق لان يحب على الحقيقة والكمال وانكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة انكار ان يكون الها معبودا كما ان انكار محبته لعبده يستلزم انكار مشيئته وهو يستلزم انكار كونه ربا خالقا فصار انكارها مستلزما لانكار كونه رب العالمين ولكونه اله العالمين وهذا قول اهل التعطيل والجحود ولهذا اتفقت الأمتان قبلنا على ماعندهم من أمور وأحكام موسى وعيسى ان أعظم الوصية التي أتانا بها موسى أن تحب الله بكل قلبك وعقلك وهو حقيقة الحنيفية التى هي ملة ابراهيم التى هي أصل في التوراة والانجيل والقرآن وانكار ذلك هو مأخوذ من مقال الصابئين أعداء ابراهيم الخليل ومن وافقهم على ذلك من متفلسف أو متكلم أو متفقه أخذ عن هؤلاء وظهر ذلك في القرامطة الباطنية من الاسماعيلية ولهذا قال الخليل امام الحنفاء (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين) [1] وقال أيضا (لا أحب الآفلين) [2] وقال تعالى (يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) [3] وهو السليم من الشرك. وأما قولهم انه لامناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له ويمنعه بالنظر اليه فهذا

١ - الشعراء ٧٥ - ٧٧
٢ - الأنعام ٧٦
٣ - الشعراء ٨٨ - ٨٩

الكلام مجمل فان أرادوا بالمناسبة أنه ليس بوالد فهذا حق وان أرادوا أنه ليس بينهما من المناسبة ما بين الناكح والمنكوح والآكل والمأكول ونحو ذلك فهذا أيضا حق وان أرادوا نه لا مناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً والآخر معبوداً محبوباً فهذا هو رأس المسألة والاحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفى في ذلك المنع . ثم يقال بل لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة الا المناسبة التي بين المخلوق والخالق الذى لا اله غيره الذى هو في السماء اله وفي الأرض اله وله المثل الأعلى في السموات والأرض . وحقيقة قول هؤلاء أنهم جحدوا كون الله معبودا في الحقيقة ولهذا وافق على هذه المسألة طوائف من الصوفية المتكلمين الذين ينكرون أن يكون الله محبا في الحقيقة فأقروا بكونه محبوبا ومنعوا كونه محبا لأنهم تصوفوا مع ما كانوا عليه من قول أولئك المتكلمة فأخذوا عن الصوفية مذهبهم في المحبة فأما محبة الرب عبده فهم لها أشد إنكارا . ومنكروها قسمان . قسم يتأولونها بنفس المعقولات التى يحبها العبد فيجعلون محبته نفس خلقه وقسم يجعلونها نفس ارادته لتلك المعقولات وقد بسطنا الكلام في ذلك في قواعد الصفات والقدر فليس هذا موضعها . ومن المعلوم أنه قد دل الكتاب والسنة واتفاق الامة على أن الله يحب ويرضي ما أمر بفعله من واجب ومستحب وان لم يكن ذلك موجوداً على أنه قد يريد وجود أمور يبغضها من الاعيان والافعال كالفسق والكفر وقد قال الله تعالى (والله لا يحب الفساد)[1] وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر)[2] والمقصود هنا انما هو في ذكر محبة الله ✡

وقد تبين أن ذلك هو أصل أعمال الايمان ولم يتبين بين

١ ـ البقرة ٢٠٥
٢ ـ الزمر ٧

أحد من سلف الامة من الصحابة والتابعين لهم باحسان نزاع فى ذلك وكانوا يحركون هذه المحبة بما شرع الله أن يحرك به من أنواع العبادات الشرعية كالعرفان الايماني والسماع الفرقانى، قال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) الى آخر السورة ¹ ثم انه لما طال الأمد صار فى طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم من ينكر هذه المحبة. وصار فى بعض المتصوفة من ينكر ان يطلب تحريكها بانواع من سماع الحديث كالتغيير (١) وسماع المكاء والتصدية فيسمعون من الاقوال والأشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذى يحرك من كل قلب ما فيه من الحب بحيث يصلح لمحب الأوتار والغلمان والاخوان والأوطان والمردان والنسوان كما يصلح لمحب الرحمان ولكن كان الذين يحضرونه من الشيوخ يشترطون له المكان والامكان والخلان وربما اشترطوا له الشيخ يحرس به من الشيطان ثم توسع فى ذلك غيرهم حتى خرجوا فى ذلك الى نوع من المعاصى بل الى نوع من الفسوق بل خرج فيه طوائف الى الكفر الصريح بحيث يتواجدون على انواع من الاشعار التى فيها الكفر والالحاد مما هو من أعظم أنواع الفساد وينتج ذلك لهم من الاحوال بحسبه كما ينتج لعباد المشركين وأهل الكتاب عباداتهم بحسبها والذى عليه محققوا المشائخ انه كما قال الجنيد رحمه الله فمن تكلف السماع فتن به ومن صادفه استراح به ومنع ذلك أنه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث ولا يؤمر به ولا يتخذ دينا

١ - الشورى ٥٢

(١) ذكر الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى في كتابه تلبيس ابليس ان المغيرة قوم يغيرون ذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عزوجل تغيرا . وقال كان الشافعي يكره التغيير اه وفى تركيب الكلام هنا من الخفاء ما يتنبه له

وقربة وأن القرب والعبادات انما تؤخذ عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فكما انه لاحرام الا ما حرمه الله لادين الا ماشرعه الله . قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله[1]) ولهذا قال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم[2]) فجعل محبتهم لله موجبة لمتابعة رسوله وجعل متابعة رسوله موجبة لمحبة الله لهم قال أبي ابن كعب رضى الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فاقشعر جلده من مخافة الله الا تحاتت خطاياه كما يتحات الورق اليابس عن الشجرة وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من مخافة الله الا لم تمسه النار ابدا وان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد في غير سبيل وسنة فاحرصوا ان تكون اعمالكم اقتصادا واجتهادا على منهاج الانبياء وسنتهم وهذا مبسوط في غير هذا الموضع فلو كان هذا مما يؤمر به ويستحب وتصلح به القلوب للمعبود والمحبوب لكان ذلك مما دلت الأدلة الشرعية عليه ومن المعلوم انه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرنى الذى بعثت فيه ثم الذى يلونهم ثم الذى يلونهم» لافي الحجاز ولا في الشام ولا في اليمن ولا فى العراق ولا في مصر ولا في خراسان احد من اهل الخير والدين يجمع على السماع المبتدع لصلاح القلوب ولهذا كرهه الامام احمد وغيره وعده الشافعى من احداث الزنا دقة حين قال خلفت ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن. وأما مالا يقصده الانسان من الاستماع لايترتب عليه نهى ولاذم باتفاق الائمة ولهذا انما

١ ـ الشورى ٢١
٢ ـ آل عمران ٣١

يترتب الذم والمدح على الاستماع لا على السماع فالمستمع للقرآن يثاب عليه والسامع له من غير قصد لا يثاب على ذلك اذ الاعمال بالنيات. وكذلك ماينهى عن استماعه من الملاهي لو سمعه السامع بدون قصد لم يضره ذلك فلو استمع السامع بيتا يناسب بعض حاله تحرك سا كنه المحمود وازعج قاطنه المحبوب او بمثل ذلك ونحو ذلك لم يكن ذلك مما ينهى عنه وان كان المحمود الحسن حركة قلبه التي يحبها الله ورسوله الى التي تتضمن فعل مايحبه الله وترك مايكرهه كالذى اجتاز ببيت فسمع قائلا يقول * كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل * فاخذ منه اشارة تناسب حاله فان الاشارة من باب القياس والاعتبار وضرب الامثال ومسألة السماع كبيرة منتشرة قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع والمقصود ههنا ان المقاصد المطلوبة للمريدين تحصل بالسماع الايماني القرآني النبوي الديني الشرعي الذى هو سماع النبيين وسماع العالمين وسماع العارفين وسماع المؤمنين. قال الله تعالى (أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم)[1] الى قوله (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا)[2] وقال تعالى (ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً)[3] الى قوله (ويزيدهم خشوعا)[4] وقال تعالى (واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)[5] وقال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا)[6] الآية وقال تعالى (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم)[7] الآية وكما مدح المقبلين على هذا السماع فقد ذم المعرضين عنه في مثل قوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا)[8] الى قوله (واذا

١ - مريم ٥٨
٢ - مريم ٥٨
٣ - الاسراء ١٠٧
٤ - الاسراء ١٠٩
٥ - المائدة ٨٣
٦ - الأنفال ٢
٧ - الزمر ٢٣
٨ - لقمان ٦

تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها)[1] الآية. وقال تعالى (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا)[2] وقال تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم)[3] الآية. وقال تعالى (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)[4] وقال تعالى (فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة)[5] ومثل هذا كثير فى القرآن وهذا سماع سلف الأمة واكابر مشائخها وائمتها كالصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشائخ كابراهيم بن أدهم والفضيل ن عياض وابى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشى وامثال هؤلاء. وكان عمر بن الخطاب يقول لابى موسى الأشعرى ياابا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يسمعون ويبكون. وكان أصحاب محمد اذا اجتمعوا امروا واحدا منهم ان يقرأ القرآن والباقى يستمعون. وقد ثبت في الصحيح «ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بابى موسى الأشعرى وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءته وقال لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير داود فقال مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا» اى لحسنته لك تحسينا وقال «زينوا القرآن باصواتكم» وقال «الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته» اذنا اى استماعا كقوله (وأذنت لربها وحقت)[6] اى استمعت وقال صلى الله عليه وسلم «ما اذن الله لشىء ما اذن لنبى حسن الصوت يتغني بالقرآن يجهر به» وقال «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» ولهذا السماع من المواجيد العظيمة والأذواق الكريمة ومزيد المعارف والأحوال الجسيمة مالا يسعه خطاب ولا يحويه كتاب كما ان في تدبر القرآن وتدبر بيانه تفهمه من مزيد العلم

١ ـ لقمان ٧
٢ ـ الفرقان ٧٣
٣ ـ الأنفال ٢٣
٤ ـ فصلت ٢٦
٥ ـ المدثر ٤٩ ـ ٥٠
٦ ـ الانشقاق ٢

والايمان مالا يحيط به بيان. ومما ينبغي التفطن له ان الله سبحانه قال في كتابه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)[1] قال طائفة من السلف ادعى قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الآية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية. فبين سبحانه ان محبته توجب اتباع الرسول وان اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد وهذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله فان هذا الباب يكثر فيه الدعاوى والاشتباه ولهذا يروى عن ذي النون المصري انهم تكلموا في مسئلة المحبة عنده فقال اسكتوا عن هذه المحبة لاتسمعها النفوس فتدعيها. وقال بعضهم من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبد الله بالخوف وحده فهو خارجي ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. وذلك لان مجرد دعواه تنبسط النفوس فيه حتى يتسع في اهوائها اذا لم يدعها وادعى الخشية لله حتى قالت النصارى (نحن ابناء الله واحباؤه)[2] ويوجد في مدعي المحبة من مخالفة الشريعة مالا يوجد في اهل الخشية ولهذا قرن الخشية بها في قوله (هذا ماتوعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود)[3] وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فاتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته باطنا وظاهرا هي توجب محبة الله كما ان الجهاد في سبيله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه هو حقيقتها كما في الحديث «أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» وفي الحديث «من احب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل المحبة» وكثير من يدعي المحبة وهو أبعد من غيره عن اتباع السنة وعن

١ - آل عمران ٣١
٢ - المائدة ١٨
٣ - ق ٣٢ - ٣٤

الأمر بالمعروف وعن النهى عن المنكر والجهاد في سبيل الله ويدعى مع ذلك كمال طريق المحبة من غيره لزعمه ان طريق المحبة لله ليس فيه غيرة ولا غضب لله وهذا خلاف مادل عليه الكتاب والسنة ولهذا في الحديث المأثور «يقول الله تعالى يوم القيمة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى» فقوله اين المتحابون بجلال الله تنبيه على مافي قلوبهم من اجلال الله وتعظيمه والتحاب فيه وبذلك يكونون حافظين لحدوده دون الذين لايحفظون حدوده لضعف الايمان في قلوبهم وهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث «حقت محبتى للمتحابين في وحقت محبتي للمتجالسين في وحقت محبتى للمتزاورين في وحقت محبتي للمتباذلين في» والاحاديث في المتحابين لله كثيرة وفي الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث أبى هريرة «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله شاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجلان تحابا في الله واجتمعا وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات نسب وجمال فقال انى اخاف الله رب العالمين» وأصل المحبة هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولها أصلان احدهما وهو الذى يقال له محبة العامة لاجل احسانه الى عباده وهذه المحبة على هذا الاصل لاينكرها احد فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها وبغض من اساء اليها والله سبحانه هو المنعم المحسن على عبده بالحقيقة فانه المتفضل بجميع النعم وان جرت بواسطة اذ هو ميسر الوسائط ومسبب الأسباب لكن هذه المحبة اذا لم تجذب القلب الى محبة الله نفسه فما احب العبد في الحقيقة

الا نفسه وهذا ليس بمذموم بل محمود.وهذه المحبة هى المشار اليه بقوله «احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا أهلى بحبي» والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ان يحبه الا الاحسان اليه وهذا كما قالوا ان الحمد لله على نوعين. حمد هو شكر وذلك لا يكون الاعلي نعمه. وحمد هو ثناء عليه وهو مما يستحقه لنفسه سبحانه فكذلك الحب فان الأصل الثانى هو محبته لما هو أهل هذا حب من عرف من الله ما يستحق ان يحب لاجله وما من وجه من الوجوه التى يعرف بها مما دلت اسماؤه وصفاته الا وهو يستحق المحبة الكاملة من ذلك الوجه حتي جميع مفعولاته اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل ولهذا استحق ان يكون محمودا على كل حال وهذا أعلى وأكمل وهذا حب الخاصة وهؤلاء هم الذين يطلبون لذة النظر الى وجهه الكريم ويتلذذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم أعظم من الماء للسمك لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الألم ما لا يطيقون وهم السابقون كما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال «مر النبى صلى الله عليه وسلم بجبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا يارسول الله من المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات» وفي رواية أخرى قال (المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة وهم خفافا» وفي حديث هارون بن عسرة عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «قال موسي يارب أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال أى عبادك أعلم قال الذى يطلب علم الناس الى علمه ليجد كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى قال أي عبادك أحكم

قال الذي يحكم على نفسه كالذى يحكم على غيره ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه » فذكر في هذا الحب والعلم والعدل وذلك جماع الخير ومما ينبغى التفطن له أنه لا يجوز أن يظن فى باب محبة الله تعالى ما يظن في محبة غيره مما هو من جنس التجنى والهجر والقطيعة لغير سبب ونحو ذلك مما قد يغلط فيه طوائف من الناس حتي يتمثلون فى حبه بجنس ما يتمثلون به في حب من يصد ويقطع بغير ذنب أو يبعد من يتقرب اليه وان غلط في ذلك من غلط من المتمثلين في رسائلهم حتى يكون مضمون كلامهم اقامة الحجة على الله بل لله الحجة البالغة .وقد ثبت في الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله تعالى من ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته في ملأ خير منه ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتاني يمشى أتيته هرولة » وفي بعض الآثار يقول الله تعالى « أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل شكري أهل زيارتى وأهل طاعتى أهل كرامتى وأهل معصيتي لا أيسهم من رحمتى وان تابوا فانا حبيبهم لان الله يحب التوابين وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب حتي اطهرهم من المعائب وقد قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)[1] قيل الظلم أن يحمل عليه سيئات غيره والهضم أن ينقص من حسنات نفسه. وقال تعالى (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)[2] وفي الحديث الصحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال « يقول الله تعالى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم

١ ـ طه ١١٢
٢ ـ النحل ١١٨

ياعبادى عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ياعبادى انكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم ياعبادى انكم لم تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعوني ياعبادى لو ان أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا ياعبادى لو ان أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكي شيئا ياعبادى انما هى أعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » وما رواه البخارى عن شداد بن اوس « قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربى لا اله الا أنت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لي فانه لايغفر الذنوب الا انت من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات في يومه دخل الجنة ومن قالها اذا أمسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة » فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر وذنب منه يحتاج فيه الى الاستغفار وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائما فانه لايزال يتقلب فى نعم من الله وآلائه ولايزال محتاجا الى التوبة والاستغفار ولهذا كان سيد ولد آدم وامام المتقين يستغفر فى جميع الاحوال . وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخارى « ايها الناس توبوا الى ربكم فانى أتوب الى الله في اليوم مائة مرة » وقال عبد الله بن عمر « كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفرلى وتب على انك

أنت التواب الرحيم مائة مرة » وقال « اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم اثنين وسعين مرة » وفي صحيح مسلم « انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة » ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم الأعمال. قال تعالى (والمستغفرين بالأسحار)[١] وفي الصحيح « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام » وقال تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)[٢] الى قوله (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم)[٣] وقد أمر الله نبيه بعد ان بلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده واتى بما أمر الله به مما لم يصل اليه عمره فقال (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)[٤] ولهذا كان قوام الدين بالتوحيد والاستغفار كما قال الله تعالى (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الاتعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسناً)[٥] الآية. وقال تعالى (فاستقيموا اليه واستغفروه)[٦] وقال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)[٧] ولهذا جاء فى الحديث « يقول الشيطان اهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار » وقال يونس (لا إله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين) وكان النبي صلى الله عليه وسلم « اذا ركب دابته يحمد الله ثم يكبر ثلاثاً ويقول لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لى » وكفارة المجلس التى كان يختم بها المجلس والوضوء « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك » والله أعلم وصلى الله على محمد وسلم .

تمت الرسالة والحمد لله

١ ـ آل عمران ١٧
٢ ـ البقرة ١٩٨
٣ ـ البقرة ١٩٩
٤ ـ النصر ١ ـ ٣
٥ ـ هود ١ ـ ٣
٦ ـ فصلت ٦
٧ ـ محمد ١٩

فهرست

(التحفة العراقية)

صفحة		صفحة	
٢	بيان أن الناس في الأعمال القلبية على ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات	١٤	حقيقة التوكل وغلط بعض العلماء فيه
٤	بيان أن العبد الزاهد قد يكون مسخوطا عند الله ورسوله لما في قلبه من بدعة ونفاق	١٦	بيان الارادة الدينية والارادة الكونية ومثالهما من الايات القرآنية
٤	الأمر بقتل الخوارج والمارقين من الدين كملحدى زماننا	١٧	العواقب التى خلق لها الناس سعادة وشقاوة ييسرون لها بالاعمال التى يصيرون بها الى ذلك كما أن سائر المخلوقات كذلك
٥	بيان أن من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم	٢٠	بيان أولياء الله وغيرهم
٦	الصدق يستلزم البر والكذب يستلزم الفجور	٢١	الحرص على ماينفع العبد هو طاعة الله وعبادته
٨	الصدق والتصديق يكونان في الأقوال والأعمال	٢٢	تقسيم الناس الى أربعة أقسام
٩	أصل الدين في الحقيقة هو الامور الباطنة من العلوم والاعمال وأن الاعمال الظاهرة لاتنفع بدونها والدليل على ذلك	٢٤	القسم الرابع هو القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه
١٠	فصل بيان أن محبة الله والاخلاص له والتوكل عليه والرضا عنه ونحو ذلك من الاعمال الباطنة كلها مأمور بها في حق الخاصة والعامة	٢٥	ترك الاسباب المأمور بها غلط فاحش
١٢	بيان ماحق الله على العباد وحق العباد على الله	٢٧	ينبغى للانسان اذا ابتلى أن يصبر ويثبت ولايكل حتى يكون من الرجال الموفين القائمين بالواجبات
١٣	التوكل والاستعانة للعبد هما الوسيلة والطريق الذى ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة	٢٨	تنازع العلماء والمشايخ فى الرضا بالقضاء هل هو واجب أو مستحب
		٢٩	ماجاء في مدح الصابرين من الآيات القرآنية
		٣١	الرضا والحمد على الضراء يوجبه شاهدان
		٣٢	تندفع عقوبة فعل السيئة بعشرة أسباب

صفحة

٣٣ من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط

٣٤ تقسيم الناس الى أربعة أنواع بحسب الصبر وغيره

٣٥ فصل من أعظم واجبات الايمان وأكبر اصوله واجل قواعده محبة الله ورسوله

٣٧ حقيقة قول لااله الا الله

٣٩ حديث من تشبه بقوم فهو منهم

٤٠ النصارى واليهود يشبهون المخلوق بالخالق ومن ضاهاهم من الممثلة

٤١ اتباع الامة المحمدية الامم السالفة حذوا القذة بالقذة

٤٢ صفة المحبين المحبوبين

٤٣ يحب الله مايحب عبده ويكره مايكرهه

٤٤ الاتحاد نوعان نوعي ووصفي

٤٥ فصل في أن المحبة أصل عمل ديني فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع اليها

٤٨ حديث لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين

صحيفة

٤٩ زعم الجعد بن درهم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما والرد عليه

٥١ انكار الجهمية الصفات وتأويلهم المحبة الواردة في القرآن والسنة والرد عليهم

٥٤ كل مولود يولد على الفطرة

٥٥ كلام الصوفية في المحبة وما كان عليه الأقدمون منهم وما ابتدعه المتأخرون

٥٦ سماع مايحرك المحبة ومعنى التغبير والمغبرة

٥٧ محبة الله موجبة لمتابعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

٥٨ المقاصد المطلوبة للمريدين تحصل بالسماع الايمانى القرآنى النبوى الدينى الشرعى الذى هو سماع النبيين والعارفين والمؤمنين

٥٩ مشروعية تحسين الصوت في القرآن

٦٠ اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته باطنا وظاهرا توجب محبة الله

٦١ حديث سبعة يظلهم في ظله يوم القيامة

٦٢ تقسيم حمد الله على نوعين

٦٤ كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم مائة مرة

تم الفهرس

قد نبهت غير مرة أصحاب المطابع على خطئهم الناشىء من عدم الاعتناء والمبالاة في صنعتهم فلذلك لا يخلو كتاب أو رسالة من وقوع خطأ فيه .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٩	وزادهم	زادهم
٨	١٠	صادقت	صادقة
٩	٩	وأولو	وأولوا
٩	١٤	بين وبين	بين والخرام بين
١٢	٢١	العباد	العبادة
١٤	٧	المباحاة	المباحات
٢١	٣	مطاعة	طاعة
٢٤	٣	واذ	وا ذا
٢٥	٢٠	الناس قد	الناس ان الناس قد
٣٣	١١	فائث	فأت
٤٧	٤	هذا قائل القول	قائل هذا القول
٤٨	١٧	يحت	يجب
٥٧	٧	السييل	السبيل
٥٨	١٥	ويزيديهم	ويزيدهم
٥٩	١٤	لخبّرتهالك تخبيراً	لحبرتهالك تحبيراً
٦٠	٢٠	فى	في
٦٣	١٤	وان تابوا	ان تابوا

